# فتح الملك العلام
# في مزاحم بعض علماء الطريقة النجانية الأعلام


لأفقر العبيد لمولاه الغني

محمد بن محمد الجوجي الحسني

المتوفى 1370 هـ


تقديم وتحقيق

الأستاذ أنور ترفاس


BOOKS - PUBLISHER

# فتح الملك العلام
# في تراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام


لأفقر العبيد لمولاه الغني

محمد بن محمد الحجوجي الحسني

المتوفى 1370 هـ


تقديم وتحقيق

الأستاذ أنور ترفاس


BOOKS - PUBLISHER

Beirut-Lebanon بيروت - لبنان | كتاب - ناشرون



Copyrighted material

# الإهداء

إلى روح والدتي الطاهرة

تغمدها الله تعالى بواسع رحمته وأسكنها

فسيح جنانه



Copyrighted materia

# كلمة شكر

أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل سيدي عبد الله المرابط الترغي لما قدمه من رعاية وتوجيه ونصح.

وإلى نجل المؤلف فضيلة الحاج سيدي محمد بن محمد الحجوجي الذي فتح لنا قلبه ومكتبه، ودلل لنا الصعاب.

وإلى سيدي عبد الرحمان الحريشي رحمه الله تعالى.

وإلى أساتذتي الأجلّاء بوحدة الأدب العربي في المغرب على عهد الدولة العلوية.

وإلى أختي الفاضلة بشرى ترفاس.

إلى كل هؤلاء جزيل الشكر.



Copyrighted material

# شكر وتقدير

إلى والدي العزيز حفظه الله تعالى
إلى زوجتي
إلى إخواني وأخواتي
إلى الأحبة الصغار
إلى الأهل والأحباب
إلى كل طلاب العلم
ألف تحية وشكر وتقدير



Copyrighted material

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## توطئة : بين يدي التحقيق

يعد كتاب "فتح الملك العلام في تراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام" للفقيه المحدِّث محمد الحجوجي الحسني (ت1370هـ)، أحد أهم كتب التراجم التي أُلِّفت في غضون القرن العشرين ميلادي، الرابع عشر هجري، وترجع أهميته إلى كونه قد تجاوز نطاق المغرب الأقصى إلى غيره من أقطار أفريقيا المسلمة التي شاعت فيهما الطريقة التجانية، وبخاصة بلاد شنقيط وتونس الخضراء.

هذا ما رشَّح كتابه لأن يكون أهم كتاب غني بالترجمة لأعلام هذه الطريقة، متجاوزا بذلك صنيع معاصره الفقيه سكيرج في كتابيه "كشف الحجاب" و"رفع النقاب"، عدا ما امتاز به من توسع في بناء تراجم كتابه واستقصائه لجوانب العلوم التي عرف بها المترجمون وما ألَّفوه من تآليف، مع الإلمام إلى ما كان لهم من ولوع بالنظم الذي أورد منه ما يصلح معه أن يكون ديوانا صالحا في مدح الشيخ التجاني.

وقد كانت بداية اتصالي بهذا الكتاب بعد إتمامي للسنتين الدراسيتين في دبلوم الدراسات العليا والمعمقة في وحدة الأدب العربي في المغرب على عهد الدولة العلوية : التصور والاتجاهات وبداية رحلة البحث عن موضوع صالح للتسجيل في سلك الدكتوراه، وبتوفيق من الله عز وجل، وإرشاد وتوجيه من أستاذي الدكتور الفاضل سيدي عبد الله المرابط الترغي، وقفت في خزانة المرحوم الأستاذ علال الفاسي على نسخة مخطوطة من هذا الكتاب عرفني بها الفقيه الأستاذ المرحوم سيدي عبد الرحمان الحريشي قيم الخزانة وسمح لي بأخذ صورة عنها، فكانت معاشرتي لمتنها حافزا لي على خوض غمار التحقيق بعد موافقة أستاذي المشرف الذي شجعني بدوره على ذلك جزاه الله خيرا. فعزمت النية وعقدت الخنصر على إنجازه حسب الوسع، وكان أن يسر الله بزيارة ابن المؤلف سيدي محمد بن محمد الحجوجي الحسني ببيته العامر بمدينة الجديدة حيث ما زال قيِّماً على خزانة والده رَحِمَهُ اللَّهُ، فأطلعني على محتوياتها الغنية

فكان من جملتها نسخة أخرى متأخرة عن نسخة خزانة الأستاذ المرحوم علال الفاسي، مما قوى العزيمة على المضي في هذا العمل الذي نسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وزودني أيضا بنسخة منها، جزاه الله خيرا.

وهذا أوان صرف القول إلى وصف المخطوطتين المعتمدتين في التحقيق، والمنهج المتبع فيه، فأقـول :

## * المطلب الأول : وصف مخطوطتي الكتاب :

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسختين، كما سلف الحديث، هما :

أ - نسخة خزانة المؤلف : وهي النسخة التي حصلت على نسخة منها من خزانة المؤلف بالجديدة، والتي زودني بها نجله البار محمد بن محمد الحجوجي الحسني، وهي بخط المؤلف رحمه الله، مكتوبة بخط مغربي واضح، تقع في جزءين : الجزء الأول في مائة وواحد وخمسين صفحة (151صفحة)، وقع الفراغ من تبييضه يوم الثاني والعشرين من شعبان عام ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية (1353هـ).

أما الجزء الثاني : فيقع في مائة وستة وأربعين صفحة (146صفحة)، وافق الفراغ من تبييضه يوم السابع من رمضان الأبرك من نفس السنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف(1353هـ).

يشتمل على هذه النسخة دفتران من نوع الدفاتر العدلية، مسطرتهما 20/ 29,5، ومعدل المكتوب منهما 11/ 20، بمعدل سبع وعشرين 27 سطرا في كل صفحة، وعليها طرر وحواشي وزيادات بخط المؤلف رحمه الله.

ب - نسخة مؤسسة علال الفاسي : توجد بخزانة الأستاذ علال الفاسي تحت قيد 610، وهي كذلك بخط المؤلف رحمه الله.

تقع في مائة واثنين وسبعين صفحة (172صفحة) من الحجم الكبير، وافق الفراغ من تبييضها يوم الخميس الثالث عشر من ربيع الثاني عام ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية. أخبرني نجل المؤلف رحمه الله، أنه كان قد أهداها لصهره عمر المزواري، واستغرب وصولها إلى خزانة الأستاذ علال الفاسي مرجحا أن تكون قد وصلت عن طريقه إلى هذه الخزانة.

يشتمل على هذه النسخة دفتر من نوع الدفاتر العدلية كذلك، مسطرته 26,5/ 33,5، وحجم المكتوب منه 17/ 30 بمعدل 39 سطرا في كل صفحة، خالية من الطرر والحواشي، عليها تقريظ مقدم الزاوية التجانية بدمنات.

وقد جعلنا النسخة الأولى أصلا في التحقيق ورمزنا إليها برمز (أ) في حين جعلنا من النسخة الثانية نسخة مؤسسة علال الفاسي فرعا رمزنا إليها برمز (ب).

أما عن سبب ترجيحنا للنسخة (أ) أصلا على النسخة (ب)، فيرجع لأسباب كثيرة أهـمهـا :

- النسخة (أ) بقيت بين يدي المؤلف وفي خزانته.
- النسخة (ب) متقدمة عن النسخة (أ) مما جعل عدد التراجم فيها يقل عن (أ) التي انفردت ببعضها.
- النسخة (أ) تميزت بتسجيل تواريخ الوفيات التي خلت منها النسخة (ب).
- النسخة (أ) تميزت بعدد كبير من الزيادات والتصويبات والتصحيحات التي اشتملت عليها حواشي النسخة.

فكأننا به أعاد تأليف الكتاب مرة أخرى مما يجعل من النسخة (أ) إبرازه ثانية ظل المؤلف يتعهدها بين يديه كلما بلغته قائدة أو لطيفة.

## * المطلب الثاني : منهج التحقيق :

لقد رُمْتُ في هذا العمل إخراج نسخة صحيحة واضحة من نص الكتاب، على ما لاقيت من مشقة كبيرة في التعريف ببعض الأعلام، وإن لم آلُ في ذلك جهدا، وقد اتبعت الخطوات المنهجية التاليـة :

- نقلت المتن الذي انطوت عليه النسخة (أ).
- قابلت ما فيها بما في النسخة (ب)، وأثناء المقابلة، أقدم رواية النسخة (أ) إلا إذا توافر دليل راجح يقتضيه سياق التأليف، ولا أتدخل باستكمال البياض على قلته الذي يعتري النسختين إلا فيما ندر مما ترجحه المقامات السياقية، وإلا نبهت على انقطاع السياق ولم أستدركه.
- جعلت للتحقيق هامشين :

* الهامش الأول : جعلته للمقابلة بين الأصل للنسخة (أ) والفرع للنسخة (ب)،

أثبت فيه الفروق بينهما، وأشرت فيه إلى مواطن البياض أو السقط إذا وجد، سواء استدركته أم لم أستدركه.

* الهامش الثاني : جعلته للتعليقات والشروح، علقت فيه على ما بدا لي أنه يستحق التعليق، كالآيات والأحاديث والأمثال وذلك بتخريجها، أو التعريف بالأعلام البشرية والجغرافية، كما خدمت المتن بشكل النصوص الشعرية، وهي كثيرة، وتحديد بحورها بما يساعد القارئ.

أما فيما يخص الرموز المعتمدة في التحقيق فقد تحريت أن تكون قليلة حتى لا تشوش على القارئ وإليك بيانها :

* (...) : القوسين ورمزت بهما إلى ما سقط من النسخة (ب) أو ما كان زيادة من الطرة.

* [...] : المعقوفتين ورمزت بهما إلى ما كان ساقطا من النسخة (أ) وأضيف إليها من النسخة (ب).

* : <...> الحاصرتين ورمزت بهما إلى ما كان من زيادة من عندنا اقتضاها السياق وهي قليلة على كل حال.

* ... : النقط الثلاث ورمزت بها إلى البياض بالأصل الذي لم أتمكن من استدراكه.

هذا وقد ذيلت العمل بجملة من الفهارس رغبة مني في خدمة المتن وتيسير الاستفادة منه على المطلع وهي :

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأمثال
- فهرس الأشعار الواردة في المتن
- فهرس الأعلام البشرية
- فهرس الأماكن
- فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق

هذا وإنني أعترف بالنقص والتقصير، إذ إن البضاعة مزجاة، والتحقيق بحر

Copyrighted material

لا يحيط به إلا من خبر آلاته وتوافرت له شروطه، لكن حسبي أن أتعلم، وعسى أن تكون الرغبة في نفض الغبار عن هذا السفر الجليل والتعريف بصاحبه الذي غمطه الدهر حقه خير شفيع لنا فيما رمت، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل والله الموفق آمين.

## المطلب الثالث: حياته[1]

### * تمهيد : مصادر ترجمة الحجوجي :

إن البحث والاستقصاء عن تقديم ترجمة وافية وصورة واضحة لأهم مراحل حياة محمد بن محمد الحجوجي وأصله ورحلاته وأحواله ومؤلفاته لم تقدمها بشكل مقرب المصادر أو الكتب التي ترجمت له على قلتها وبقيت جوانب من حياته غير معلومة. وتبقى فهرسته (نيل المراد في معرفة رجال الإسناد) أهم ما وصل إلينا حول ترجمته، ولكن قبل تقديم ترجمته لا بأس أن نذكر هذه المؤلفات التي ترجمت له لنعرف ما احتوته وما قدمته من معلومات عن الحجوجي :

- سل النصال للنضال بالأشياخ و أهل الكمال: فهرس الشيوخ : لعبد السلام بن سودة: جاء فيه: «173-محمد بن محمد الحجوجي: محمد بن محمد الحجُجي من أولاد الحجُجي الموجودين بفاس، وهم ينتسبون إلى الشرف الحسني ولم أرَ النص عليه، كان صاحب الترجمة يجعل في توقيعه الحسني ولعل له حججا على ذلك، العالم العلَّامة المشارك المحدث المدرس المطلع، كانت ولادته عام سبعة وتسعين ومائتين وألف. دخل إلى القرويين لطلب العلم عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف، فأخذ بها عن الشيخ مَحمد فتحا بن محمد جنون، وعن الشيخ ابن جعفر الكتاني الحسني، وتبرك بوالده الشيخ جعفر، وعن الشيخ مَحمد فتحا بن قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ عبد

(1) اعتمدت في تقديم ترجمة المؤلف على فهرسته "نيل المراد في معرفة رجال الإسناد" الجزء الرابع، والتي يقوم بتحقيقها زميلي الأستاذ يوسف مرون وتقديمها أطروحة لنيل الدكتوراه.

المالك العلوي الضرير، وغيرهم من الأشياخ. وقد جمع ذلك في فهرسة سماها : نيل المراد في معرفة رجال الإسناد. وألف تآليف عديدة منها حاشية على شرح جسوس على الشمائل، وله بغية السائل في تخريج أحاديث الشمائل، ومنحة الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب، وإرشاد المقيم والساعي لفهم أحاديث القضاعي، وفتح القدير في شرح التاريخ الصغير للإمام البخاري، وشفاء الغرام في حج بيت الله الحرام وزيارة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وشرح مسند الدارمي، وشرح مسند أبي داود الطيالسي، وسلالة الصفا في ترجمة رجال الشفا، إلى غير ذلك من التآليف. أخذت عنه لما كان بفاس، وأجازني بتآليفه ومروياته، ثم سافر إلى قبيلة دمنات لأجل نشر العلم وتلقين الطريقة التجانية بها، وذلك باستدعاء من أهل الطائفة التجانية لأنه كان من المرموقين المتفانين فيها ومن أعظم رجالها، وبقي بها إلى أن توفي قرب طلوع الفجر من يوم الأحد ثالث جمادى الثانية عام سبعين بموحدة وثلاثمائة وألف، ودفن هناك رَحِمَهُ اللَّهُ»[1].

- "إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع" لعبد السلام ابن سودة: قال: «وقرب طلوع الفجر من يوم الأحد ثالث جمادى الثانية، توفي بمدينة دمنات محمد بن محمد الحجوجي الحسني، كانت ولادته عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف، العلَّامة المشارك المطلع، ولد بفاس وطلب العلم بها، وأخيرا ذهب إلى مدينة دمنات يُمثل بها الطريقة التجانية. له عدة تآليف جامعة، منها رحلة إلى الحج تقع في سفرين، ووقفت له على أربع رحلات سمّى إحداها شفاء الأسقام في حج بيت الله الحرام، وأخرى فتح الملك القدوس السلام في حج بيت الله الحرام وزيارة سيدنا محمد عليه السلام، ومنها فهرستان كبرى وصغرى، وبلغني أن تآليفه تقرب من عشرين تأليفا، بعضها في علم الحديث لأنه كان يحس هذا العلم. توفي بدمنات، وله ترجمة في سل النصال مع صورته»[2].

- "دليل مؤرخ المغرب الأقصى" : لابن سودة أيضا : قال: «965- إتحاف أهل المراتب العلية العرفانية بذكر الطريقة التجانية لمحمد بن محمد الحجوجي

(1) سل النصال: 143.
(2) إتحاف المطالع: 2/ 526.

الفاسي أصلا، نزيل دمنات، المولود قريبا من 1271، موافق سنة 1892، والمتوفى سنة 1370، موافق 1950 بمدينة دمنات، وقف عليه الشيخ أحمد الرهوني التطواني، ونقل عنه في تاريخه الكبير... عمدة الراوين»[1].

- "موسوعة أعلام المغرب" : لمحمد حجي: أورد فيها صاحبها الترجمتين الواردتين في إتحاف المطالع وسل النصال[2].

- "تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب زهر الآس في بيوتات أهل فاس" لمحمد بن عبد الكبير الكتاني: وجاء فيه بعد حديث عن بيت الحجوجي، وعن والد المؤلف سيدي محمد : «وخلف أولاده: الفقيه السيد محمد (ضما)، والمعلم الخضر، والمعلم الفاطمي، الأشقاء، وهم في السن على هذا الترتيب. ووقعت مصاهرة أولهم السيد محمد بن محمد، بأن أهدى له بنته السيد الحاج عبد السلام بن التاجر المكرم المرحوم عثمان برادة، المتوفى في أوائل هذه السنة الحالية، يعني سنة 1361هـ وتقدمت له بعد هذه المصاهرة مصاهرة مع شريفين عمرانيين من أهل دار القيطون، وأشعروا صهرهم بعدم نسبة الوليدي. وحيث شاع خبره بعدم نسبته هو ولا والده ولا جده، وأنه هو وأبناؤه وأخواه من عموم المسلمين لاشتهارهم بأنهم من قبيلة بني وليد، القبيلة المشهورة، وأنهم من البربر كما لا يخفى، اقتضى نظره الاستيطان بقبيلة دمنات، وتلقى الورد التجاني بها. وله أنجال...»[3].

والواقع أن الحجوجي حسب ما يصرح به، هو وغيره، ينحدر من قبيلة الجاية، وأن نسبه عمراني وليس بربريا كما جاء في زهر الآس، وتحفة الأكياس. وبيد أنجال المؤلف ظهائر ووثائق تؤكد نسبتهم.

- "النبذة المختصرة في الرد على من يرد على أولياء الله الخيرة"[4] للعلامة

---

(1) دليل مؤرخ المغرب الأقصى 1/ 244، وانظر أيضا 2/ 299، 2/ 304، و2/ 370.

(2) موسوعة أعلام المغرب: 10/ 3258.

(3) تحفة الأكياس لمحمد بن عبد الكبير الكتاني: طبع مع زهر الآس في بيوتات فاس لعلد الكبير الكتاني، ص 315.

(4) طبع بتحقيق الأستاذ محمد الراضي كنون بمطبعة الكرامة بالرباط سنة 2006.

Copyrighted material

الحجوجي بتحقيق الأستاذ محمد الراضي كنون: وجاء في ترجمته : «هو العلَّامة المحدث الحافظ الصوفي الفقيه سيدي محمد بن محمد الحجوجي الحسني الإدريسي، من بيت علم ودين وولاية وصلاح خلفا عن سلف، وهو من مواليد يوم الخميس 27 رمضان المعظم عام 1297هـ غشت 1880م، بمدينة فاس، وبها نشأ وتعلم، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة من عمره، ثم اهتم بعد ذلك بطلب العلم، فأخذ على جماعة من جلة علماء القرويين؛ كالفقيه سيدي محمد فتحا كنون، وعبد المالك العلوي الضرير، وأحمد بن الخياط، ومحمد فتحا القادري، ومحمد بن جعفر الكتاني وآخرين.

وألَّف رَحِمَهُ اللَّهُ كتبا كثيرة في مجالات مختلفة بين حديث وفقه وتصوُّف وتفسير وأدب، وتزيد مصنفاته على المائة، منها فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام، في مجلدين، وإتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، في ثمان مجلدات، وتذكرة المسترشدين في شرح كتاب الضعفاء والمتروكين، وسلافة الصفا في تراجم رجال الشفا، وفتح القدير في شرح التاريخ الصغير، إلى غير ذلك من كتب أخرى.

وهو إلى جانب ما ذكرناه من أعلام طريقة التجانية، بل من دعاتها الكبار في عهده، وقد استوطن رَحِمَهُ اللَّهُ مدينة دمنات خلال السبعة عشر سنة الأخيرة من عمره، انطلاقا من سنة 1353هـ - 1934م، وبها توفي يوم السبت 2 جمادى الثانية عام 1370هـ 11 مارس 1951م، رَحِمَهُ اللَّهُ ورضي عنه»[1].

- الأعلام :لخير الدين الزركلي : وجاء فيه: «محمد بن محمد الحجوجي الادريسي الحسني الفاسي: مؤرخ رجال الطريقة التجانية، وشيخها في عصره. من أشراف فاس. ولد وتعلم بها. وانتقل إلى دمنات فانقطع في زاوية التجانية بها إلى أن توفي. له نحو 90 كتابا ورسالة، لا تزال مخطوطة عند ولده في دمنات، منها: "إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية" : ثمانية أجزاء و"نيل المراد في رجال الاسناد" ثبت، و"شفاء الغرام في حج بيت الله الحرام" : رحلة، قال ابن سودة: في سفرين، و"اليواقيت السنية في الشعبة

(1) النبذة المختصرة بتحقيق كنون ص 7.

Copyrighted material

الحجوجية الحسنية"، و"حديقة الأنوار البهية في جمع القصائد الشعرية"، و"ترضية الطالبين في شرح كتاب الضعفاء والمتروكين" للبخاري. وطبع من كتبه "نيل المرام فيما يجب على النساء من الأحكام" : رسالة، و"مولد نبوي"»[1].

*** اسمه ونسبه :**

ذكر في فهرسته نيل المراد : "هو محمد بن محمد بن المهدي بن محمد بن العربي بن أحمد من ذرية الولي الصالح، أبي العباس سيدي أحمد الحاج بن أحمد بن الحسين بن رحو بن سليمان بن عبد الرحمن بن يعلى بن محمد بن سليمان بن محمد بن سيدنا الإمام الشهير، العارف الكبير، أبي العلاء مولانا إدريس الأزهر بن الولي الكامل، فاتح المغرب؛ مولانا إدريس الأنور ابن مولانا عبد الله الكامل ابن سيدنا الحسن المثنى ابن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي كرم الله وجهه زوج مولاتنا فاطمة الزهراء البتول بنت مولانا رسول الله ﷺ، الحسني الإدريسي العمراني الشهير بالحجوجي، وأصله من الجاية"[2].

*** ولادته :**

جاء في فهرسته : "أما تاريخ ولادة جامع هذه الفهرسة، فإنه كما أخبرني الثقة من أقاربي عند طلوع الفجر من يوم الخميس السابع والعشرين من رمضان المعظم عام سبعة أو في التي قبلها وتسعين ومائتين وألف"[3].

*** أسرته :**

- والده : ذكر في فهرسته : "وأما والدي سيدي محمد فإنه رحمه الله كان أمِّيًّا، توفي رضي الله عنه عند زوال يوم الجمعة فاتح شهر الله ذي الحجة الحرام عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، ودفن خارج باب الفتوح بالقرب من ضريح الولي الصالح أبي ميمونة سيدي الدراس بن إسماعيل رضي الله عنه"[4].

- والدته : السيدة طهور بنت الحاج محمد بن العربي ابن المكي برادة،

---

(1) الأعلام 7/ 84-85، ناقلا من إتحاف المطالع.
(2) نيل المراد في معرفة رجال الإسناد : 4/ 4.
(3) نيل المراد: 4/ 20.
(4) المرجع نفسه : 4/ 12.

Copyrighted material

كانت فاضلة ذاكرة راجحة العقل، تقيدت بالطريقة التجانية، توفيت عام 1325هـ[1].

- إخوته : كان للمؤلف أخوان اثنان؛ الحاج الخضر، توفي عام 1335 هـ، وسيدي الفاطمي، وتوفي عام 1388هـ، وكلاهما تقيد بالعهد الأحمدي التجاني.

- زوجتاه : تزوج الفقيه الحجوجي في فاس بالسيدة فاطمة بنت الحاج عبد السلام بن عثمان ابن العربي برادة عام 1323هـ، وتقيدت بالطريقة التجانية بعيد دخوله بها بيسير، وتوفيت سنة 1393هـ. وفي دمنات بالسيدة حادة بنت الحسين الوردي عام 1361هـ.

- أولاده : رزق محمد الحجوجي ستة عشر ابنا وابنة؛ ثلاثة عشر من زوجته الأولى السيدة فاطمة، وثلاثة من زوجته الثانية السيدة حادة؛ وهم على التوالي :

*** من السيدة فاطمة :**

- فاطمة : ولدت يوم الأحد السابع من جمادى الأولى عام 1324هـ، وتوفيت في شهر رمضان من السنة المذكورة.

- أحمد : ولد عام 1326هـ، وتوفي عام 1388هـ.

- فاطمة : ولدت عام 1327هـ، وتوفيت عام 1419هـ.

- العربي : ولد عام 1329هـ، وتوفي عام 1330هـ.

- خديجة : ولدت عام 1331هـ، وتوفيت عام 1358هـ.

- العربي : ولد عام 1333هـ، وتوفي إثر حادثة سيارة عام 1384هـ.

- محمد : ولد عام 1335هـ، وتوفي عام 1417هـ.

- عائشة : في العشرين من شعبان عام 1337هـ.

- مَحمد فتحا : ولد في الرابع من ذي الحجة الحرام عام 1339هـ. وهو الذي أمدني بالنسخة الأصلية من فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام وقدم لي إيضاءات من حياة والده.

---

(1) المرجع نفسه : 4/ 11.

- حليمة : ولدت عام 1342هـ، وتوفيت عام 1412هـ.
- محمود : ولد عام 1344هـ، وتوفي في اليوم التاسع من ولادته.
- آمنة : ولدت عام 1345هـ، وتوفيت عام 1349هـ.
- زينب : في الثاني من صفر الخير عام 1349هـ.

*** ومن السيدة حادة :**

- عبد السلام : ولد عام 1362هـ.
- الزهراء : ولدت عام 1364هـ.
- آمنة : ولدت عام 1368هـ.

وقال في الأخير : "أصلح الله الجميع، بجاه النبي الشفيع، وكثيرا ما أطلب من الباري جل وعلا الذي لا تقيده الأكوان، ومن له الوجود التام، أن لا يميتنا حتى نرى من ذريتي علماء صلحاء أتقياء يقومون بأمر الدين ما بقيت فيه بقية، والرجاء في الحق سبحانه أن لا يخيب الآمال، فإنه تعالى الكريم المفضال، يعطي جزيل النوال. فما خاب من قصد مولاه، بل من كرمه يعطيه فوق مناه، وجميع ما أمَّلهُ وابتغاه"[1].

*** أحواله :**

يذكر في فهرسته بعض أحواله فيقول : "وقد حبب الله لي وأنا صغير السن زيارة الأولياء، ولي فيهم محبة كاملة؛ فلا أميل بوجه لمن يبغض جانبهم الكريم، خوفا من الوعيد الوارد في الحديث القدسي الشريف : "من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب".

وكنت أُقبل على ذكر الله تعالى منعزلا عن الخلق، وخصوصا إذا سمعت بذكر خاصية رؤية النبي ﷺ سارعت إلى فعله شوقا إلى رؤية الجمال المحمدي، وطمعا في الفوز بطالع السعادة الحاصل عند النظر إلى محياه الكريم، وكنت أثابر على نوافل الخيرات، حتى إني نذرت على نفسي لله تعالى مائة ألف ألف من الصلاة على النبي ﷺ بصلاة الفاتح لما أغلق، ومائة ختمة من القرآن العظيم، وقراءة

(1) نيل المراد : 4/ 36.

الحزب السيفي مائة مرة، وإهداء ذلك لروح سيد الكائنات شوقا ومحبة في الجمال المحمدي، وتلذّذا بذكر اسمه الشريف، واستنزالا للرحمات عند ذكره ﷺ. ووفيت بذلك من فضل ربي ذي الجلال والإكرام. وأرجو الله في المستقبل أن يوفقني لعمل صالح يرضى به عني مخلصا لوجهه الكريم. وكنتُ أكره أهل المعاصي حتى إني إذا تلبست بمعصية أشم لنفسي رائحة كريهة، ويصحبني خوف عظيم، بل ربما أبكي على نفسي وأتضرع إلى الله حينا وأطلب منه التوبة[1].

*** رحلته صحبة عائلته للمشرق :**

ذكر لي نجل الفقيه سيدي محمد حفظه الله حين كنت أزوره ببيته العامر بمدينة الجديدة، أن والده رحمه الله أخبره : "لما فرضت الحماية الفرنسية على بلاد المغرب سنة 1330هـ اقترح السيد الحاج عبد السلام برادة وهو جد الفقيه الحجوجي من جهة أمه، وكان من كبار تجار فاس، على جميع أفراد عائلته اقتراحا مفاده أن يبيع جميع ممتلكاته بمدينة فاس ويذهب بأسرته للاستقرار والمجاورة بإحدى الحرمين الشريفين، فوجد الاقتراح ترحيبا من جميع أبنائه وبناته، وبناء عليه غادر الفقيه الحجوجي المغرب متوجها لبلاد الحجاز صحبة العائلة، وكان عمره وقتذاك 33 سنة، فلبثوا هناك مدة سنة تقريبا، ثم عادوا بعدها لفاس، ورغم قصر هذه المدة فقد استغلها الفقيه الحجوجي كامل الاستغلال في البحث والتنقيب عن مختلف العلوم الإنسانية، مع جمع التراجم والأسانيد العالية المفيدة، واستيعاب الكتب القديمة والجديدة، حتى بلغ الغاية من مراده، وفاز وظفر بمأموله ووداده".

*** عودته للعاصمة العلمية فاس :**

ولما عاد الفقيه الحجوجي رحمه الله لفاس انكب فيها على تدريس العلوم، ونفع الخصوص والعموم، فكان غالبا ما يلقي دروسه بالزاوية التجانية الكبرى أو بمسجد درب جنيارة القريب منها أو بمسجد الديوان، ولم يتقلد رحمه الله طيلة حياته أي منصب حكومي، بل كان يفر من ذلك غاية الفرار.

---

(1) نيل المراد: 4/ 27-28.

Copyrighted material

وأخبرني نجله سيدي محمد أنه : "حدث يوما أن القاضي البدراوي طلب من الفقيه الحجوجي أن ينخرط في هيئة علماء القرويين، وذلك مقابل راتب شهر يتقاضاه كغيره من علماء فاس وأساتذتها، فامتنع الفقيه الحجوجي رَحِمَهُ اللَّهُ عن ذلك، وأصبح يكثر من الدعاء بين كل فينة وأخرى قائلا : اللهم لا تجعل لنا في ديوانهم اسما، ولا في مالهم قسمة، يا من علم آدم الأسماء".

**★ سبب انتقاله للاستقرار بدمنات :**

ذكر لي نجل الفقيه سيدي محمد أن الحاج عمر الكلاوي كان يقرأ بفاس ويحضر دروس الفقيه سيدي محمد الحجوجي رَحِمَهُ اللَّهُ، وكانت له صحبة حميمة بمولاي أحمد، وهو أكبر أبناء العلَّامة الحجوجي، وكانا معا رفيقين طيلة سنوات الدراسة والتحصيل، ولما أنهى الحاج عمر الكلاوي دراسته بفاس، رجع إلى مراكش حيث أسندت له قيادة دمنات وما جاورها، وحدث مرة أن الحاج عمر المذكور جاء لمدينة فاس بقصد زيارة سيدنا الشيخ التجاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فوجدها فرصة مواتية لتفقد شيوخه ورفاقه في العلم والمعرفة، فصادف مجيئه وجود رغبة ملحة من عائلة الفقيه الحجوجي لتزويج أحد أبناءها، وهو مولاي أحمد، وذلك بطلب المصاهرة من إحدى العائلات الكبيرة بفاس، غير أن هذه العائلة اشترطت شروطا تعجيزية حالت دون هذا المبغى، فأثار هذا الموضوع غيرة الفقيه الحاج عمر الكلاوي الذي كان من جملة الحاضرين في طلب هذه المصاهرة، فقام من مجلسه والتفت للفقيه الحجوجي قائلا له : إذا رضيتم بي أنا أهدي له أحسن بناتي وعليَّ صداقها، فاتفق الجميع على ذلك ووافقوا عليه، فذهبوا إلى دمنات حيث حضروا الخطوبة والعرس بعدها، وبناء على ذلك اتخذ الحاج عمر الكلاوي صديقه وصهره مولاي أحمد كاتبا عاما له بالتفويض على مدى حياته، وبطبيعة الحال كان الفقيه الحجوجي من أول الحاضرين لدمنات قصد حضور حفل زفاف ولده مولاي أحمد، وبعد هذا الحفل بأسابيع توفي مقدم الزاوية التجانية بدمنات الشريف سيدي محمد بن أحمد، فاجتمع الفقراء عند السيد الحاج محمد أبلاغ، وكان من قواد المنطقة، فطلبوا منه أن يبلغ الفقيه الحجوجي رغبتهم الأكيدة في بقائه بدمنات، خصوصا وأن الزاوية في حاجة لمقدم يعوض الفراغ الذي تركه موت المقدم سيدي محمد بن أحمد، فأجابهم القائد المذكور

بأنه ليست له سلطة على الفقيه الحجوجي، ولكن سوف أضم صوتي لكم وأنا واحد منكم، وبنفس هذه الإجابة أجاب القائد السيد الحاج عمر الكلاوي لما طلب منه الفقراء ذلك.

هذا من ناحية، أما من ناحية الفقيه الحجوجي فإنه لما جاءه طلب الفقراء ورغبتهم في مكوثه بدمنات، طلب منهم أن يمنحوه مهلة، فذهب خلال هذه المهلة لمراكش عند حضرة الفقيه العارف الرباني سيدي الحاج محمد النظيفي رحمه الله، فلما جلس بين يديه ذكر له ما طلبه منه فقراء دمنات، فأجابه الفقيه النظيفي بقوله : الله ينفع بك كما نفع بلا إله إلا الله، ارجع إلى دمنات، فاس سخون.

وبناء عليه رجع الفقيه الحجوجي إلى مدينة دمنات فأخبر فقراءها بموافقته على القيام بينهم، إلا أنه اشترط عليهم أن يبحثوا له بجوار الزاوية عن دار يكتريها للسكن، فوفروا له ما يحتاج إليه، ومنحه الشريف مولاي إدريس العادل دارا سكنها مدة قبل أن يمنحه القائد الحاج عمر الكلاوي أرضا مجاورة للزاوية، كما أرسل مجموعة من البَّنائين والصنَّاع بهدف الشروع في عمل البناء.

وهكذا شاءت الأقدار أن يستقر الفقيه سيدي محمد الحجوجي بمدينة دمنات، ولم يكن أحد ينتظر هذا ولكن الله سبحانه وتعالى يفعل في ملكه ما يشاء.

**★ حياته العلمية :**

**أ- دراسته وشيوخه :**

ذكر قائلا في نيل المراد : "ولما بلغت الحلم دخلت للقرويين بقصد قراءة العلم الشريف، وكان ذلك سنة خمس عشرة وثلاثمائة وألف أو قبل ذلك بيسير؛ فقرأت على عدة من الشيوخ الأكابر والأئمة المشاهر"[1].

**وهؤلاء العلماء هم :**

1 - مولاي مَحمد فتحا القادري : أخذ عنه : طرفا من الشمائل بشرح

(1) نيل المراد : 4/ 30.

العلَّامة سيدي مَحمد بن قاسم جسوس، ونحو الثلث من مختصر الشيخ خليل بشرح الخرشي والزرقاني وحاشية بناني قراءة تحقيق وتدقيق، وجملة وافرة من جمع الجوامع بشرح المحلي، وحاشية البناني، والأربعين النووية، وكان يسرد حاشيته عليها.

2 - مولاي عبد المالك بن محمد الضرير : أخذ عنه بعض مختصر خليل بشرح الخرشي، فكان يقرره أتم تقرير.

3 - سيدي أحمد بن الخياط : أخذ عنه جملة صالحة من صحيح الإمام البخاري بشرح القسطلاني، والشمائل بتمامها في نحو الخمسة أيام في آخر رمضان، ونحو الربع من مختصر خليل بشرح الخرشي والزرقاني، وحاشية البناني قراءة تحقيق وتدقيق. وطرفا من ألفية ابن مالك، وطرفا من شرح الطرفة في مصطلح الحديث بحاشيته، وطرفا من الحكم لابن عطاء الله، وطرفا مما شرح الشيخ التاودي على التحفة.

4 - سيدي محمد بن جعفر الكتاني : أخذ عنه قبل مجاورته بالحرم المدني الشريف لما كان بالحضرة الإدريسية الفاسية طرفا من البخاري، وطرفا من مسلم، وطرفا من الموطإ، وطرفا من سنن أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي.

ومن الكتب التي أخذها عنه طرفا من الشفا للقاضي عياض اليحصبي، ونحو الثلث من مختصر الشيخ خليل بشرح الخرشي والزرقاني وبناني، وجملة من المرشد المعين، وجملة وافرة من جامع الشيخ خليل، وطرفا من ألفية ابن مالك بشرح المكودي، وجملة وافرة من الهمزية بشرح بنيس عليها، والبردة بشرح الشيخ خالد الأزهري، وحديث: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ" المسلسل بالأولية.

5 - أحمد بن المأمون البلغيثي : قرأ عليه نحو الثلثين من مختصر الشيخ خليل بشرح الخرشي والزرقاني، وحاشية البناني قراءة تحقيق وتدقيق، وكتاب الشمائل بشرح جسوس من أوله إلى آخره، وطرفا من البخاري بشرح القسطلاني، ومختصر السعد من أوله إلى آخره، وألفية ابن مالك بشرح المكودي، وشرح ابن هشام كذلك، ونظم السلم بشرح بناني، ورسالة العقد،

وطرفا من الشفا بشرح علي القادري عليها، وطرفا من المحلي على جمع الجوامع، وأكثر من نصف تحفة الحكام بشرح الشيخ التاودي، والزقاقية بشرحه أيضا، وطرفا من الخزرجية بشرح الزموري عليها، وشرح الطرفة في مصطلح الحديث للفاسي من أوله إلى آخره، وطرفا من شرح الشيخ الطيب على توحيد ابن عاشر، وشرح منظومة الاستعارة في علم البيان، والكثير من الهمزية بشرح بنيس، وقد لازمه صاحب الترجمة كثيرا حتى كان غالب قراءته عليه.

6 - الكامل الأمراني : قرأ عليه جملة صالحة من مختصر الشيخ خليل.

7 - أحمد بن الجيلالي : قرأ عليه جملة وافرة من مختصر الشيخ خليل بشرح الخرشي والزرقاني، وحاشية سيدي محمد بن الحسن البناني، وألفية ابن مالك بشرح المكودي والتصريح للشيخ خالد الأزهري من أولها إلى آخرها، والأجرومية بشرح الأزهري، والسلم بشرح بناني.

8 - الحاج مَحمد جنون : قرأ عليه مختصر الشيخ خليل من أوله إلى السمو بشرح العلَّامة الدردير قراءة تحقيق وتدقيق، وقرأ عليه جملة صالحة من جمع الجوامع بشرح المحلى، وطرفا من حكم ابن عطاء الله، وطرفا من الهمزية، وطرفا من تحفة الحكام لابن عاصم بشرح الشيخ التاودي، وشرح الشيخ الطيب ابن كيران لتوحيد المرشد المعين من أوله إلى آخره، وطرفا من الرسالة، وطرفا من صحيح الإمام مسلم، وصحيح الإمام البخاري من أوله إلى آخره.

9 - عبد السلام الهواري : قرأ عليه الموطأ، والشمائل، وطرفا من مختصر خليل بالخرشي والزرقاني وبناني، والزقاقية، ومختصر السعد.

10 - خليل الخالدي : قرأ عليه طرفا من ألفية ابن مالك بشرح العلَّامة عبد الرحمن المكودي، وشرح العلَّامة محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري.

11 - شعيب الدكالي : أخذ عنه ألفية ابن مالك بشرح العلَّامة تقي الدين أحمد بن محمد الشمني، وكذلك مختصر سعد الدين التفتازاني قراءة تحقيق وتدقيق، وكتاب الشمائل للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي.

12 - العباس بن أحمد التازي : قرأ عليه جملة وافرة من نظم الخزرجية نسبة لناظمها الإمام ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي الجيش

الأندلوسي الخزرجي.

13 - محمد الصنهاجي : قرأ عليه طرفا من السلم بشرح العلَّامة محمد بن الحسن بناني.

14 - محمد بن علي الأغزاوي : أخذ عنه تأليف العلَّامة علي بن محمد بن علي القرشي الشهير بالقلصادي الأندلوسي المسمى: "كشف الأسرار، عن علم حروف الغبار" في علم الحساب.

15 - عبد العزيز بناني : قرأ عليه كتاب نظم السلم بشرح الشيخ بناني، وطرفا من ألفية ابن مالك بشرح المكودي خاصة، وطرفا من جمع الجوامع.

16 - عبد الرفيع اليراري : أخذ عنه جملة من المغنى بشرح الدماميني، وحاشية الأمير، وطرفا من ألفية ابن مالك، وطرفا من الخزرجية بشرح الزموري عليها، وطرفا من حاشية العلَّامة محمد الدمنهوري، على متن "الكافي في العروض والقوافي" للعلامة عبد الملك جمال الدين العصام بن صدر الدين بن عصام الدين الأسفراني المشهور بملا عصام الدين.

17 - أحمد العلمي : أخذ عنه الأجرومية من أولها إلى آخرها، والمرشد المعين، والأربعين النووية وكان القارئ في مجلسه.

18 - محمد بن محمد زويتن : قرأ عليه أكثر من نصف الألفية بشرح المكودي خاصة.

19 - محمد بن الطالب الفاسي : قرأ عليه ألفية ابن مالك، وطرفا من نظم السلم بشرح بناني، وطرفا من متن الأجرومية نسبة لمؤلفها الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي المعروف بابن آجروم، بشرح العلَّامة الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري.

20 - عبد القادر توفيق الشلبي.

21 - محمد بن المولود المضاوي : أجازه في سائر الكتب الحديثية.

## ب - انكبابه على التدريس بدمنات :

ومكث الفقيه سيدي محمد الحجوجي بمدينة دمنات 18 سنة، ختم فيها 11 سلكة من صحيح الإمام البخاري، وكان يختمه في البداية مرة في السنتين، وأما

في السنوات الأخيرة من عمره فمرة واحدة في كل عام، وذكر لي نجل الفقيه سيدي محمد أنه أسرد لوالده بدمنات تسع سلكات من صحيح الإمام البخاري وسلكة من صحيح الإمام مسلم وأخرى من موطأ مالك بن أنس، كما ذكر لي أن شقيقه سيدي محمد الحبيب أسرد لوالده سلكتين من صحيح الإمام البخاري، وخلال مدة إقامة الفقيه الحجوجي بدمنات أخذ عنه الطريقة التجانية أكثر من ألف فقير، أما العلماء الذين تتلمذوا على يديه في هذه المدينة فلا يحصون عددا، وكان للفقيه رحمه الله عند الدرس صوت جوهري، قال بعض الطلبة : كنا نسمع صوته على مسافة 150 مترا فتخاله وهو كهل كشاب لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره.

وكان الفقيه الحجوجي رحمه الله يلقي يوميا على طلبته أربعة دروس، ففي الصباح كان يدرس بالمبتدئين المرشد المعين لابن عاشر في الفقه، والآجرومية لابن آجروم في مبادئ النحو، وبعد الغداء كان يدرس الطلبة الكبار ألفية ابن مالك في النحو، ومختصر الشيخ خليل في الفقه، أما بين العشاءين فكان يخصصه لصحيح الإمام البخاري.

وفي ثالث يوم عيد الأضحى كان رحمه الله يبدأ بشرح البردة فلا يختمها إلا بتمام ليلة المولد الشريف، وكان يلقي شرحها بين العشاءين في جمع غفير من الطلبة، وكعادته رضي الله عنه كان يشرح أبياتها شرحا دقيقا مستدلا على ألفاظها بالكتاب والسنة والأخبار الصحيحة، ومراجع السيرة والحكايات المشهورة، وكان إذا درس البردة هذا الموسم درس الهمزية الموسم الآخر.

وفي ليلة المولد النبوي الشريف كان رحمه الله يوزع على طلبته لكل واحد منهم ملزمة من كتاب الشفا للقاضي عياض، وبعد النهاية يختم الكتاب المذكور بنفسه، ثم تنشد بعد ذلك القصائد النبوية المتنوعة البحر والقافية، وقبل الفجر يختم المولد النبوي بنفسه، وهكذا كان دأبه عند كل مولد.

## ج - ثناء العلماء عليه :

وقد أثنى على الفقيه سيدي محمد الحجوجي رحمه الله وأشاد به الكثير من خيرة العلماء والأفاضل وذلك لما كان يتمتع به من علم وصلاح ونزاهة واستقامة. وقد أفرده صديقه العلَّامة الكبير سيدي محمود ابن المطمطية بكتاب سماه : "خطاب

الحسن اللطيف الموجه للشيخ محمد الحجوجي الشريف" .

وذكر لي نجل الفقيه سيدي محمد أن العارف بربه سيدي الحاج محمد النظيفي رَحِمَهُ اللَّهُ كان عندما يأتي لدمنات ينزل في ضيافة قائد المدينة الفقيه البركة سيدي عمر الكلاوي. وفي زيارة من هذه الزيارات أرسل الفقيه النظيفي شخصا لإشعار الفقيه الحجوجي بقدومه وأنه يريد مقابلته، فلما دخل عليه رحب به غاية الترحيب وأفسح له في المجلس، وقال منوها بقدره : "الفقيه الحجوجي حجتنا على أهل فاس" .

وذكر لي نجل الفقيه سيدي محمد أن والده كانت تجمع بينه وبين الفقيه القاضي الحاج أحمد سكيرج أواصر المحبة والمودة والعلم والطريقة والأخوة، وكان الحاج أحمد سكيرج يقدر الفقيه تقديرا كبيرا، وذكر لي كذلك أن والده أقام بمدينة سطات ثمانية أيام في ضيافة الفقيه الحاج أحمد سكيرج، وخلال هذه المدة ألزمه الفقيه المذكور أن يعمل دروسا علمية بالزاوية التجانية بسطات، فاستجاب له الفقيه الحجوجي ورحب بطلبه.

وقد أثنى عليه اسكيرج بقوله في موشح[1] :

إِنْ رُمْتَ نَيْلَ الْمُرَاد مِنْ بَيْنِ كُلِّ الْعِبَاد
فَلْتَرْوِ نَيْلَ الْمُرَاد عَنِ الأَجَلِّ الْحُجُوجِي

كما مدحه محمد بن محمد بن المصطفى بن فتى العلوي الشنجيطي بقوله[2] [الكامل] :

وَمُؤَلِّفُ النَّيْلِ الشَّرِيفُ مُحَمَّدٌ قَدْ كَانَ وَاسِطَةً بِعَقْدِ النَّادِي
لَا زَالَ فَيْضُ عُلُومِهِ وَفُهُومِهِ لِلْعَالَمِينَ يَفِيضُ فَيْضَ الْوَادِي

ومدحه أيضا العلَّامة محمد بن أحمد المنوزي بقصيدة قال فيها :

سَلَامٌ يَبْتَغِي مِثْلَ ٱلْحَجِيجِ مَطَافَ ٱلْكَعْبَةِ ٱلْبَحْرِ ٱلْحُجُوجِي[3]

وذكر لي نجل الفقيه سيدي محمد أن والده ألف كتابا في علم الحديث تحت عنوان : الحلل السندسية المحلية، للفوائد الجليلة البهية، على الشمائل

(1) نيل المراد : 1/ 2.
(2) نيل المراد : 1/ 2.
(3) نيل المراد : 2/ 80.

الترميذية، وهو حاشية على شرح سيدي محمد جسوس على شمائل أبي عيسى الترميذي فلما اطلع العلَّامة الشهير سيدي المدني ابن الحسني الرباطي على هذا التصنيف أعجب به غاية وقال : هذه خزانة.

**د - مؤلَّفاته :**

ذكر في نيل المراد جملة وافرة من مؤلفاته قائلا : "وقد تفضل الحق تبارك وتعالى عليَّ فألَّفتُ عدة مؤلفات منها :

1 - "الحلل السندسية المحليَّة، للفوائد الجليلة البهية، على الشمائل الترمذية" ؛ وهي حاشية على شرح الشيخ جسوس على الشمائل تتبَّعتُ فيها تراجم الرجال وفوائد الحديث ومن أخرجه من الأئمة، وغير ذلك من الفوائد، وفيها أجزاء أربعة ضخام في القالب الكبير.

2 - "المنح الوهبية، في شرح المنظومة المسماة تلخيص الشمائل النبوية" ، وهو شرح على منظومة سيدي عبد الرحمن العراقي وهو في مجلد وسط.

3 - "بغية السائل، في تخريج أحاديث الشمائل" في جزء.

4 - "منحة الوهاب، في تخريج أحاديث الشهاب" في جزء.

5 - "إرشاد المقيم والساعي، لفهم أحاديث القضاعي" ، وهو شرح على الأحاديث القضاعية في جزءين.

6 - "فتح القدير، في شرح التاريخ الصغير" للإمام البخاري، وهو كذلك في غاية الجودة، وهو في أربعة أجزاء.

7 - "نفحات الباري، على من يسرد أحاديث الإمام البخاري" .

8 - ختمة لصحيح الإمام البخاري.

9 - افتتاح لقراءة صحيح الإمام مسلم ابن الحجاج النيسابوري.

10 - ختمة لصحيح الإمام مسلم.

11 - افتتاح قراءة البردة للإمام البوصيري. وتقع في كراسة.

12 - ختمة البردة. وتقع في كراسة.

13- نزول السكينة، على من يسرد أحاديث موطأ عالم المدينة ويقع في جزء.

14 - "شفاء الأسقام، بمولد خير الأنام" . وهي قصة المولد النبوي وتقع في جزء.

15 - "بلوغ القصد والمرام في قراءة مولد خير الأنام" . وهي اختصار شفاء الأسقام بمولد خير الأنام وتقع في جزء.

16 - "سُبُل النجاة، في التعلق بسيد السادات" في جزء؛ وهو كتاب في الصلاة على النبي ﷺ مرتب على الحروف الهجائية.

17 - "شفاء الغرام، في حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام" في جزء؛ وهي رحلة جامعةٌ فوائدَ تاريخيةً، وما يتعلق بالمناسك.

18 - "فتوح الرحمن في التعلق بسيد الأكوان". وهو حزب في التوسل إلى الله تعالى بسيد الخلائق، وهو في جزء.

19 - ومنها: "حزب الالتجاء إلى حضرة رب الأرباب، والتذلل لباب الملك الوهاب".

20 - "حزب السؤال، لحضرة العلي المُتَعَال".

21 - "حزب الاعتصام، بحبل الملك العلام".

22 - "إتحاف أهل المراتب العرفانية، بذكر بعض رجال الطريقة التجانية" وقد اشتمل هذا الكتاب على مقدمة ومطلب وثلاث طبقات وخاتمة، وفيه ثمانية أجزاء في تراجم الرجال..

23 - "نخبة الإتحاف، في ذكر من مُنحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف"؛ وهو اختصار لكتاب الإتحاف، إلا أنه مرتب على ترتيب البلدان وهو في جزءين ضخمين.

24 - "فتح الملك العلام، في تراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام".

25 - "تيسير الأماني، لقراء شهدة الجاني"؛ شرح لمصنَّف في فقه الطريقة التجانية. وهو جزء طبع ونفذ.

26 - "فتح المنان، في مراعاة حقوق الإخوان". وهو في جزء.

27 - "النبذة المختصرة في الرد على من يرد على أولياء الله الخيرة".

28 - "القول المحكم، في صفة المقدم". وهو في جزء طبع بالشام ونفذ.

29 - "القول السديد في صفة المريد" ويقع في جزء.

30 - "سر الإكسير، المسوق من الحضرة الأحمدية لسيدي محمد الكبير".

31 - "عنوان القبول والتهاني، المسوق لسيدي محمد الصغير من حضرة الختم التجاني".

32 - "حلة التداني، المنسوجة من مدد الإمام التجاني". (وتقع في جزء).

33 - "السر الباهر، الساري من الحضرة الختمية لمولانا الطاهر".

34 - "النفحات الربانية، والفتوحات الصمدانية، المبعوثة من حضرة الختم التجاني إلى البلاد السنغالية". (تقع في جزء).

35 - "كنز اليواقيت الغالية، في الأسانيد العالية"؛ وهي فهرسة صغرى، وتقع في مجلد.

36 - "السعادة الأبدية، المسوقة لمولانا محمود من الحضرة الختمية".

37 - "سلافة المعاني المُهَيئة لسيدي محمد بن مولود من حضرة الإمام التجاني".

38 - "نفحات القرب والتداني الموجهة لمولانا محمد السائح من حضرة الختم التجاني".

39 - "نسمات القرب والأفضال المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال".

40 - "رحلة القرب والتداني وفيض الفتاح الساني، المقتبس من بحر الختم التجاني".

41 - "لوامع الأنوار وفيوض الأسرار"، وهو كتاب في التصوف ويقع في جزء.

42 - "بهجة النفوس بذكر بعض مناقب سيدي محمد بن أحمد أكنسوس" في مجلد ضخم، وَقَدْ أُدْرِجَتْ بتمامها في الإتحاف.

43 - "الأزهار العطرة الروائح في التعريف بمولانا العربي ابن السائح" في مجلد ضخم، وقد أدرجت في الإتحاف في الجزء الثالث.

44 - "نصيحة الإخوان لمن يريد الفوز بالرضوان"؛ وهي منظومة فيها مائة بيت وأحد عشر بيتاً، وتقع في جزء.

45 - "بلوغ المرام في الرحلة لخير الأنام"، ويذكر فيها آداب زيارة الرسول ﷺ وتقع في جزء.

46 - "نيل المراد في معرفة رجال الإسناد " وهي فهرسته الكبرى وتقع في أربعة أجزاء.

47 - "إيقاظ النائم وزرع حب الوطن في ابنه الهائم " مقالة تقع في كراسة.

48 - "تحفة أولي الأبصار بشرح منظومة الشيخ حسن العطار" في علم النحو تقع في جزء.

49 - "النفحات القدسية في القصائد الشعرية "؛ وهو ديوان شعر.

50 - "القول المعرب في حكم النافلة بعد المغرب" وهي في علم الفقه وتقع في جزء.

51 - "اليواقيت السنية في الشعبة الحجوجية الحسنية".

52 - "رياض المعارف القدسية في ترجمة مولانا محمود ابن المطمطية" تقع في جزء.

53 - "مفتاح السعادة في جمع الهمة على الفرد الكامل من أهل الإفادة" ويقع في جزء.

54 - "القول الموجز الفصيح فيما يتعلق بحديث التنفير من الميل إلى زهرة الدنيا المخرج في الصحيح" وهو في علم الحديث ويقع في مجلد.

55 - "بلوغ العبد مناه في تعلقه بمولاه وإعراضه عمن سواه" وهي قصيدة شعرية مبدوءة أوائلها بحروف أوائل السور القرآنية التي منها ألم إلى نون وتشتمل على ثمانية وسبعين بيتا وتقع في جزء.

56 - "شفاء القلب الكئيب في مخاطبة الحبيب" وهو في علم التصوف ويقع في جزء.

57 - "الحكم النوارنية والفتوحات الصمدانية ".

58 - "مرشد السالك لأقوم منهج ببيان بعض مناسك الحج" ويقع في جزء.

59 - "نصيحة أخ لأخيه في الله بما حُمد في الدارين عقباه " وهو في علم التصوف ويقع في جزء.

60 - "الفتح المُبين في قراءة الأربعين" جمع فيها أربعين حديثا كلها مخرجة في الكتب التي عليها مَدارُ الدين كالموطأ ومسند الإمام أحمد والكتب الست

ومسند الدارمي. ويقع في جزء.

هذا وقد أمدني ابنه البار سيدي محمد بن محمد الحجوجي بلائحة أخرى من مؤلفاته وتمكنت من تصفحها لم يدرجها الفقيه في فهرسته نيل المراد وهي :

61 - "عقد الدرر والياقوت والمرجان في تفسير القرآن" وهي في علم التفسير وتقع في أربع مجلدات.

62 - "رشحات الأقلام التي تحمد وتسرد في شرح كتاب الأدب المفرد" للحافظ الإمام البخاري رضي الله عنه في الحديث وتقع في أربع مجلدات.

63 - "ترقية همة الطالبين في شرح كتاب الضعفاء والمتروكين" للحافظ الإمام البخاري في رجال الحديث وتقع في مجلد.

64 - "هداية الأنام في شرح كتاب خير الأنام وفي القراءة خلف الإمام" للحافظ الإمام البخاري رحمه الله في الحديث، وتقع في مجلد.

65 - "نجاح الدارين في شرح كتاب قرة العينين في رفع اليدين" للحافظ الإمام البخاري رحمه الله في الحديث وتقع في مجلد.

66 - "نزهة الأذهان في شرح كتاب المفردات والوحدان" للحافظ الإمام مسلم ابن الحجاج النيسابوري رحمه الله في الحديث، وتقع في مجلدين.

67 - "تذكرة المسترشدين بشرح كتاب الضعفاء والمتروكين" للحافظ أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي رحمه الله في رجال الحديث، وتقع في مجلدين.

68 - "إدراك القصد والمرام بشرح كتاب مسند الدارمي" الحافظ الإمام، مسند الحافظ الدارمي تقع في مجلدات.

69 - "سر الرحمان فيما في مسند الدارمي من تراجيم الرواة والقبائل والبلدان" تراجم رجال مسند الدارمي في الحديث، تقع في مجلدات.

70 - "تنوير الصدر بشرح كتاب الشكر" للحافظ أبي بكر بن عبد الله المعروف بابن أبي الدنيا تقع في مجلد.

71 - "فتح الودود في شرح كتاب مراسيل أبي داوود" تقع في مجلد.

72 - "بلوغ الطالب نيله، في شرح كتاب عمل اليوم والليلة" لابن السني تقع في مجلدين.

73 - "جواهر الأطواق في شرح كتاب مكارم الأخلاق" للإمام الخرائطي رحمه الله تقع في مجلدين.

74 - "سلافة الصفا في تراجم رجال كتاب الشفا" تقع في مجلد اشتمل على ألف ترجمة.

75 - "السر الهائل في تراجم رجال الشمائل" كتاب الشمائل للحافظ الإمام أبي عيسى الترمذي تقع في مجلد.

76 - "فيض فضل الله الممدود في شرح كتاب مسند أبي داوود" تقع في مجلد.

77 - "تنبيه الأنام لبيان بعض أسرار شق صدره عليه السلام" تقع في جزء.

78 - "بستان الحقائق العلية في ترتيب الأوراد ونوافل الخيرات على الأوقات النهارية والليلية" رتب فيه نوافل الخيرات بعد المفروضات في قالب أدبي رفيع تقع في مجلد.

79 - "بهجة النفوس بذكر بعض مناقب سيدي محمد بن أحمد أكنسوس" تقع في مجلد ضمه لكتابه الإتحاف.

80 - "الحكم النورانية والفتوحات الصمدانية على غرار الحكم العطائية" تقع في جزء.

81 - "فيض فضل الله المنتشر" المقتبس من كتاب الحتم التجاني (بسير زمانك سر) في التصوف تقع في جزء.

82 - "الجواب المقنع عن قول من قال : (البزولة الميتة لا ترضع)" في التصوف، تقع في جزء.

83 - "مواقف القرب والتداني من حضرة السر الحقاني" في التصوف بقلم أدبي رفيع تقع في جزء.

84 - "نزهة السالك في ختم موطأ إمام الأئمة وعالم دار الهجرة مالك" في الفقه تقع في جزء.

85 - "نيل المرام في ذكر بعض ما يتعين عن النساء معرفته من الأحكام" تقع في جزء.

86 - "حديقة الأنوار البهية في جمع القصائد الشعرية" ديوان شعر يقع في جزء.

87 - "عجالة المحتاج في ختم حديث صاحب اللواء والتاج" ختمة لصحيح الإمام البخاري، تقع في كراسة.

88 - "عجالة المحتاج في ذكر بعض مناسك الحج وزيارة ضريح صاحب اللواء والتاج" تقع في كراسة.

89 - "هدية والد شفوق لولد صالح من رق الأغيار معتوق" مقالة طنانة لولده تقع في كراسة.

90 - "النفحات الطيبة الذكر في الأجوبة عن الأسئلة العشر" مسائل فقهية تقع في كراسة.

91 - "بحور المواهب الزاخرة في الوصية النافعة في الآخرة" تقع في كراسة.

إلى غير ذلك من الرسائل والأجوبة والتقاييد والصلوات على النبي ﷺ والطرر على عدة كتب، بحيث لو جُمِعَتْ لكانت حواشي عديدة، وتعاليق عالية مفيدة.

وأشار الحجوجي في فهرسته قائلا : "وكتبتُ بيدي - والمنة لله - ما يقرب من خمسمائة مجلد، منها ما خرج من يدي بحوادث الدهر، ومنها ما هو إلى الآن تحت يدي"[1].

*** وفاته :**

ذكر لي نجل الفقيه سيدي محمد قال : رأيت في المنام قبل وفاة والدي بشهر رؤية مفادها أنه هتف بي هاتف في المنام أسمع صوته ولا أرى وجهه وهو يقول لي : عظم الله أجرك في الوالد، فاستيقظت مفزعا، فلما أصبح الصباح اتصلت هاتفيا ببعض الأصدقاء بمدينة دمنات، فسألته عن حال والدي، فأجابني بأنه بخير وعلى أحسن ما يرام، لكنني لم أقتنع بذلك، وذهبت مباشرة لدمنات، فوصلت إليها على الساعة الثانية والنصف بعد الزوال، وعندها وجدت أبي قد فرغ من غذائه، فقال لي : مرحبا يا ولدي الشمس على أطراف النخيل، ففهمت قصده، وقلت له : الله قادر يا والدي على أن يطيل عمرك، وأسأله أن ينقص من

(1) نيل المراد : 4/ 52.

عمري ويزيد في عمرك، فقام ﷺ وألبسني جبة كان يرتديها آنذاك، وقد أهداها له سابقا حفيد الشيخ التجاني سيدي ابن عمر نجل سيدي محمد الكبير، وقال لي بعد ذلك : سوف أحكي لك رؤية رأيتها في المنام، قال : رأيت المقدم سيدي محمد الزيزي الذي كان مكلَّفا بتنظيف قلب ضريح سيدنا الشيخ التجاني ﷺ، رأيته في المنام، فقال مخاطبا لي : أيها الفقيه تهيأ للرحيل، فقلت له : مسند الدارمي لازالت لي فيه ملزمة لم أتممها بعد، فنظر إلي سيدي محمد الزيزي مبتسما ورفع رأسه بمعنى أي نعم، هذا ملخص هذه الرؤيا، قال نجل الفقيه سيدي محمد : فالتفت إلي وقال يا ولدي هذا الصباح كملت هذه الملزمة، وذكر نجل الفقيه أيضا أنه بقي مع والده بعد ذلك 15 يوما، ثم رجع بعدها إلى الدار البيضاء، وخلال هذه المدة كانت السلطات الفرنسية قد أعدت عريضة ضد بقاء مولانا السلطان سيدي محمد الخامس على عرش أسلافه الكرام، وكانوا يأمرون العلماء بالتوقيع على تلك العريضة فجاءوا عند الفقيه سيدي محمد الحجوجي بدمنات، فأمروه بالتوقيع على ذلك يوم الخميس 30 جمادى الأولى سنة 1370هـ، فأبى ﷺ أن يوقع عليها، وطلب منهم أن يمهلوه إلى بعد الغد، يعني يوم السبت، فلما انصرفوا قال لرفيقه الشريف مولاي إدريس العادل يا فلان : لم يعد لنا قرار فوق التراب بعد اليوم، فلما كان يوم الجمعة آخر درس له ألقاه لطلبته من صحيح الإمام البخاري، باب ظهور الفتن ويكثر الهرج والمرج، وبذلك كان آخر حديث شرحه لطلابه قوله عليه الصلاة والسلام : "إن الله لا ينتزع العلم من صدور الرجال ولكن ينتزعه بموت العلماء، وموت قبيلة أهون عند الله من موت عالم".

وفي هذه الليلة بالذات طال درسه ثلث ساعة خلافا للعادة التي جرى العمل بها عنده، ثم صلى العشاء وصلى بعدها الشفع والوتر، ولم تكن من عاداته أن يصليهما في ذلك الوقت، بل كان يؤخرهما لآخر الليل، وفي الساعة الثانية من صباح يوم السبت أيقظ الفقيه الحجوجي زوجته، وذكر لها أنه يشعر بحجرة منزلة على صدره، وطلب منها أن تخبر ولده سيدي محمد، فلما جاء أمره والده الفقيه أن يقرأ عليه سورة يس، ثم بعد ذلك دخل عليهما سيدي محمد بن عبد الرحمن الوزاني وهو من فقراء سيدنا ﷺ، فطلب منه الفقيه أن يقرأ اللطيف، فبينما هما

يقرآن إذ بالفقيه يشهد ويقول، إني أقر لله بالوحدانية، ولسيدنا محمد ﷺ بالرسالة، ثم نام على صدر ولده سيدي محمد حيث فاضت روحه الطاهرة قبل طلوع فجر يوم السبت 2 جمادى الثانية عام 1370هـ.

قال نجل الفقيه سيدي محمد : وفي الساعة السابعة من صباح يوم السبت رن جرس الهاتف بداري بمدينة الدار البيضاء، فلما رفعت السماعة إذ به أحد أصدقائي بدمنات وقد تكلم ليخبرني بموت الوالد، فقال : عظم الله أجرك في الوالد، فوجدت صوته مطابقا بالحرف والتمام لصوت الهاتف الذي سمعته في المنام حيث نعى لي موت الوالد قبل شهر من موته.

وتأخرت جنازة الفقيه الحجوجي يومين إلى غاية يوم الاثنين، وكان ذلك نزولا عند رغبة الكثير من العلماء والأفاضل الذين وفدوا على مدينة دمنات من كل صوب وناحية من أنحاء المملكة، وصلى على جنازته المقدم الشريف مولاي أحمد السباعي إمام المسجد اليوسفي بدرب السلطان بالدار البيضاء، رحم الله الفقيه ورضي عنه وأسكنه فسيح جناته.

## * المطلب الرابع : نماذج من صور المخطوط

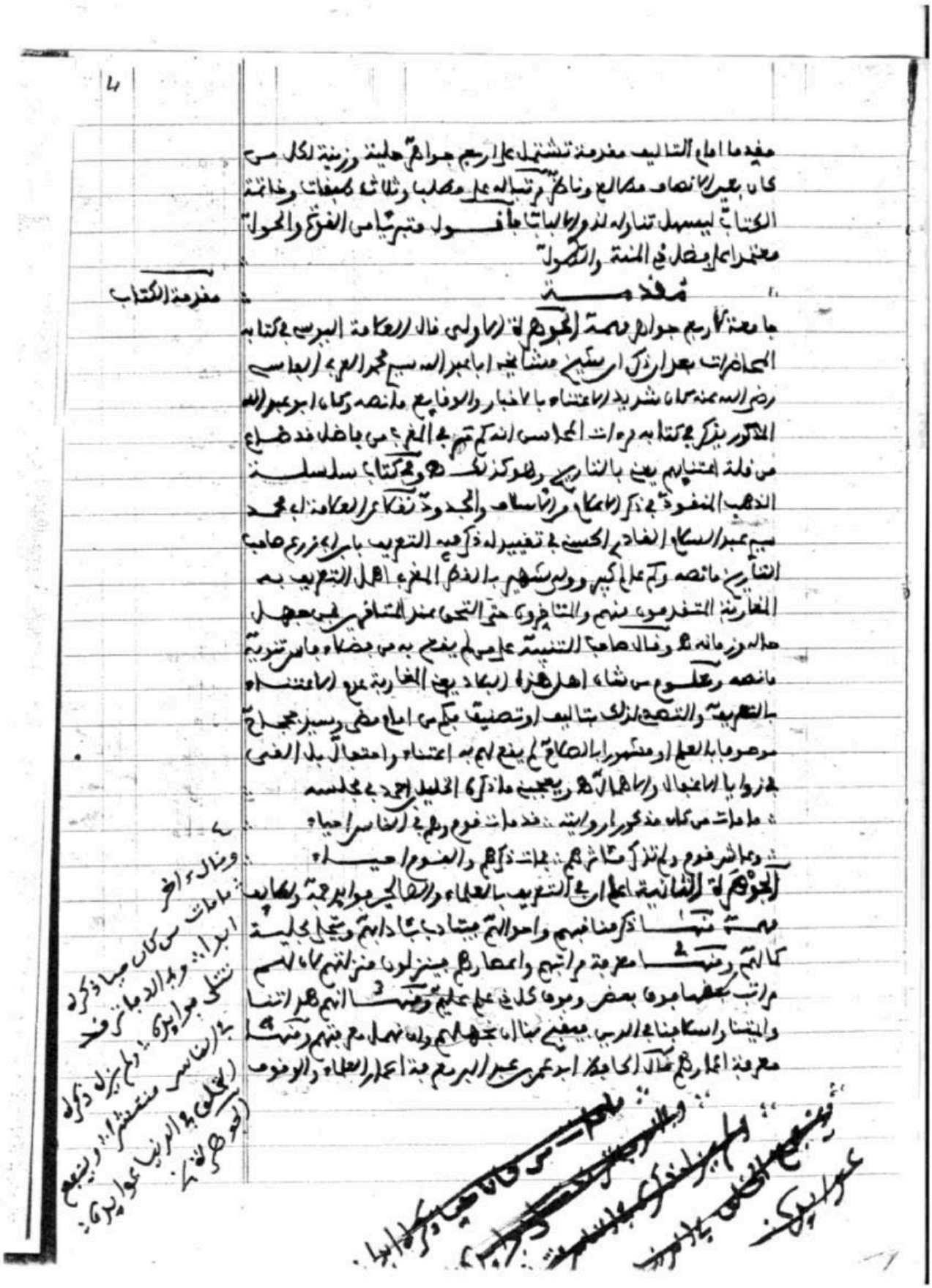

صورة النسخة أ الجزء الأول ص 4

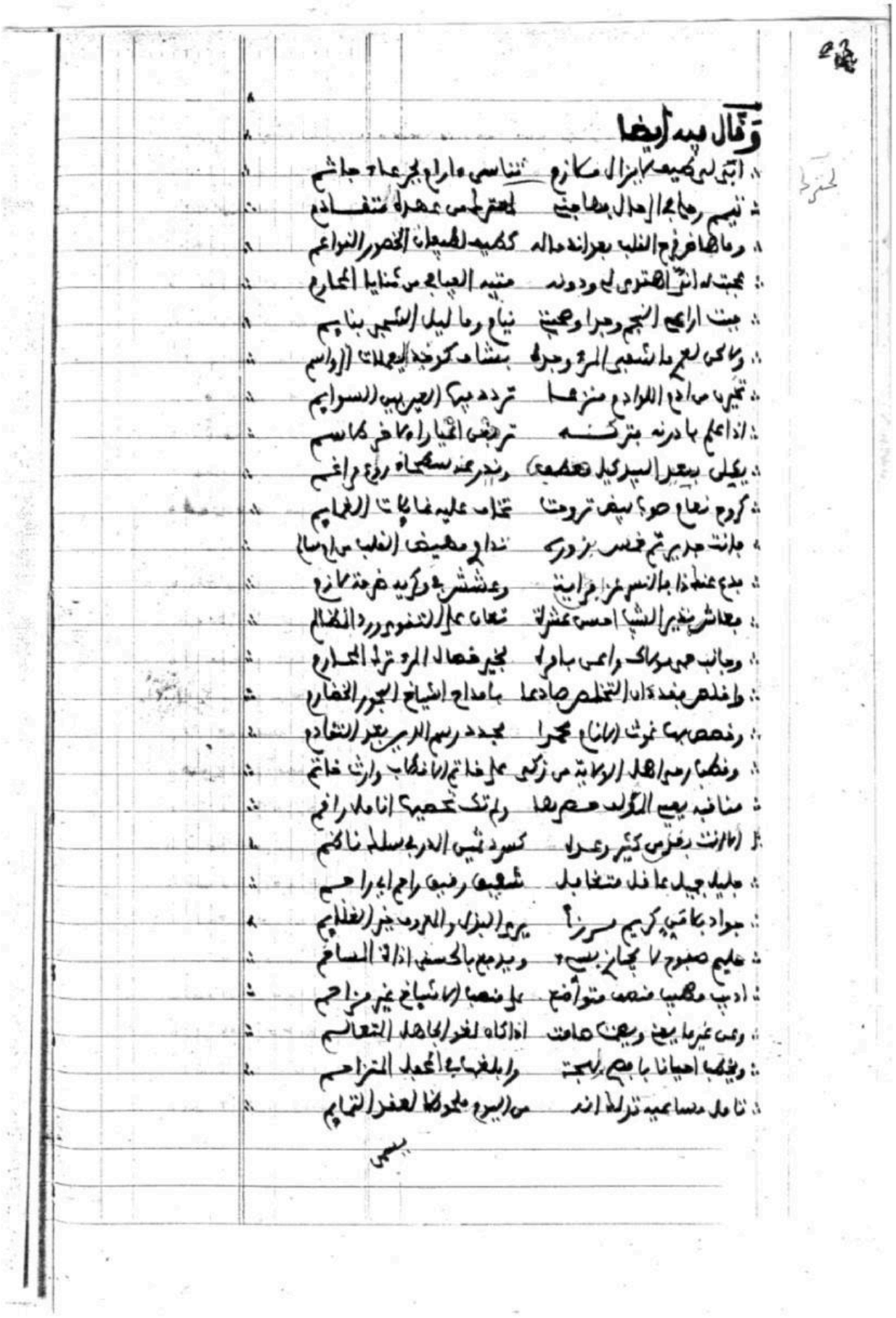

وقال فيه أيضا

أبى لي كيف أبرز لك عذرا ... تناسى عارك الجرعاء جاشم
تميم رجاء آمال بطاحنى ... لتفخر من عشيرته تنفاخم
وما هاشم فرع الفلب بعرانه ... كهيب الهيجاء الخضر النواعم
محبت له انى اهتوى لى ودونه ... متنه العباج من ثنايا الحمارم
بيت ارامى النجم وجرا وحيتى ... نياق وما ليل التميمى بنائم
وما كنى لعلم ما تشعبى المرء وجده ... بتشاد كرخد العلات الرواسم
تميم بن مادام الوادم منزعا ... تردد فيه العيرين السوائم
اذا علم بادرته بتركه ... ترفض اعيارا ما خى كماسم
يكلل بتعير السيل تعصفه ... وتدر محد سحماء روق راشم
كروح نعاع صوء سيف تروحت ... تحاد عليه غابات الغمائم
جانت جدير ثم فحس بزوره ... نداو مضيف الفلب مما سالى
بدع عنفا بالنسر فراية ... وعشتر بوكريه غرة عازم
بعاشر بغير الشيء احسن عشرة ... تعان على التنوير ورد الظالم
وجانب هى مولاك واعمى بادرا ... بخير فعال المرء ترك المحارم
واخلص بعد ذاك التخلص صادعا ... بامداح اشياخ الجور الخضارم
وخصصهم غوث الانام محمدا ... مجدد رسم الدين بعد التعادى
وفخرا رهط الهدى الوالية من زكى ... على خاتم الانبياء وارث خاتم
مناقبه يعيى الوجود عدها ... ولم تك تحصى انا مالى راقم
اذا انت بعزمى كثير وعدوا ... كسود ثنى الدرب سلم ناكثم
عليم جميل عادل متغابل ... شفيق رفيق راحم ابراهم
جواد بحامى كريم مسرزا ... يرى البذل والمعروف خير الغنائم
عليم صبوح لا يجار بسيفه ... ويدمع بالكسف اذا الغاغ الساغم
اديب مهيب منصف متواضع ... على منصبا الاشياخ غير مزاحم
ومن غيرما يغنى ويغنى عافت ... اذا اتاه لغو الجاهل المتعالم
ويلعب احيانا بامم ربحة ... وابلغها بالمجد المتزاحم
تناول مساعيه تزلفا اند ... من البحر ملحوظا لعفر التمائم

يتبع

صورة النسخة أ الجزء الثاني ص 23

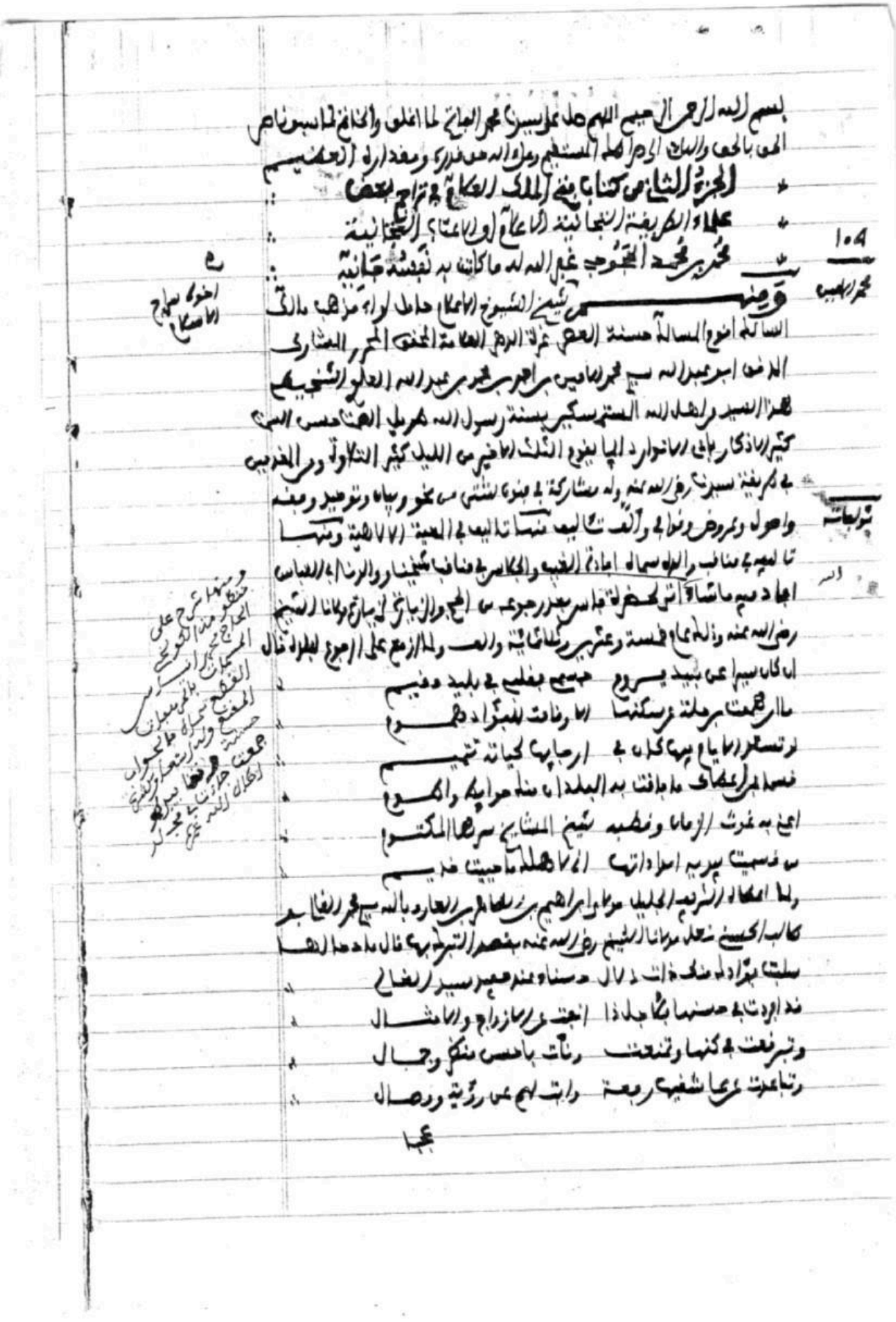

صورة النسخة أ الجزء الثاني ص 1

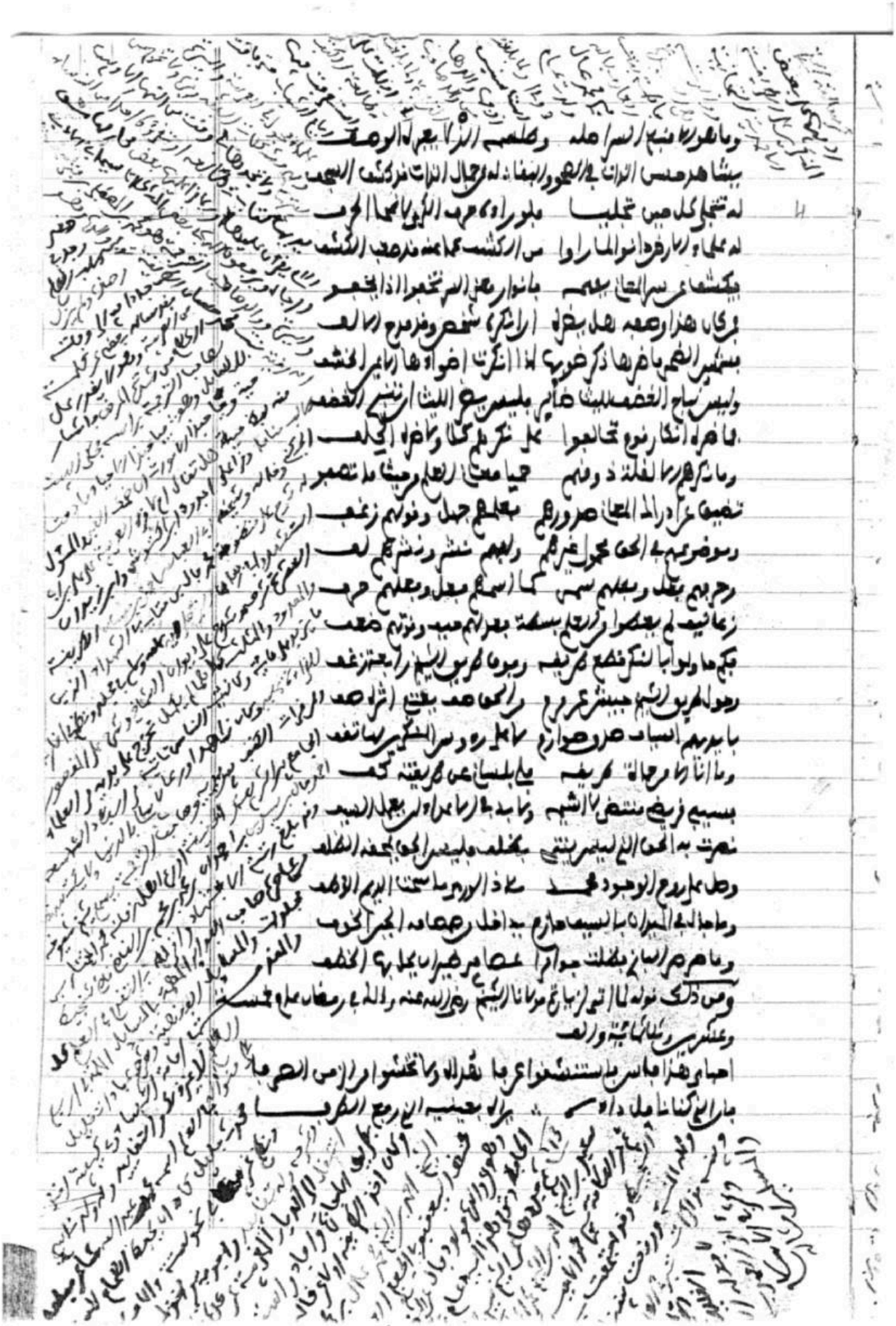

صورة النسخة أ الجزء الثاني ص 4

138. محمد بن أحمد الزياني

139. أحمد بن محمد الزياني

140. الكي بن محمد اليزيدي

141. أحمد بن محمد السوسي

صورة النسخة أ الجزء الثاني ص 39

صورة النسخة ب ص 1

صورة النسخة ب ص 53

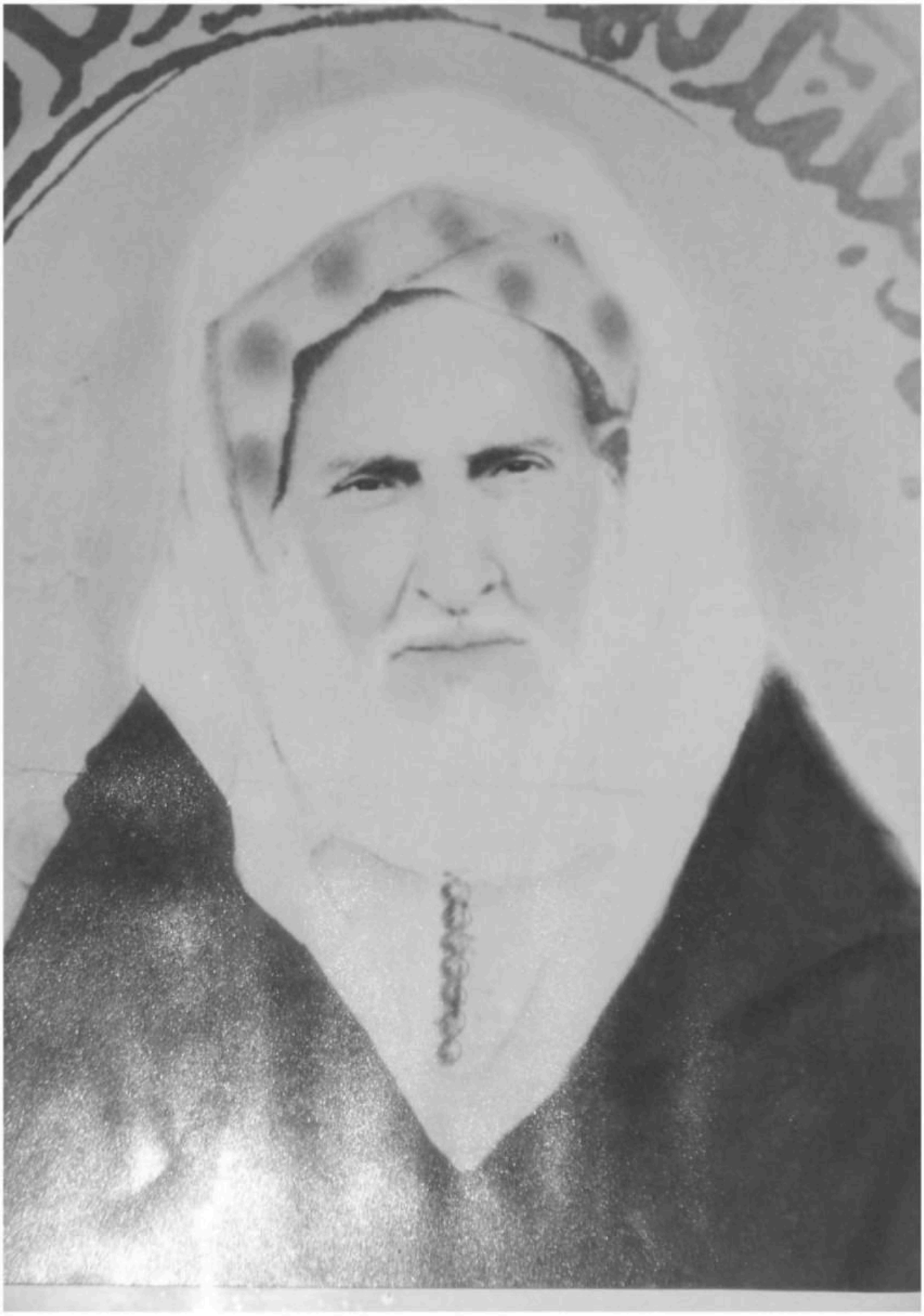

سيدي محمد بن محمد الحجوجي الحسني
(96-1297هـ/ 1370هـ)

# مـــتـــن

# الكـــتـــاب المحـــقـــق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**اللهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما**
**أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق،**
**والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله**
**حق قدره ومقداره العظيم**

**فتح الملك العلام في تراجم بعض علماء الطريقة التيجانية الأعلام، لأفقر العبيد لمولاه الغني محمد بن محمد الحجوي الحسني كان الله له.**

الحمد لله الذي تعالت عظمته وعلاؤه، وعمَّت نعمه العوالم ووسعهم عطاؤه، تعالى أن يحصى حمده أو يستقصى ثناؤه، نحمده سبحانه تبرُّكا بحمده، ونثني عليه تشرُّفا بالثناء عليه ومجده، ونتحقق أن النعم كلها من عنده، ونستغفره استغفار معترف بأنه حاد عن سواء السبيل وقصده، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من أيقن بوجوده، وأذعن إلى العجز عن إدراك خالقه والإحاطة بمعبوده، فلا حول ولا قوة إلا بحوله تعالى وقوته وجوده، فهو المتفضل على من شاء، لا ينازع ولا يراجع قضاؤه، والراحم الذي أدخل في رحمته أولياءه، وطمع فيها أعداؤه، ونشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذي خلقه من نوره الأعظم، وجعله رحمة لمن تأخر أو تقدم حتى أشرقت الأرض بنوره، وظهرت الآيات التي لا تكاد تحصى بظهوره، ونصره الحق تعالى بالحق، وأظهره على الغيب، وأرسله إلى كافة الخلق (بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا)[1]، وأتاه الكتاب والحكمة وألبسه من نعمته

(1) اقتباس من الآية الكريمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ [الأحزاب: 45-46].

الرأفة والرحمة، وقرن اسمه مع اسمه، وذكره مع ذكره، وأثنى عليه في محكم كتابه، بما لم يثن به على غيره، وخص علماء أمته بالتكريم والشهادة والتقديم، وأبقى عليهم من عظيم حرمته وكريم خدمته، وجمع لهم من مراتب الإحسان والإنعام، وصنوف الامتنان والإكرام، (والخصائص الجليلة والمواهب الجزيلة التي تفرقت في خواص عباده، ومن علي الرتب وأفضل المقامات وسنى التحف وأجمل الكرامات مما لا يحيط به إلا الملك العلام تبارك الله المتفضل ذو الجلال والإكرام)(أ) صلى الله وسلم على هذا النبي الكريم، صاحب الجاه العالي والخلق العظيم، صلاة تناسب قدره الفخيم، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وعلماء أمته، أهل النزاهة والتقديم، الذين أثبت الله لهم مجدا وفخرا كبيرا، وألزم الأمة لجنابهم العالي تعظيما وتوقيرا، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد فإن من أجل ما يعتني به المعتنون، ويتقرب به إلى الله المريدون الصادقون، ذكر محاسن أهل الله الذين خصهم تبارك وتعالى بمعرفته، وأسبل عليهم عظيم منته، فبسماع مآثرهم ترتاح النفوس {ص:12} وترقى في الكمالات الإلهية لحضرة الملك القدوس، وتهيج القلوب لمحبة علام الغيوب، وبالتعلق بجنابهم والوقوف بغاية الخضوع على أبوابهم، تهب على العبد النفحات الربانية، وتعمه المواهب الامتنانية، وقد أخرج الطبراني في الكبير عن محمد بن مسلمة مرفوعا، (إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعل أن تصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا)(1)، وإذا كان عند ذكرهم تتنزل الرحمات الإلهية، وتستمطر سحائب الفتوحات العرفانية، فما بالك عند سرد محاسنهم العظيمة ومناقبهم الجسيمة لاسيما من جمع الله له منهم من بين شرف العلم والنسب، ونال من مولاه غاية الأرب، وكان بين العباد نورا ساطعا وضياء لامعا، يهتدي بنوره البادي والحاضر، ويعترف بخصوصيته المنصف والمكابر، فإن نشر محاسن من كان بهذه المنقبة الشريفة واجب، وبث مزاياه بين الخلق متعين لتعلم حضوته ومكانته عند الله تعالى لكل راغب وطالب، ومن أعظم من اتسم بأجمل الخصال، وتحلى

---

(أ) ساقطة من النسخة ب.

(1) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: 1/ 202. المعجم الكبير للطبراني: 14/ 125.

بحلية أهل الكمال، وأسبل الحق تعالى عليه إحسانه، وبسط عليه فضله وامتنانه، القطب المكتوم الرباني، الغوث الصمداني، مولانا أحمد التيجاني، سقانا الله من بحره بأعظم الأواني، فإنه ﷺ انتهت إليه رياسة الإرشاد والهداية والدلالة على الله تعالى والرعاية، وطالما حث الناس على اجتناب البدعة واتباع السنة، واقتفاء ما شرعه ﷺ وسنه، حتى نفع الله به القاصي والداني، وسلك في ذلك أقرب المسالك، ورقت همته إلى أوج المعارف كل مجذوب[1] وسالك[2]، فمن كان في العلم الأزلي من أهل السعادة من أشراف وعلماء وصلحاء، فاتبعوا ببركة همته الطريقة الجادة : [البسيط]

مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لَاقَيْتَ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي[3]

جمع الله فيهم من الخصال الحميدة الربانية، والنعوت المحمودة النورانية، ما يغبطهم بسببها أفراد أهل الولاية، ويعترف بخصوصيتهم الكريمة ومزيتهم العظمى أكابر الفحول أهل العناية والرعاية، وبالجملة : [البسيط]

فَمَا تَنَاهَيْتُ فِي ذِكْرِ مَحَاسِنِهِمْ إِلَّا وَأَكْثَرَ مِمَّا قُلْتُ مَا أَدَعُ[4]

وقد كنت ألفت في مناقبهم تأليفا سميته "إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التيجانية"[5]، أوسعت فيه المجال وبينت تراجمهم حسب المستطاع في الحال. [الوافر]

---

(1) المجذوب من اصطنعه الحق تعالى لنفسه واصطفاه لحضرة أنسه وطهره بماء قدسه فجاز من المنح والمواهب ما فاز به بجميع المقامات والمواهب بلا كلفة المكاسب والمتاعب، انظر اصطلاحات الصوفية ص 23 النصوص في مصطلحات التصوف ص 298.

(2) السالك هو السائر إلى الله المتوسط بين المريد والمنتهي ما دام في السهر. انظر اصطلاحات الصوفية، ص 115.

(3) نسب هذا البيت للعرندس، شرح ديوان الحماسة، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي نشرة أحمد أمين وعبد السلام هارون/ مج2.ص 595.

(4) وما تناهيت في بثي محاسنه إلا وأكثر مما قلت ما أدع
نصرة الثائر على المثل السائر للصفدي / ثقافة الكاتب / 1/ 7.

(5) مخطوط يقع في ثمان مجلدات بخزانة المؤلف سيدي محمد بن محمد الحجوجي الحسني، بمدينة الجديدة، وقد تمكنت من مطالعة الكتاب وهو يورد فيه تراجم علماء وشيوخ ومقدمي الطريقة التجانية بشكل موسع.

Copyrighted material

عَلَى حَسْبِ الْكِسَاءِ مَدَدْتُ رِجْلِي وَلَوْ طَالَ الْكِسَاءُ لَهَا لَطَالَتْ[1]

ثم طلب مني بعض الأفاضل السراة الأماثل {ص: 3} اختصاره، فاختصرته وعلى ترتيب حسن جميل وضعته سمَّيته "نخبة الإتحاف في ذكر من منحوا أمر الشيخ التيجاني بجميل الأوصاف"[2] فجاء بحمد الله بهجة للناظرين المنصفين، وقذى في عين المنكرين المتعنتين.

ثم بلغني الآن عن بعض أهل العصر أنه يقول: "الطريقة التيجانية ليس فيها علماء فحول وإنما هم عوام" وما درى المسكين أنهم في الظاهر عوام، وفي الحقيقة قادات أعلام. [الطويل]

أُنَاسٌ إِذَا أَثْنَى الْبَلِيغُ عَلَيْهِمُ تَنَاهُ عَنِ الأَسْبَابِ أَنَّهُمُ أَعْلَا

الطريقة التيجانية بها هداة الأنام، الطريقة التيجانية بها بدور الظلام، الطريقة التيجانية بها أهل الصيام والقيام، والتهجد بالأسحار والمثابرة على ذكر الملك العلام، الطريقة التيجانية أهلها أهل الإخلاد إلى الضعف، وعدم الانتصار لأنفسهم حياء من ربوبيته تعالى، أهل الفراسة النورانية والإلهام، الطريقة التيجانية أهلها أهل المواضبة على الصلاة على خير الأنام، والاشتغال بما يعني وترك الفضول من الكلام، الطريقة التيجانية أهلها مرتدون برداء الخوف من الله تعالى، وكمال الورع والتقوى والفرار من الرياسة والدعوى، القائمون بأمور دينهم أتمَّ قيام، الطريقة التيجانية مبنيَّة على دعائم أربع: المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها بإقامة شروطها وأركانها جهد الإمكان، وكثرة الصلاة على النبي ﷺ، وتعظيم جانب الحق، والاعتماد على فضل الملك الحق، وجدير بطريقة مبناها على هذه الدعائم الأربع أن ترقِّي مقتفي آثارها لأعلى ذروة المجد الصميم ويحرز الخير أجمع، الطريقة التيجانية أهلها أهل

---

(1) ورجلي على قدر الكساء مددتها كذاك يدي أيضا تمد لكيسي
نسب هذا البيت للسراج الوراق.
وامدد على قدر الكساء رجلك واقطع على طول القوام ثوبكا
نسب هذا البيت للشهاب الخفاجي.

(2) مخطوط يقع في جزءين، وهو مختصر لكتاب إتحاف أهل المراتب العرفانية، يوجد بخزانة المؤلف بمدينة الجديدة.

التسليم لأهل الله، والتعظيم لمن يخاف الله ويخشاه فبذلك أحرزوا على غاية الأمنية، ونالوا أكمل المرام، فلأجل ذلك جعلت هذا الكتاب الثالث خاصا بتراجم علماء الطريقة، الذين شربوا من معين الشريعة والحقيقة تقربا لله تعالى بذكر مآثرهم وشمائلهم ومناقبهم وفضائلهم، وقذى في عين المنكر الذي امتحن ببلية الإنكار على خاصة أهل الله الأبرار، يعرف به المحب الصادق ما خصت به هذه الطريقة الأحمدية التيجانية من الرجال الأكابر والقادات المشاهر، المخصوصين من الله تعالى بأكمل المقامات العالية وأشرف الحالات الربانية. [البسيط]

وَمَا أُرَانِي بِمُسْتَوْفٍ مَنَاقِبَهُمْ وَلَوْ نَظَمْتُ لَهُمْ زُهْرَ النُّجُومِ حَلَا[1]

معنونا له : "فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التيجانية الأعلام" {ص: 4} مقدّما أمام التأليف مقدمة تشتمل على أربع جواهر حلية وزينة لكل من كان بعين الإنصاف مطالع وناظر، مرتبا له على مطلب وثلاث طبقات وخاتمة الكتاب، ليسهل تناوله لذوي الألباب، فأقول متبرئا من القوة والحول معتمدا على فضل ذي المنة والطول مقدمة جامعة لأربع جواهر مهمة.

**- الجوهرة الأولى :**

قال العلَّامة اليوسي[2] في كتابه المحاضرات[3]، بعد أن ذكر شيخ مشايخه أبا عبد الله سيدي محمد العربي الفاسي[4] رضي الله عنه كان شديد الاعتناء بالأخبار

---

(1) وما أراني بمستوف مناقبكم ولو نظمت لكم زهر النجوم حلا
هذا البيت للأعمى التطيلي توفي سنة 525هـ. انظر الديوان.

(2) أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي من كبار العلماء المغاربة في القرن الحادي عشر الهجري توفي سنة 1111هـ. انظر ترجمته ولائحة مؤلفاته، جذوة الاقتباس، شجرة النور الزكية: ص 328.

(3) محاضرات في الأدب واللغة من أنفس ما ألفه اليوسي، قام بتحقيقه وشرحه الأستاذان محمد حجي وأحمد الشرقاوي.

(4) أبو عبد الله محمد العربي ابن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي الشيخ الإمام له دلائل الخيرات في مجلدين ومرآة المحاسن في مناقب والده توفي سنة 1052، شجرة النور ص 302.

والوقائع ما نصه : "وكان أبو عبد الله المذكور ذكر في كتابه مرآة المحاسن[1] أنه كم مرَّ في المغرب من فاضل قد ضاع من قلة اعتنائهم [يعني بالتاريخ] وهو كذلك"[2] انتهى.

وفي كتاب : "سلسلة الذهب المنقود في ذكر الأعلام من الأسلاف والجدود"[3] نقلا عن العلَّامة أبي محمد سيدي عبد السلام القادري الحسني[4] في تقييد له ذكر فيه التعريف بابن أبي زرع صاحب التاريخ[5] ما نصه : "وكم عالم كبير وولي شهير بالقطر المغربي أهمل التعريف به المغاربة المتقدمون منهم والمتأخرون حتى التحق عند المتأخرين بمن جهل حاله وزمانه"[6] انتهى. وقال صاحب "التنبيه على من لم يقع به من فضلاء فاس تنويه"[7] ما نصه : "ومعلوم من شأن أهل هذه البلاد يعني المغاربة عدم الاعتناء بالتعريف والتصدي لذلك بتأليف أو تصنيف، فكم من إمام مضى وسيد جحجاح موصوفا بالعلم أو مشهورا بالصلاح لم يقع لهم به اعتناء واحتفال وانتهى ألقي في زوايا الإهمال والإغفال"[8] انتهى.

---

(1) مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن لمحمد العربي الفاسي ألف عام 1046هـ خصصه لتراجم العديد من أعلام تلك الفترة انطلاقا من والده وانتهاء بنفسه. طبع على الحجر بفاس عام 1324هـ/ 1906م، وحققه محمد حمزة بن علي الكتاني، الدار البيضاء مطبعة النجاح الجديدة 2003م.

(2) المحاضرات في اللغة والأدب: لليوسي، 1/ 35.

(3) لأبي العباس أحمد بن محمد الخياط: مخطوط بالخزانة العامة يقع ضمن مجموع من الورقة 221 إلى 298، تحت رقم 2700 كـ.

(4) أبو محمد عبد السلام ابن الطيب ابن محمد القادري الحسني، العلامة إمام الأئمة، توفي سنة 1110هـ، انظر ترجمته: شجرة النور الزكية، ص 328.

(5) يقصد كتاب: "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" لعلي ابن أبي زرع الفاسي، مطبعة دار المنصور 1972 وله كتاب آخر: "الدخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية".

(6) لم أقف على هذا النص في متن الكتاب.

(7) لمحمد بن محمد بن محمد بن طاهر بن محمد بن محمد بن عيسون الملقب بالشراط، يقع هذا الكتاب ضمن مجلد من الصفحة 216 إلى 229 بالخزانة العامة تحت رقم 2409.

(8) ص 216 من المجموع / 2409.

ويعجبني ما ذكره الخليل بن أحمد[1] في مجلسه : [البسيط]

مَا مَاتَ مَنْ كَانَ مَذْكُوراً رِوَايَتُهُ قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ[2]

وَعَاشَ قَوْمٌ وَلَمْ تُذْكَرْ مَآثِرُهُمْ فَمَاتَ ذِكْرُهُمُ وَالْقَوْمُ أَحْيَاءُ

وقال آخر : [البسيط]

مَا مَاتَ مَنْ كَانَ حَيّاً ذِكْرُهُ أَبَداً وَفِي الدَّفَاتِرِ قَدْ تُتْلَى فَوَائِدُهُ

وَلَمْ يَزَلْ ذِكْرُهُ فِي النَّاسِ مُنْتَشِراً وَيَنْفَعُ الْخَلْقَ فِي الدُّنْيَا عَوَائِدُهُ

**- الجوهرة الثانية :**

اعلم أن في التعريف بالعلماء والصالحين فوائد جمة ولطائف مهمة منها : ذكر مناقبهم وأحوالهم فيتأدب بآدابهم ويتحلى بحلية كمالهم، ومنها معرفة مراتبهم وأعمارهم فينزلون منزلتهم لأن لهم مراتب بعضها فوق بعض، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يُوسُف: 76]، ومنها أنهم هداتنا وأئمتنا وأسلافنا في الدين فيقبح بنا أن نجهلهم وأن نهمل معرفتهم، ومنها معرفة أعمارهم. قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر[3] : "معرفة أعمار العلماء والوقوف {ص: 5} على وفياتهم من علم خاصة أهل العلم، وأنه لا ينبغي لمن وسم نفسه بالعلم جهل ذلك، وأنه مما يلزمه من العلم العناية به والقيام بحفظه"[4] انتهى.

ومنها أن يكون العمل والترجيح بعدهم بقول أعلمهم وأكبرهم وأفضلهم إذا تعارضت أقوالهم واختلفت آراؤهم، ومنها بيان بعض مصنفاتهم وذكر بعض

---

(1) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي نحوي لغوي، توفي سنة 170هـ. انظر ترجمته بمعجم المؤلفين، 4/ 112.

(2) لم أقف على هذين البيتين في ديوان الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد جاء معناهما في بيت شعري نسب لمعروف الكرخي في أكثر من كتاب.

موت التقي حياة لا نفاد لها قد مات قوم وهم في الناس أحياء

المستطرف من كل فن مستظرف: 1/ 145. طبقات الأولياء لابن الملقن: 1/ 48. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: 6/ 42.

(3) أحمد بن عبد الله بن عبد البر توفي سنة 303هـ. انظر ترجمته أعلام المغرب، 2/ 249.

(4) نقل من فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات لعبد الحي الكتاني 1/ 83.

كلامهم وأشعارهم ليهتدي إلى الانتفاع بها فتعم الفائدة، ومنها اغتنام ما ورد في الخبر عن سيد البشر "من وَرَّخَ مؤمنا فكأنما أحياه" ذكره في صدر كشوف الظنون[1].

وذكره مفتي اليمن عبد الرحمان بن سليمان الأهدان الزبيدي عن خط أبيه عن مسند مكة الشيخ حسن العجمي بلفظ من ورخ مؤمنا من أهل الفضل والكمال فهو في شفاعته.

في كتاب تحقيق الصفا في تراجم بني الوفا ما نصه : (وقد ورد في الخبر عن سيد البشر من ورخ مؤمنا فكأنما أحياه ومن قرأ تاريخه فكأنما زاره ومن زاره استوجب رضوان الله وحق على المزور أن يكرم من زاره)[أ].

ومنها رجاء كفارة الذنوب بذكرهم، "أخرج الديلمي في مسند الفردوس عن معاذ بن جبل ﷺ مرفوعا ذكر الصالحين كفارة للذنوب"، ومنها أن عند ذكرهم تتنزل الرحمات، ففي صدر المدارك لعياض[2]، "قال سفيان بن عيينة عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة"[3]، وقال ابن زكري في شرح همزيته[4]، قد جاء عن سفيان بن عيينة وغيره أنه قال : "عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، وذلك لأنهم عبيد الله القائمون بأمره ونهيه، الدالون عليه فالمقصود من تعظيمهم تعظيم الله، ومن الثناء عليهم الثناء على الله، ومن ذكر أحوالهم التعرف إلى الله، فالمراد من ذكرهم ذكر الله فألحقوا به، وحكم لهم بحكمه من نزول الرحمة والسكينة عنده" انتهى.

وفي صدر المدارك لعياض نقلا عن الإمام أبي حنيفة ﷺ قال : "الحكايات

---

(1) "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" لحاجي خليفة، 1/ 1.

(أ)- ساقطة من النسخة ب.

(2) كتاب "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك" من تأليف القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي المتوفى سنة 44هـ. قام بتحقيقه كل من الدكتور محمد بنشريفة وسعيد أعراب.

(3) انظر الصفحة 1/ 6 من الكتاب.

(4) محمد بن عبد الرحمان بن زكري المغربي الفاسي (أبو عبد الله) محدث مسند صوفي له همزية وشرحها. انظر ترجمته بسلوة الأنفاس: 1/ 158، ومعجم المؤلفين: 10/ 140، الاستقصا: 4/ 127.

عن العلماء ومحاسنهم أحب إلي من كثير من الفقه لأنها آداب القوم"[1] انتهى.

[ويرحم الله القائل : [الكامل]

أَرِّخْهُمُ تَظْفَرْ بِأَجْرٍ وَافِرٍ فَبِذِكْرِهِمْ يُجْلَى عَنِ الْقَلْبِ الصَّدَى][أ]

وقال التادلي في التشوف[2] قال يونس بن محمد : "ما رأيت أنفع للقلوب من ذكر الصالحين"[3] انتهى.

ونقل صاحب الروض العاطر الأنفاس[4] عن أبي حامد الغزالي رضي الله عنه ما نصه : "وإذا تعذرت رؤيتهم ومصاحبتهم فلا شيء أنفع للقلوب والنفوس من سماع أحوالهم وقد انقضى تعبهم وبقي ثوابهم ونعيمهم أبد الآباد لاينقطع، فما أعظم ملكهم وما أشد حسرة من لم يقتد بهم"[5] انتهى.

وفي تحفة أهل الصديقية "وإذا فات المحب لهم العثور عليهم ومشاهدة طلعتهم فليستطب حديثهم ويقتبس من أشعتهم، (فإن لم يصبها وابل فطل)[ب] فإن لم تجدوا ماء فتيمموا وإذا أعوزه مجالسة أشباحهم فليستنشق نسمة أرواحهم، وهم القوم لا يشقى جليسهم، ومن أحب قوما حشر معهم، وإذا صح ارتباط الأرواح فلا عبرة بالأشباح وفي عالم الأرواح يتحد المكان والزمان إذ الأرواح لا قرب عندها ولا بعد فهي غير مقيدة بمكان، ومددها واصل في كل زمان ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله {ص: 6} أمواتا بل أحياء وعند ذكرهم تنزل الرحمة، والرحمة إذا نزلت عمت، ومن رحم فقد فاز، وعسى من ذلك ومن بركته أن يجمعك الله بولي في وقتك فيأخذ بيدك ويفتح بصيرتك، فإنه على ما يشاء قدير وما ذلك على الله بعزيز انتهى.

---

(1) ترتيب المدارك وتقريب المسالك..... 1/ 6د.

(أ)- التكملة من النسخة ب.

(2) التشوف إلى رجال التصوف ليوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات علامة مؤرخ توفي بدقواق سنة 627هـ أو 628هـ. شجرة النور: ص 185.

(3) انظر التشوف: ص 7.

(4) يقصد أبو العباس أحمد المقري صاحب روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، طبع بالمطبعة الملكية بالرباط عام 1964م.

(5) الروض العاطر الأنفاس: ص 9.

(ب)- ساقطة من النسخة ب.

**- الجوهرة الثالثة :**

قال جل من قائل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: 57]، قال بعضهم أي يؤذون أولياء الله، وفي البخاري عن أبي هريرة أنه ﷺ قال : "إن الله تعالى قال من عاد لي وليا فقد آذنته بالحرب"[1]، قال شراح الحديث معنى من آذى لي وليا أي اتخذه عدوا فقد آذنته الحرب"، أي أعلمته بأني محارب له بمعنى أني مهلكه" انتهى.

قال الشيخ ابن عطاء الله[2] في كتابه "لطائف المنن"[3] عقب الحديث المذكور : (فاصغ رحمك الله إلى ما تضمنه هذا الحديث من غزارة الولي ومخافة رتبته حتى نزله الحق تعالى هذه المنزلة وحله هذه الرتبة بقوله ﷺ عن الله تعالى : "من عاد لي وليا فقد آذنته بالحرب" لأن الولي لما خرج عن تدبيره إلى تدبير الله وعن الانتصار لنفسه إلى انتصار الله له وعن حوله وقوته إلى حول الله وقوته بصدق التوكل على الله عز وجل نصره ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الرُّوم: 47] وإنما كان لهم لأنهم جعلوا الله مكان همومهم فرفع عنهم الأغيار وقام لهم بوجود الانتصار)[4] انتهى.

وقال العلَّامة ابن حجر الهيثمي[5]: "واحذر من الإنكار فإنه يوقع المنكر في

---

(1) صحيح البخاري 5 / 2384 "باب التواضع" ح 6137 عن أبي هريرة. وصحيح ابن حبان 2 / 58 "باب ذكر الإخبار عما يجب على المرء من الثقة بالله في جميع أحواله..." ح 347 بلفظ آخر (فقد آذاني عوض آذنته بالحرب) عن أبي هريرة. و"السنن الكبرى للبيهقي، 3 / 346 "باب الخروج من المظالم والتقرب إلى الله تعالى" ح 6188 عن أبي هريرة...

(2) أحمد بن محمد بن عبد الكريم أبو الفضل تاج الدين بن عطاء الله الإسكندري، متصوف شاذلي توفي سنة 709هـ/ 1309م، انظر ترجمته ولائحة مؤلفاته في كشف الظنون: ص675/ شجرة النور الزكية: ص 204/ الأعلام: مج 1، ص 221-222.

(3) لطائف المنن في مناقب الشيخ أبو العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبو الحسن/ لتاج الدين ابن عطاء الله الإسكندري / القاهرة عالم الفكر 1993م.

(4) - لطائف المنن: ص 13.

(5) أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري الشافعي فقيه مشارك في أنواع من العلوم. انظر ترجمته: معجم المؤلفين، 2/ 152.

العثار، والتعنث مذموم، والحق أحق أن يتبع، والباطل عن هؤلاء الأئمة قد اندفع" انتهى. وسئل محيي الدين النووي[1]، عن الشيخ محيي الدين ابن عربي[2] رضي الله عنهما فقال: "تلك أمة قد خلت لها ما كسبت"، ولكن الذي عندنا أنه يحرم على عاقل أن يسيء الظن بأحد من أولياء الله عز وجل، ويجب عليه أن يؤول أفعالهم وأقوالهم ما دام لم يلحق بدرجتهم، ولا يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق، قال قاله في شرح المهذب[3] إذا أول فليؤول على سبعين وجها فإن لم يقبل كلامهم تأويلا منها فليرجع على نفسه باللوم ويقول لها يحتمل كلام أخيك سبعين وجها، ولا تقبل تأويلا واحدا وما ذلك إلا تعنث" انتهى.

وفي المجلد الثاني من كتاب البدر الطالع للمحقق الشوكاني[4] في ترجمة القاسم بن أحمد وقد جرى له ذكر الحاتمي وابن الفارض والجيلي ما نصه ومنه نقلت: "وفي ذنوبنا التي قد أثقلت ظهورنا لقلوبنا أعظم شغلة، وطوبى لمن شغلته عيوبه"، و«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[5] {ص: 7} فالراحلة

---

(1) النووي محيي الدين أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، علامة بالفقه والحديث له تصانيف كثيرة منها: "الأربعون النووية في الحديث" توفي سنة 676هـ. انظر: السبكي: طبقات الشافعية 5/ 167. الأعلام: 8/ 149. معجم المؤلفين: 13/ 202.

(2) محمد بن علي بن محمد ابن العربي أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بمحيي الدين ابن عربي توفي سنة 638هـ. انظر ترجمته ولائحة مؤلفاته في فوات الوفيات: 2/ 241. جذوة الاقتباس: ص 175، والأعلام: مج 6، ص 281-282. وشجرة النور: 155.

(3) شرح المهذب للإمام زكريا محيي الدين بن شرف النووي يقع في عشرين مجلداً، دار الفكر للطباعة والنشر.

(4) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع مطبوع في مجلدين مطبعة دار المعرفة لمحمد ابن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء توفي سنة 125هـ، انظر ترجمته ولائحة مؤلفاته في البدر الطالع: 2/ 214-215، والأعلام للزركلي: 6/ 298. وشجرة النور.

(5) أخرجه الترمذي في سننه 4/ 558، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، حديث 2317، ولابن ماجة في سننه 2/ 1315، باب كف اللسان في الفتنة، حديث 3976، وأحمد في مسنده 1/ 201، باب حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما، حديث 1737، والطبراني في معجمه الأوسط 1/ 115، حديث 359، و3/ 188، حديث 2881، وغيرهم.

التي قد حملت ما لا تكاد تنوء به إذا وضع عليها زيادة عليها انقطع ظهرها وقعدت على الطريق قبل وصول المنزل وبلا شك أن التأوب على تلب أعراض المشكوك في إسلامهم فضلا عن المقطوع بإسلامهم جراءة غير محمودة فربما كذب الظن، وبطل الحديث وتقشعت سحائب الشكوك، وتجَّلت ظلمات الظنون، وطاحت الدقائق وحقق الحقائق، وأن يوما يفر المرء من أبيه ويشح بما معه من الحسنات على أحبابه وذويه لحقيق بأن يحافظ فيه على الحسنات ولا يدعها يوم القيامة نهبا بين قوم قد صاروا تحت أطباق الثرى، قبل أن يخرج إلى هذا العالم بدهور، وهو غير محمود على ذلك ولا مأجور، فهذا ما لا يفعله بنفسه العاقل، وأشد من ذلك أن ينثر جراب طاعاته وينشل كنانة حسناته على أعدائه غير مشكور بل مقهور.

وهكذا يفعل عند الحضور للحساب بين يدي الجبار بالمغتابين والنمامين والهمازين اللمازين فإنه قد علم بالضرورة الدينية أن مظلمة العرض كمظلمة المال والدم، ومجرد التفاوت في مقدار المظلمة لا يوجب عند إنصاف ذلك الشيء المتفاوت أو بعضه بكونه مظلمة فكل واحد من هذه الثلاث مظلمة لآدمي وكل مظلمة لآدمي لا تسقط إلا بعفوه وما لم يعف عنه فإنه باق على فاعله يوافي عرصات القيامة فقل لي كيف يرجو من ظلم ميتا يثلب عرضه أن يعفو عنه ومن ذاك الذي يعفو في هذا الموقف وهو أحوج ما كان إلى ما يقيه من النار، وإذا التبس عليك هذا فانظر ما تجده له من الطباع البشرية في هذه الدار فإنه لو ألقى الواحد من هذا النوع الإنساني إلى نار من نيار هذه الدنيا وأمكنه أن يتقيها بأبيه أو بأمه أو بابنه أو بحبيبه لفعل، فكيف بنار الآخرة التي ليست نار هذه الدنيا بالنسبة إليها شيء، ومن هذه الحيثية قال بعض من نظر بعين الحقيقة لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت أبي وأمي لأنهما أحق بحسناتي التي تؤخذ مني قهرا وما أحسن هذا الكلام.

ولا ريب أن أشد أنواع الغيبة وأضرها وأشرها وأكثرها بلاء وعقابا ما بلغ منها إلى حد التكفير واللعن فإنه قد صح أن تكفير المؤمن كفر ولعنه راجع إلى فاعله وسبابه فسق، وهذا عقوبة من جهة الله سبحانه، وأما من وقع له التكفير واللعن والسب فمظلمة باقية على ظهر المكفر واللاعن والسباب.

فانظر كيف صار المكفر كافرا واللاعن ملعونا والسباب فاسقا، ولم يكن

ذلك حد عقوبته بل غريمة ينتظر بعرصات المحشر {ص: 8} ليأخذ من حسناته أو يضع عليه من سيئاته بمقدار تلك المظلمة ومع ذلك فلا بدّ من شيء غير ذلك وهو العقوبة على مخالفة النهي لأن الله قد نهى في كتابه وعلى لسان رسوله عن الغيبة بجميع أقسامها ومخالف النهي فاعل محرم وفاعل المحرم معاقب عليه، وهذا عارض من القول جرى به القلم ثم أحجم عن الكلام سائلا من الله تعالى حسن الختام[1] انتهى.

**- الجوهرة الرابعة :**

قال بعض الأفاضل : "العلماء في الأرض كالنجوم في السماء، والعلماء أعلام الإسلام والعالم كالسراج من مر به اقتبس منه ولولا العلم لكان الناس كالبهائم" انتهى.

وفي الحديث الذي أخرجه الحافظ أبو عمر ابن عبد البر في كتابه (بيان العلم وفضله)[2]، وروي مرفوعا وموقوفا : "تعلموا العلم فإن تعليمه لله تعالى خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل أهل الجنة، وهو الأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاء".

يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة وأئمة، تقتص آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى إلى رأيهم، ترغب الملائكة في مصاحبتهم والزين خلتهم وبأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس، وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، والتفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، هو

(1) البدر الطالع للشوكاني: المجلد 2، ص 38-39.

(2) كتاب جامع بيان العلم وفضله للإمام أبو عمر بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي الأندلسي المالكي ت 463هـ وهو مطبوع في أكثر من مطبعة.

إمام العمل والعمل تابعه ويلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء "[1] انتهى.

ونقل في الكتاب المذكور عن سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال : "إن من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤال، ولا تعنته في الجواب، وأن لا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بتوبه إذا نهض، ولا تفشين له سرا، ولا تغتابن عنده أحدا، ولا تطلبن عثرته وإن زل قبلت معذرته، وعليك أن تعظمه وتوقره لله ما دام يحفظ أمر الله، ولا تجلس أمامه، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته "[2] انتهى.

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس[3] عن أبي ذر[4] مرفوعا : "العالم سلطان الله في الأرض، فمن وقع فيه فقد هلك "[5] انتهى.

وأخرج القضاعي في مسند الشهاب[6] {ص: 9} وابن عساكر[7] عن أنس[8] أنه ﷺ قال : "العلماء أمناء الله تعالى على خلقه "[9]، وأخرج ابن عدي عن

---

(1) انظر جامع بيان العلم وفضله: ص 6-7.

(2) المرجع نفسه: ص 9.

(3) مسند الفردوس لأبي منصور شهر دار ابن شيراويه الديلمي.

(4) أبو ذر جندب بن عمرو الغفاري من كبار الصحابة عرف بالتعبد والزهد توفي سنة 32هـ. انظر شجرة النور: ص 83.

(5) أخرجه السيوطي في " الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير "، 2/ 92 تحت رقم 5658. والمتقي الهندي في " كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال " 10/ 134 تحت رقم 28673. وحققه الألباني في "ضعيف الجامع الصغير" تحت رقم 3838، وقال: ضعيف..

(6) مسند الشهاب: لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي يقع في مجلدين، بيروت مؤسسة الرسالة 1985م.

(7) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ثقة الدين الدمشقي المعروف بابن عساكر؛ (571 هـ = 1176 م): المؤرخ الحافظ الرحالة. كان محدث الديار الشامية، ورفيق السمعاني (صاحب الأنساب) في رحلاته. مولده ووفاته في دمشق. من مصنفاته تاريخ دمشق المشهور. انظر وفيات ابن خلكان 1/ 335 وطبقات الشافعية للسبكي 4/ 273.

(8) أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري النجاري الصحابي ﷺ خادم رسول الله ﷺ توفي سنة 93هـ. انظر ترجمته بشجرة النور: ص 44.

(9) أخرجه الشهاب القضاعي في مسنده 1/ 100 باب "العلماء أمناء الله على خلقه"، حديث رقم 115، عن أنس. وابن عساكر في "تاريخ دمشق" 14/ 267 حديث رقم 1573 عن أنس أيضا. والسيوطي في "الجامع الصغير" 2/ 94 ح 5700 وقال: القضاعي وابن عساكر عن أنس. وحققه الألباني في ضعيف الجامع تحت رقم 3884 وقال ضعيف.

علي مرفوعا : «العلماء مصابيح الأرض وخلفاء الأنبياء وورثتي وورثة الأنبياء»[1]، وأخرج ابن النجار عن علي مرفوعا : "العلماء قادة والمتقون سادة، ومجالستهم زيادة"[2]، وأخرج أيضا عن أنس مرفوعا : "العلماء ورثة الأنبياء تحبهم أهل السماء، ويستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة"[3].

وأخرج الديلمي عن أنس مرفوعا : "اتبعوا العلماء فإنهم سرج الدنيا ومصابيح الآخرة"[4]، وأخرج ابن النجار عن حذيفة : "اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء، وإنما ذهاب العلم بموت العلماء"[5].

وأخرج الإمام أحمد عن أنس مرفوعا : "إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بهم في ظلماء البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة"[6]، وهنا انتهى بنا الكلام في هذه المقدمة على جهة الاختصار، وربك يخلق ما يشاء ويختار.

---

(1) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير 2/ 74 تحت رقم 5703 عن ابن عدي عن علي بن أبي طالب، والعجلوني في كشف الخفاء 2/ 65، تحت رقم 1751 قال: "وهو حديث صحيح كما قال المناوي، وحققه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير تحت رقم 3888 وقال: ضعيف.

(2) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير/ للسيوطي/ 2/ 95.

(3) المرجع نفسه/ 2/ 95.

(4) أخرجه السيوطي في "الجامع الصغير" 1/ 8 باب حرف الألف، ح 94 عن أنس. والديلمي في " الفردوس بمأثور الخطاب 1/ 71 ح 209 عن أنس، والعجلوني في "كشف الخفاء" 1/ 36 باب الهمزة ح 62، وقال: رواه الديلمي عن أنس، وقال: ضعيف. وحققه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة 1/ 556 وقال: موضوع.

(5) أخرجه ابن النجار البغدادي في "ذيل تاريخ بغداد" 2/ 180 ح 485 عن حذيفة بن اليمان. والسيوطي في "زيادة الجامع الصغير" 1/ 86 ح 884 وقال: ابن النجار عن حذيفة. والمتقي الهندي في "كنز العمال" 10/ 144 ح 28733 وقال: ابن النجار عن حذيفة. وحققه الألباني في "ضعيف الجامع" ح 1090 وقال: ضعيف.

(6) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده 3/ 157 باب "مسند أنس بن مالك ﷺ" ح 12621 عن أنس، والهيثمي في "مجمع الزوائد" 1/ 121 باب "في فضل العالم والمتعلم" وقال: رواه أحمد. والسيوطي في "الجامع الصغير" 1/ 206 ح 2441 وقال: أحمد عن أنس، وحققه الألباني في "ضعيف الجامع" ح 1973 وقال: ضعيف.

Copyrighted material

## - المطلب : ترجمة أحمد التجاني[1]

لا بأس بالإلمام بنزر يسير من ترجمة مولانا الشيخ رضي الله عنه في طالعة هذا الكتاب، استمطارا لنفحات الكريم الوهاب، فأقول وهو تعالى الملهم للحكمة والصواب المتفضل على من شاء بجزيل الثواب.

**- نسبه رضي الله عنه :**

هو سيدنا إمام العارفين، خاتمة الأئمة المجتهدين، القطب الكامل، الغوث الجامع الواصل الختم، الكتم الصمداني، أبو العباس وأبو الإسعاد وأبو الإمداد، وأبو الفيض، مولانا أحمد التيجاني ابن مولانا محمد فتحا ابن المختار ابن أحمد بن محمد بن سالم ابن أبي العيد بن أحمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إدريس بن إسحاق بن زين العابدين ابن العارف بربه أحمد بن محمد النفس الزكية ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن مولانا علي كرم الله وجهه زوج مولاتنا فاطمة الزهراء البتول بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم، ووالدة سيدنا رضي الله عنه هي الدرة المكنونة الياقوتة المصونة، سيدتنا عائشة بنت السيد الجليل سيدي محمد فتحا ابن السنوسي التيجاني المضاوي نسبة إلى قرية عين ماضي، القرية الشهيرة من قرى الصحراء الشرقية من بلاد المغرب اختطها ماضي بن يقرب من أقيال العرب في المائة الخامسة {ص: 10} لأول استيلاء العرب على المغرب الأوسط أيام العبيديين.

[وقد تكلم عليها في سلك الدرر في أعيان القرن الثاني[2] عشر في ترجمة محمد بن محمد الشرفي الفاسي المشهور بابن الطيب[3] وذكر جملة من قصائده

---

(1) انظر ترجمته أيضا في: إتحاف أهل المراتب العرفانية: مج 1 (خ). سلوة الأنفاس: 1/ 292. إتحاف المطالع: 2/ 221.

(2) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر/ أبي الفضل محمد خليل أفندي المرادي يقع في جزءين.

(3) محمد بن الطيب ابن محمد بن محمد بن موسى الشرافي الفاسي المالكي الشهير بابن الطيب نزيل المدينة المنورة إمام محدث مسند.

ما نصه : "وقال في عين ماضي وصل إليها من طريقه وهي عين ماء غزيرة محتفة بالنبات والأشجار وعقدها قرية مأهولة فقد وصف أهلها بمحاسن الأخلاق واتصف نساؤها بمحاسن الخلق وحسن العيون على الخصوص وهذه العين المذكورة واقعة في أرض الجريد ما بين مدينة فاس ومدينة طرابلس الغرب" : [الخفيف]

عَيْنُ مَاضِي بِهَا عُيُونٌ مَوَاضِي فَاعِلَاتٌ فِعْلَ السُّيُوفِ الْمَوَاضِي
وَالْتِفَاتُ الْغِزَارِ مِمَّا غَزَالٌ صَائِلاً صَوْلَةَ الأُسُودِ الْمَوَاضِي
وَقُدُودٍ تَزْهُو إِذَا قَدَّتِ الْقَلْـ ـبَ ازْدِهَاءَ الأَغْصَانِ بَيْنَ الرِّيَاضِ[1]

قال الشيخ المذكور بعد إيراد هذه الأبيات التي وصف فيها نساء عين ماضي : "غير أنا اخبرنا أنهن لا يستعملن الماء في الاغتسال لأنه يضر بأبدانهن مهما طال عليها أو سال وقد ورد علينا أن موجب ذلك أوضح عذره قائلا : إن ذلك الماء يسقط حمل الحوامل ويذهب من الأبكار بالعذرة، والله أعلم]"[أ][2].

**- ولادته ونشأته رضي الله عنه :**

ولد عام خمسين ومائة وألف بقرية عين ماضي المذكورة، ونشأ بها في عفاف وأمانة وحفظ وصيانة، وحفظ القرآن وهو ابن سبعة أعوام، وقد نقل ابن عطية في تفسيره[3] وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "من قرأ قبل أن يحتلم فهو ممن أوتي الحكم صبيا"[4] انتهى.

وكانت قراءته رضي الله عنه برواية نافع على الولي الصالح سيدي محمد بن حمو التجاني المتوفى عام اثنتين وستين ومائة وألف، ثم انتقل بعد ذلك إلى جبل العلم

(1) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر/ للمرادي/ 2/ 621.
(أ) ساقطة من النسخة ب.
(2) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر/ المرادي/ 2/ 621.
(3) عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب (أبو محمد) عالم التفسير مقرئ، توفي 383هـ، انظر ترجمته في كشف الظنون: ص 439، مفتاح السعادة: 1/ 437، الأعلام: 4/ 104.
(4) تفسير المحرر الوجيز لابن عطية: 4/ 353.

وأخذ القراءات السبع، ثم انتقل لتحصيل العلوم الأصولية والفروعية على عدة من شيوخ ذلك الوقت منهم العلَّامة الجليل المشهور بالعلم الواسع والتحرير، سيدي المبارك بن بعامية المضاوي التيجاني المتوفى عام ستة وستين ومائة وألف، قرأ عليه مختصر خليل والرسالة ومقدمة ابن رشد والأخضري وغير ذلك، ولا زال بغاية الجد يسعى في تحصيل العلوم حتى حصل ما انتفع به وصار إليه المرجع في ذلك بسببه.

- **شيوخه** رضي الله عنه:

لما حصل من العلوم ما حصل تاقت نفسه إلى انتقاء طريقة أهل الله، والانحياش إليهم، وكان إذاك قد بلغ من العمر إحدى وعشرين سنة، فأول من لقيه الشيخ الكامل الولي الواصل مولانا الطيب اليملحي العلمي[1] دفين وزان[2] المتوفى يوم الأحد ثامن عشر من شهر ربيع الأول عام أحد وثمانين ومائة وألف.

وممن تلاقى معه من الأكابر القطب الجليل الشريف الأصيل مولانا أحمد الصقلي الحسني العريضي[3] المولود سنة اثنتي عشرة ومائة وألف المتوفى بعد عصر من يوم السبت سابع رمضان المعظم عام سبعة وسبعين ومائة وألف، ولم يثبت لدينا أنه أخذ عنه.

وممن لقيه رضي الله عنه الولي الصالح سيدي محمد بن الحسن الدانجلي المتوفى في حدود خمسة وثمانين ومائة وألف، وممن لقيه الولي الكامل العارف بالله سيدي عبد الله ابن سيدي العربي ابن الولي الشهير سيدي أحمد معن الأندلسي[4] المتوفى سنة ثمان وثمانين ومائة وألف، وممن لقيه من الأكابر بتونس الولي الصالح العارف سيدي عبد الصمد الرحوي، والتقى في مصر بالعارف الكبير

---

(1) أبو عبد الله محمد ابن الفقيه أبي عبد الله محمد الطيب شقور الحسني العريضي، المتوفى سنة 1194هـ. انظر السلوة: 1/ 38.

(2) إحدى دوائر عمالة القنيطرة تضم عدة جماعات. معلمة المدن والقبائل: 2/ 371.

(3) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الصقي الحسيني العريفي المتوفى سنة 1232هـ.انظر السلوة: 1/ 141-145.

(4) انظر ترجمته في: زهرة الآس: 1/ 102.

سيدي محمد فتحا ابن عبد الرحمن الأزهري[1] المتوفى سنة ثمان ومائتين وألف، {ص: 11} وبالقطب الأشهر سيدي محمود بن محمد بن يزيد الكردي الكوراني الخلوتي[2] مؤلف: "نصيحة الأحباب" المتوفى بمصر في ثالث المحرم عام خمسة وتسعين ومائة وألف.

والتقى بمكة المشرفة بالشيخ الإمام سيدي أحمد الهندي[3] المتوفى في شهر ذي الحجة الحرام سنة سبع وثمانين ومائة وألف، وبالمدينة بالقطب أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الكريم الشهير بالسمان القرشي المدني الشافعي[4] المولود بالمدينة سنة ثلاثين ومائة وألف، المتوفى في ذي الحجة الحرام سنة تسع وثمانين ومائة وألف ودفن بالبقيع[5].

**- ما أخذه من طرق أهل الله ﷺ:**

من ذلك الطريقة القادرية المنسوبة للولي الكبير القطب الشهير مولانا عبد القادر الجيلاني[6] المتوفى سنة إحدى وستين وخمسمائة، ومن ذلك الطريقة الناصرية أخذها عن الولي الصالح سيدي محمد بن عبد الله التزاني[7]، ومن ذلك

---

(1) محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن علي بن إبراهيم الحسني الأزهري واعظ ومرشد ولد سنة 1126هـ. انظر ترجمته معجم المؤلفين: 1/ 135..

(2) محمود بن محمد بن يزيد الكوراني الكردي الخلوتي متصوف سكن القاهرة، توفي سنة 1195هـ. انظر الأعلام: 7/ 184.

(3) أحمد الهندي المكي الحنفي، أبو العباس، شهاب الدين؛ عالم صوفي فاضل، توفي سنة 1187هـ. انظر الطبقات السنية في تراجم الحنفية للتقي الغزي 161.

(4) محمد بن عبد الكريم السمان القرشي المدني الشافعي توفي سنة 1189هـ. انظر ترجمته بالسلوة: 3/ 469 وبمصادر أخرى.

(5) بقيع الغرقد وهي مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة. معجم البلدان: 1/ 437.

(6) عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي، المتوفى سنة 560هـ صاحب الطريقة القادرية. انظر النجوم الزاهرة 5: 371. فوات الوفيات 2/ 2. شجرة النور: ص 164. الأعلام للزركلي: 4/ 47.

(7) محمد بن عبد الله التزاني التازي، (ت1316هـ) من شيوخ الطريقة الناصرية، انظر إتحاف المطالع 1/ 342.

الطريقة الوزانية أخذها عن القطب مولاي الطيب الوزاني[1] رضي الله عنه، ومن ذلك الطريقة الخلوتية أخذها عن سيدي محمد فتحا بن عبد الرحمن الأزهري[2]، ومن ذلك طريقة العارف بالله سيد أحمد الحبيب الملقب بالأغماري السجلماسي الصديقي المتوفى رابع المحرم عام خمسة وستين ومائة وألف، ومن ذلك طريقة الولي الكبير سيدي أحمد الطواش[3] نزيل تازة المتوفى بها في ليلة ثامن عشر من جمادى الأولى عام أربعة ومائتين وألف.

**- وصفه رضي الله عنه :**

كان كما وصفه بذلك العارف الكبير مولانا العربي بن السائح[4] رضي الله عنه، "أبيض اللون أبلج الحاجبين ليس بأقرن يميلان إلى الغلظ أصح العينين أسيل الوجه، يميل إلى الطول، مثمر الشفتين متماسك البدن مشدود اللحم كث اللحية كاثرها الشيب، يميل إلى القصر، إذا رأيته مفردا وإذا رأيته مع الناس كان ربعة ضخم العظام، ويخيط عمامته من وراء لئلا تشغله في الصلاة إذا انفلتت وكانت شقة كاملة من الثوب الرفيع"[5] انتهى.

**- سياحته رضي الله عنه :**

حج رضي الله عنه وزار قبر النبي المختار ودخل مصر وتونس والجزائر والمغرب الأقصى، والتقى برجال وأي رجال من أهل الولاية والعرفان والكمال وبشروه

---

(1) أبو محمد الطيب بن أبي عبد الله محمد التهامي الشريف الوزاني العارف بالله الولي الواصل توفي سنة 1181هـ. انظر ترجمته بشجرة النور: ص 355.

(2) محمد بن عبد الرحمن بن أبي القاسم الحسني الأزهري الزواوي، أبو عبد الله؛ شيخ الطريقة الرحمانية بالجزائر توفي سنة 1208هـ، انظر شجرة النور 372، ومعجم المؤلفين 10/ 135.

(3) أحمد الطواش التازي من أولياء المغرب توفي سنة 1204هـ. انظر ترجمته بحلية البشر 1/ 143، إتحاف المطالع: ص 69.

(4) محمد العربي بن السائح الشرقي العمري من علماء الطريقة التجانية له مؤلفات عديدة وأشعار كثيرة في الطريقة التجانية، توفي سنة 1309هـ.سوف تأتي ترجمته مفصلة في متن الكتاب.وانظر ترجمته أيضا في: كشف الحجاب: ص 236.

(5) انظر بغية المستفيد لشرح منية المريد: ص 120.

ببلوغه أقصى ما يرام وأجازوه بالإجازة العامة وأذنوه في إرشاد الأنام فأبى وأقبل على عبادة الله تعالى الملك العلام، حتى وقع {ص: 12} له الفتح الكبير، واجتمع بسيد الخلق وإمام الكل البشير النذير، وأخبروه بأنه القطب الجامع الغوث المكتوم الختم الرباني، ومعنى الختمية في هذا المقام هو أن لا يظهر فيه أحد بالكمال الذي ظهر به فيه هذا الختم.

وفي سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف استوطن فاسا بقصد السكنى بها، واشترى من ماله الخاص محل زاويته وشرع في بنائها بتاريخ يوم الأحد الرابع من ربيع النبوي الأنور عام أربعة عشر ومائتين وألف، وتم بناؤها عام خمسة عشر ومائتين وألف.

- **وفاته** رضي الله عنه:

كانت وفاته قدِّس سرَّه صبيحة يوم الخميس السابع عشر من شوال عام ثلاثين ومائتين وألف، بعد أن أدى فريضة الصبح ثم اضطجع على شقه الأيمن ودعا بماء فشرب منه ثم عاد إلى اضطجاعه إلى حالته فطلعت روحه الكريمة من ساعته [البسيط]:

إِنْ قِيلَ مَاتَ فَلَمْ يَمُتْ مَنْ ذِكْرُهُ حَيٌّ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي بَاقِي

ثم غسل رضي الله عنه وحضر جنازته ما لا يمكن حصره من أعيان فاس من علماء وأمراء وفضلاء، وتولى الصلاة عليه بمسجد القرويين العلَّامة القاضي الأوحد القاضي أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد فتحا ابن إبراهيم الدكالي المشترائي الفاسي المتوفى ليلة الجمعة ثامن أو عاشر رجب عام أحد وأربعين ومائتين وألف.

- **أولاده** رضي الله عنه:

كان له رضي الله عنه في حياته من الذكور أربعة، سيدي محمد الحبيب وقد توفي بفاس صغيرا، وسيدي المختار وقد توفي أيضا وهو صغير، وسيدي محمد الحبيب أيضا، وسيدي محمد الكبير[1]، ومن الإناث أربعة السعدية وزينب وهما

(1) انظر ترجمته في: كشف الحجاب: ص 366. رفع النقاب: الربع الثالث، ص 6.

شقيقتان لسيدي المختار، وفاطمة وعائشة والكل توفي في حياته، ولم يخلف بعد وفاته إلا سيدي محمد الكبير وسيدي محمد الحبيب[1]، وقد بسطنا ما يتعلق بفروعهما إلى الآن في كتابنا : "إتحاف أهل المراتب العرفانية"[2] فلينظر ذلك من أراده، ويكفي هذا النزر اليسير في ترجمة هذا الإمام الشهير. [الوافر]

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَذْهَانِ شَيْءٌ إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ[3]

{ص: 13} وقد وقفت بحمد الله تعالى على مائة ونيف وثلاثين مؤلفا كلها في مناقبه وما يتعلق بطريقته ﷺ، وقد سردت أسماءها في طالعة كتابي إتحاف أهل المراتب العرفانية تنشيطا للإخوان وتبكيا للمنكر على أهل الله أولياء الرحمان والله الموفق سبحانه.

**- تتميم :**

أذكر فيه ترجمة سيدين جليلين وفارسين من فرسان هذه الطريقة عظيمين وعارفين كاملين من فضلاء هذه الأمة المحمدية الذين شربوا من مناهل الصفا ما صاروا به من أهل العرفان والاصطفا.

## 1 - ترجمة سيدي الحاج علي حرازم[4] :

أحدهما الذي أعطاه الحق تعالى التصريف الكامل في عالم الملكوت، الفرد الكامل العارف الواصل، صاحب السر المشهود، والنور الكامل الممدود، البالغ في المعرفة بالله فوق ما قصده وأراده، سيدي الحاج علي ابن سيدي العربي برادة المغربي الفاسي، ولادة ومنشأ وقرارا الحجازي وفاتا.

وناهيك به من إمام عظيم، وسيد همام كريم، وشجاع من شجعان المعارف الربانية، قد ارتضع من مواهب الحق تعالى ما صار به وحيدا بين أقرانه، وظهرت

(1) انظر ترجمته في: رفع النقاب: الربع الثالث، ص 32.
(2) إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر من منحوا أمر التجاني بجميل الأوصاف: مج 1 (خ).
(3) شرح ديوان المتنبي: ص 72/ ترجمة الأمثال السائرة: ص 53.
(4) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج 1 (خ)وانظر ترجمته في: كشف الحجاب: ص 54/ ورفع النقاب: الربع الرابع ص 118/ إيضاح المكنون: ج 1 ص 380/ معجم المؤلفين: 7/ 57.

عليه من أسرار الواهب جلَّ وعلا ما صار يشار به إليه بين أهل المعارف الصمدانية، وحسبك ما أبداه في كتابه جواهر المعاني[1]. [البسيط]

مِنْ كُلِّ مَعْنىً تَكَادُ الرُّوحُ تَعْشَقُهُ لُطْفاً وَيَحْسُدُهُ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

وهو الذي جمع ما سمعه من مولانا القدوة قدِّس سرّه حين قراءته همزية الإمام البوصيري[2] ويدل على اتساع عارضة هذا الأسد الهصور في مجال المعارف العرفانية والفتوحات الحقانية، ما ذكره في كتابه "رسالة الفضل والامتنان"، وفي عدة مشاهد من مشاهده الذي انفرد بصوغها على ذلك الأسلوب الغريب والشكل البديع العجيب، فقد أبدى قدس الله روحه من معارف غزلها وحاكها وصاغها وسبكها، مما يدل دلالة واضحة على أن الرجل من أفراد هذه الأمة الذين خصهم الحق تعالى بخصيصات يكل عن حصرها اللسان ولا يفي بالنزر اليسير منها بنان.

وقد صار إلى رضوان الحق تعالى، بعدما حج وقصد الوجهة إلى المدينة المشرفة ولما وصل لبدر محل الغزوة المعروفة حصلت له غيبة حال ذكره، فتخيله أصحابه الذين كانوا معه أنه قد مات فدفنوه حيا، وذلك سنة ثمان عشرة ومائتين وألف وغيض بحر المعارف في التراب والدنيا في الحقيقة سراب والآخرة هي دار المآب.

## 2 - ترجمة سيدي الحاج علي التماسني[3] :

الثاني : الذي أعطاه الله التصرف في عالم الملك فلذلك ظهر سره للقريب

---

(1) كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني ﷺ، للعلامة سيدي الحاج علي بن العربي برادة الفاسي يقع في جزءين، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر.

(2) مطلع الهمزية:

كيف ترقى رقيك الأنبياء بأسماء ما طاولتها سماء

للإمام شرف الدين، أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري الدلاصي المصري، المتوفى سنة 696هـ. انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات 3/ 105. فوات الوفيات 2/ 205. الأعلام 6/ 139.

(3) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج1 (خ). وانظر ترجمته أيضا في كشف الحجاب: ص97، ورفع النقاب: الربع الرابع ص 112.

والبعيد، واستوى في مدح جنابه وإطرائه القاصي والشهيد ألا وهو غوث زمانه وفرد أوانه بحر المعارف الذي لا تكـدره {ص: 14} الدلاء فرع الشجرة النبوية التي أصلها في الأرض وفرعها في السماء، من أجمعت الأمة على خصوصيته وولايته، واعترف بمعرفته الكاملة ودلالته على الله وفردانيته أبو الحسن سيدي الحاج علي ابن الحاج عيسى التماسني ابن الحاج محمد بن موسى بن يحيى بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن حسن بن قاسم المشهور بزراع ابن أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر ابن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن مولانا علي بن أبي طالب زوج مولاتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله ﷺ.

ذلك الفذ الذي لم يوجد مثله في زمانه في الاتصاف بأوصاف الولاية أحد، بحيث من رآه على البديهة عَلم علم يقين أنه من خاصة أهل الله أهل الرسوخ في المعرفة، وناهيك بإذعان كل الأمة وليوثها الكاملين له كعالم إفريقية شيخ الإسلام سيدي إبراهيم بن عبد القادر الرياحي[1]، فقد أذعن له وتخرج به واعترف بخصوصيته الكاملة وجلس بين يديه كأحقر العبيد بين يدي أعظم سيد كامل الجلالة.

أما كشوفات هذا السيد وكراماته فحدث عن البحر ولا حرج فلا تجد واحدا من أهل ذلك الصقع إلا ويحدثك بما شاهد أو سمع من ذلك بالعجب العجاب حتى بلغ ذلك مبلغ التواتر بحيث لا يرتاب أحد في صلاحه وكشفه، وقد شد الرحلة إلى زيارته والأخذ عنه من سائر الأقطار جماعة لا تدخل تحت الحصر فولايته أوضح من رابعة النهار، وبالجملة: [المنسرح]

فَأَلْسُنُ الْخَلْقِ كَيْفَمَا افْتَرَقَتْ فهي عَلَيْهِ بِالْمَدْحِ تَجْتَمِعُ

(1) أبو إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي الطرابلسي التستوري، رئيس المفتين بتونس وإمام جامعها، توفي سنة 1266هـ/ انظر ترجمته في: كشف الحجاب ص 102/ وفي بغية المستفيد لشرح منية المريد ص / ورفع النقاب: الربع الأول ص 17/ وشجرة النور الزكية ص 386. مسامرات الظريف: 1/ 252. إتحاف أهل الزمان: 7/ 73. عنوان الأريب: 2/ 90. وسوف تأتي ترجمته مفصلة ضمن علماء هذا الكتاب.

جمع الله في هذا السيد من المنح الربانية والأسرار الصمدانية والمواهب الحقانية والفتوحات العرفانية ما لا يصفه لسان، ولا تطيق حمل النزر اليسير منه العقول والأذهان والحاصل : [البسيط]

مَا اسْتَحْسَنَ النَّاسُ مِنْ أُكْرُومَةٍ سَلَفَتْ إِلَّا رَأَوْهَا عَلَى اسْتِحْسَانِهَا فِيهِ

وَلَا تَحَلَّوْا بِمَعْنىً يُسْتَحَبُّ لَهُمْ إِلَّا وَكَانَ مُعَاراً مِنْ مَعَانِيهِ

دعاه ﷺ داعي المنون إلى الحضرة القدسية فكان خير مجيب، ومن كان همه بمولاه فاز بأوفر حظ ونصيب، وذلك في الثامن عشر من صفر الخير عام ستين ومائتين وألف ولذلك أنشد السيد السائحي[1] بقوله : [الرجز]

وَعَامُ مَوْتِهِ بِلَا تَمْوِيهِ قَضَى لِرُوحِ الثَّقَلَيْنِ فِيهِ

وولادته كانت سنة ثمانين ومائة وألف.

وفي أخذ هاذين السيدين الجليلين {ص: 15} عن إمامنا القدوة برد الله ضريحه، وإذعانهما له وإلقائهما لزمامهما بين يديه كالميت بين يدي غاسله، حتى رباهما وظهر فيهما سره القوي، حتى عرف ذلك الخاص والعام، وانتفع بلقيهما والأخذ عنهما جمع غفير من القادات الأعلام دليل قوي وبرهان ساطع على ما اختص به سيدنا ﷺ من مواهب الحق جلَّ وعلا مما لا يقدر أن يفوه به لسان بل لا يعرف إلا بالذوق والوجدان، ولنمسك عنان القلم في هذا المجال الواسع، ففي ما ذكر غنية وتبصرة والله الموفق سبحانه.

(1) يقصد العربي ابن السائح.

## الطبقة الأولى

وهي مشتملة على بعض من اجتمع بسيدنا ﷺ من العلماء الأعلام ومشاهير الإسلام، وكل منهم أخذ عن الشيخ ﷺ ما أخذ وأدرك ما أدرك، وذلك يشهد بأن جميعهم من رجال الحضرة والفائزين من الشيخ ﷺ بأخص نظرة، غير أن الماء واحد والزهر ألوان، وفراديس عرفانهم ذات أفنان، فمنهم المفيد لما تلقى من العلوم النافعة، ومنهم المرشد إلى الصراط المستقيم بالبصيرة اللامعة، ومنهم المربي الحكيم السالك على المنهاج القويم، يؤسس للجدار المنار بأنساب تناسب، ومقدار لا يأل جهدا في ملاحظة الحكمة، ولا يبث إلا بمقدار الحاجة علمه، ومنهم المرقى بهمته الكامل الجامع لشتات الفضائل والفواضل ﷺ أجمعين وحشرنا في زمرة أستاذهم وزمرتهم آمين والحمد لله رب العالمين.

### 3 - محمد الحافظ الشنجيطي[1] :

فمن هذه الطبقة علامة الدنيا على الإطلاق ومحققها بالاتفاق سيدي محمد الحافظ الشنجيطي ﷺ، وقد ابتدأت به لكونه أحد خلفاء الشيخ الأكابر القادة المشاهر، ولقول العارف الكبير مولانا العربي ابن السائح[2] ﷺ : "أن سنده أصح الأسانيد في طريقتنا"[3]، فأقول معتمدا على فضل مولانا القريب المجيب عليه توكلت وإليه أنيب.

- **نسبه** ﷺ :

هو المربي الإمام حسنة الليالي والأيام، تاج الصدور والموالي، الحائز

---

(1) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج1 (خ). وانظر ترجمته في: كشف الحجاب: ص 268. ورفع النقاب: الربع الثالث ص 95. وبغية المستفيد لشرح منية المريد ص257.

(2) سبقت ترجمته.

(3) بغية المستفيد لشرح منية المريد: ص 258.

أنواع المكارم والمعالي، قرين الشرف والمجد، مناط المدح والحمد، سلالة مجد انتظمت في عقد فخاره أفاضل العلماء، ثمرة شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، من اختاره الله تعالى لخدمته باتباع شريعته الغراء، وأمده بثواقب الأفهام، فإذا أظلم ليل الشبهة اطلع من سماء علمه بدرا، أبو عبد الله سيدي محمد الحافظ ابن سيدي المختار بن احبيب بن اكريشن {ص: 16} العلوي نسبة لقبيلة ذوي علي، وهي قبيلة معروفة من قبائل شنجيط[1].

وهم ينتسبون إلى سيدي محمد بن مولانا علي كرم الله وجهه، وقيل إلى علي آخر هو جد القبيلة، والقبيلة عند قائل هذا منسوبة إلى مولانا الحسن السبط رضي الله عنه، وشنقيط في الأصل تطلق على مدينة من مدن أدرار[2] واقعة فوق جبل في جهة غرب الصحراء الكبرى، ثم سمي به القطر كله، وهي من أقصى المغرب قاله بعضهم، وقال بعض الفضلاء: "لفظة شنقيط أعجمية للشلوح سميت باسم عين يشرب منها البقر فمعنى شنقيط عين البقر" انتهى.

كان والد صاحب الترجمة رجلا صالحا من أكابر العباد تاليا للقرآن حسن التلاوة لا يزال فيه حالا مرتحلا وكان قويا في الله تعالى جوادا لا يكاد يمسك شيئا موطأ الأكناف، لا يستأثر عن أحد في مأكل ولا مشرب، بل هو أسوة الواردين عليه وبيته معشش الغرباء، ولاسيما طلاب العلم ينشد الحال فيه وفي بيته: [السريع]

مَنْزِلُنَا رَحْبٌ لِمَنْ زَارَهُ نَحْنُ سَوَاءٌ فِيهِ وَالطَّارِقُ

(1) شنقيط بلاد تنقسم إلى أقسام أحدها أدرار وينقسم إلى قسمين الظاهر وفيه شنقيط الأصلية والباطن وفيه إطار إحدى مدن شنقيط الشهيرة. انظر الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ص 427. معلمة المدن والقبائل: 2/ 290.

(2) كلمة بربرية معناها جبل وتطلق على عدد من المناطق الجبلية في الصحراء منها:
- أدرار عاصمة توات وأهم قصر في قبيلة تيمى على بعد 650 كلم جنوبي شرق بشار.
- أدرار (إيفوعاس) وهو كتلة جبلية أو جملة مرتفعات تقع بالصحراء الجنوبية (السودان الغربي).
- أدرار موريطانية ويسمى (أدرارتمار) لتمييزه عن أدرار (إيفوغاس) وهي مجموعة هضاب واقعة في الصحراء الجنوبية بين خط العرض الشمالي (19-23 درجة) وخط العرض الجنوبي 13 درجة و30 ثانية. معلمة المدن والقبائل: 2/ 19.

وَكُلُّ مَا فِيهِ حَلَالٌ لَهُ إِلَّا الَّذِي حَرَّمَهُ الْخَالِقُ

وكان له خط عجيب توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف، وهو يتلو قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: 43] ورفع بها صوته ثم قضى نحبه.

وجَدُّ صاحب الترجمة سيدي احبيب، كان رجلا صالحا معروفا بالكشف والولاية بين الخاص والعام، وكذلك جد والده سيدي اكريشن فإنه كان موصوفا بالفتح الأكبر لائح الأنوار بادي الأسرار.

وأما أم صاحب الترجمة فهي السيدة الناصحة المنتخبة الصالحة خديجة بنت السيد الفاضل العالم العامل سيدي محمد العلوي الشنجيطي[1]، وكان رجلا صالحا عالما عاملا، وكان من أولياء الله تعالى يختم القرآن في كل شهر بالليل ثلاث مرات بالصلاة، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم.

وإخوة صاحب الترجمة ثلاثة سيدي محمد النصر[2] وكان صاحب الترجمة يبالغ في الثناء عليه وهو أصغر سنًّا منه، وسيدي محمد الأمين وكان في غاية الأدب ومكارم الأخلاق جيد الخط وفيه يقول حرم بن عبد الجليل[3] في مرثية له فيه : [الكامل]

وَمُحَمَّداً وَذَكَرْتُ خَطَّ يَمِينِهِ خَطٌّ مِنَ السُّعَدَاءِ فِي عِلْمِ الْعَلِي

لَوْ كَانَ فِي عَصْرِ ابْنِ مُقْلَةٍ لَمْ يَكُنْ فِي الْخَطِّ غَايَةَ مَادِحٍ مُتَمَثِّلِ

الثالث سيدي سعيد وستأتي ترجمته.

- **أشياخه** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

{ص: 17} أول من قرأ عليه صاحب الترجمة العلَّامة سيدي عبد الله بن

---

(1) محمد ابن سيدي العلوي الشنجيطي توفي بين مكة وجدة وكان حيًّا بعد الخمسين والمائتين وألف/ انظر ترجمته بالوسيط في تراجم أدباء شنجيط ص 47.

(2) محمد بن أبي النصر. انظر ترجمته في: إتحاف أهل المراتب العرفانية: مج1 (خ).

(3) حرم بن عبد الجليل العلوي ويقال له حرمة الله وحرمة الرحمن ابن الحاج ابن سيدي الحسن ابن القاضي علامة عصره وأعجوبة دهره أدرك القرن الثالث عشر الهجري. انظر ترجمته: الوسيط في تراجم أدباء شنجيط لأحمد ابن الأمين الشنقيطي: ص 24.

أحمد دام[1]، وكان هذا السيد رجلا صالحا من أولياء الله تعالى مكاشفا زاهداً مشاركا في العلوم، لاسيما في الفقه والنحو، خبيرا بعلم الأسرار والأوفاق مستعملا له في طاعة الله تعالى جوادا لا يستقر بيديه شيء قال باب بن أحمد بيب[2] في التعريف به: "كان رجلا صالحا زاهدا ورعا مشاركا في الفقه والمنطق والبيان لاسيما في الفقه والنحو، وكان سخيا لا يكاد يمسك شيئا جامعا لكثير من النوازل الفقهية مثابرا على المطالعة كثير الترخيص على المسلمين حتى أنه لا يكاد يأتيه مسلم في نازلة إلا أفتى له بما ينشرح له صدره، ومع ذلك لا يفتي إلا بقوي القول، وله رضي الله عنه مكاشفات توفي رحمه الله يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذي الحجة الحرام عام ثلاثين مائتين وألف".

ومن أشياخ صاحب الترجمة أيضا فائق أقرانه وناذرة زمانه، سنوسي دهره، وشافعي عصره في علمه وشعره، ونسبه وفصاحته وبلاغته وأدبه الحائز لأنواع الكمالات والمستأثر بالسبع القراءات العالم الجليل السيد النبيل سيدي حرم بن عبد الجليل بن الحاج ابن سيدي الحسن ابن القاضي الشنجيطي[3]، كان هذا السيد فاضلا عالما عاملا ذا فهم وتحقيق، ونظر وتدقيق، وكان غاديا ورائحا في العلم، لا يكاد يخطئ في الفهم، ورعا في القضاء والفتوى، بالغا في الاحتياط الغاية القصوى، فكان يكثر من لا أدري، وكان صالحا مجاب الدعوة كأن دعوته سهم صائب، ومن عجيب أمره أنه كان في آخر عمره لا يبصر شيئا سوى الكتب، فإنه كان يقرأ فيها الحواشي المقطعة والخط الرقيق، أغناه نور قلبه عن نور بصره، وكان في غاية التعفف والمروءة، وكان شاعرا لم ير مثله في جودة الشعر وحسنه، توفي رحمه الله وهو ابن ثلاث وتسعين سنة عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف.

---

(1) عبد الله بن أحمد دام البوحسني من أقر بتقدمه من جميع معاصريه كان في صدر القرن الثالث عشر الهجري. انظر ترجمته: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط لأحمد ابن الأمين الشنقيطي: ص 287.

(2) باب بن أحمد بيب بن عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن الطالب ويقال له الطالب مُحَمَّ، هو العالم الأوحد الذي أغار ذكره وأنجد توفي قبل الثمانين من القرن الثالث عشر الهجري. انظر ترجمته الوسيط في تراجم أدباء شنقيط لأحمد ابن الأمين الشنقيطي: ص 34.

(3) سبقت ترجمته.

ومن أشياخ صاحب الترجمة أيضا أبو حسن المعضلات يستعاذ من معضلة ليس لها، وحل مشكلات معيار الفقه وتبصرته وذخيرته، الحامل لمذهب مالك على كاهله، فقيه أوانه، ونشريسي زمانه، سيدي عبد الله ابن سيدي أحمد بن محمد ابن القاضي الشنجيطي[1]، كان هذا الإمام سيدا فاضلا، وعالما عاملا، لا يواقع مكروها ولا يفرط في مندوب وكان مؤيدا في القضاء والفتوى إذا سئل عن مسألة تهلَّل وجهه وأجاب فيها من غير توقف ولا تلعثم، لا يكاد يسأل عن حكم إلا وجد عنده منه علم لكثرة مطالعته، قد اختاط بما في المعيار ونوازل البرزلي وغيرهما من كتب النوازل، وكان سليم الصدر للمسلمين ولا يحقد ولا يحسد منصفا من نفسه، يحب المساكين ويحسن لعامة الناس لاسيما أهل رحمه، قال بعض علماء عصره لا يجوز القضاء والفتوى لأحد من أهل عصره إذا {ص: 18} حضر وكان في موضع يتيسر الوصول إليه، وقد جمع بعض تلامذته عليه أجوبة في الفقه، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ وهو ابن تسعين سنة عام اثنتين وأربعين ومائتين وألف.

ومن أشياخ صاحب الترجمة أيضا خاتمة المجتهدين وأحد المجددين ذو المحاسن الأثيرة والتصانيف الكثيرة، من سار ذكره في الآفاق سير المثل، وزان علمه بزينة العمل، وعمت أنواره جميع الخليقة، وجمع بين الشريعة والحقيقة، سيدي عبد الله الحاج إبراهيم بن محمد ابن الإمام العلوي الشنجيطي[2]، كان هذا السيد من العلماء العاملين، وأولياء الله العارفين، قال فيه صاحب الترجمة: "ما رأيت مثل سيدي عبد الله في إرشاد الخلق وتدريجهم إلى الخير، لا يزال يقدم الرجل للخير حتى يستحي من الشر".

وكانت أوقاته كلها معمورة بوظائف العبادات بين تصنيف وتعليم، وتذكير وتلاوة قرآن وتفسير وقراءة حديث وتوريف وإنشاد من أمداح النبي ﷺ وله وظيفة

---

(1) عبد الله بن أحمد بن محمد ابن القاضي الشنجيطي عالم فاضل توفي عام 1242هـ. انظر ترجمته: نيل المراد في معرفة رجال الإسناد لمحمد بن محمد الحجوجي: 2/ 21 (خ). وإتحاف أهل المراتب العرفانية: مج6. (خ)

(2) عبد الله ابن الحاج إبراهيم ابن الإمام محنض أحمد العلوي، علامة نحرير طار ذكره وانتشر. انظر ترجمته بالوسيط في تراجم أدباء شنقيط: ص 37.

في الذكر مائة من الهيللة يذكرها بعد صلاة العشاء وصلاة الصبح ويذكر ذلك بأمر من النبي ﷺ في رؤيا رآها وقال فيه صاحب الترجمة أن سيدي عبد الله الحاج ابن إبراهيم بلغ مرتبة الاجتهاد، وأن حد الاجتهاد حاصل فيه.

وله رضي الله عنه تصانيف كثيرة منها : منظومة في علم البيان تسمى "نور الأقاح" وشرحها بشرح سماه : "فيض الفتاح"، ومنها منظومة في علم الأصول سماها : "مراقي السعود" وشرحها نشر البنود على أصول الإمام مالك رضي الله عنه، لم يأت الزمان بمثله ولا جاء فيما مضى بشكله، ومنها منظومة في علم الاصطلاح سماها : "غرة الصباح" ومنها : "رشد الغافل" ومنها : "وردة النسرين" وشرحها في الصلاة على النبي ﷺ ومنها : نظمه في مكفرات الذنوب وشرحه، ومنها "طرد القول واليمل عن الكرع في حياض مسائل العمل" ومنها : "طيب المرعى في حقيقة الاسترعى"، ومنها : "صحيحة النقل في علوية إذوعلي وبكرية ابنا محمد قل" ومنها : "تحرير المقالة في تحريم المكانة"، ومنها "نوازل في الفقه"، ومنها "تأليف في القراءات"، (ومنها طلعة الأنوار في مصطلح الحديث بشرحها له)(أ).

وارتحل إلى الحجاز فحج وزار ورجع إلى فاس وتلقى عن المحشي بناني[1] وتلقى عنه هو أيضا، وكذلك بمصر عن عدة شيوخ، توفي سيدي عبد الله هذا عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف.

ومن أشياخ صاحب الترجمة شيخ المالكية في وقته العالم الإمام، المحقق الهمام، الشيخ صالح بن محمد العمري الفلاني[2]، الفقيه المحدث النحوي البياني شيخ المعقول والمنقول القاطن إذاك بالمدينة المنورة بداره المعروفة عند

---

(أ) - ساقطة من النسخة ب.

(1) أبو العباس أحمد بن أحمد البناني شيخ الجماعة الإمام في علوم المعقول في عصره المحدث توفي سنة 1306هـ. انظر ترجمته: شجرة النور الزكية ص 430 وكشف الحجاب ص 147.

(2) صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر المالك الشهير بالفلاني، فقيه أصولي ولد سنة 1166هـ وتوفي سنة 1218هـ، انظر ترجمته بمعجم المؤلفين: ج5، ص 12. هدية العارفين: ج1، ص 424. الأعلام: مج 3، ص 195.

باب السلام، وهو ممن أجاز صاحب الترجمة رضي الله تعالى عنه وهو الذي رثاه باب بن أحمد بيب[1] {ص: 19} بقصيدة بديعة يقول فيها : [الرجز]

قَدْ كَادَ أَنْ يُوصَفَ بِالتَّرْجِيحِ لِفَهْمِهِ وَنَقْلِهِ الصَّحِيحِ
وَكَانَ فِي الْحَدِيثِ لَا يُبَارَى كَأَنَّمَا نَشَا فِي بُخَارَى

**- نشأته وما انتهى إليه أمره :**

نشأ ﷺ في دين وأمانة وعفاف وصيانة، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وكان دائما يبتدأ القرآن ليلة الجمعة ويختمه ليلة الخميس، فيقرأ كل يوم سبع القرآن، فاليوم الأول ينتهي إلى المائدة، والثاني ليونس، والثالث للإسراء والرابع للشعراء، والخامس يَس والسادس ل قَ والسابع للختم.

واشتغل عن التعليم أولا بالقيام على جدته لأمه، لأن زوجها لم يترك ولدا، فضمت إليها صاحب الترجمة وهو صغير فقام لها على صغره مقام الأبناء والآباء، وكانت لها أخت معها مكفوفة البصر، فكان هو قيمهما، وكان عندهما قطيع من الغنم يرعاه ويقطع له الشجر ويحلبه، ويمير لهما إذا كان وقت الميرة، وكانوا ببلد ليس ببلد علم، إلا أن جدته كانت صالحة لا تكاد تفطر، روته وهو صغير حكم بن عطاء الله، والجزء الأول من مختصر خليل وألفية ابن مالك ورسالة ابن أبي زيد، وكان ﷺ في غاية الصلاح وملازمة الطهارة في صغره، وكان بعد أن شب يقول : "ليت لي اليوم ديني في صبوتي".

وكان ﷺ يلقب في صغره بالمتطهر، ولازال هو القيم على جدته حتى توفاها الله لدار كرامته، ثم ارتحل إلى عشيرته واشتغل بالتعلم، فوجد أقرانه قد سبقوه للتعلم بمدة مديدة وسنين عديدة فزاحمهم بهمة تفلق الصخور وتريد أن تقضي ما فاتها من معالي الأمور وتدرك بروحتها أهل البكور، والجواد ذو السبق يلحق بخلف أهل زمانه ثانيا من عنانه حتى أدرك أمنيته ومراده واقتطف من سائر العلوم ما أراده، وألف تعاليق منها : "تعليق على النصف الأخير من مختصر خليل"، ومنها : "تعليق على ألفية المصطلح لجلال الدين السيوطي"، ومنها : "الرسالة التشيتية" ومنها : "رسالة في أحكام الطريقة" وغير ذلك.

---

(1) سبقت ترجمته.

ثم سمى بعزمه القوي ورمى الفجاج قاصدا حج بيت الله الحرام وزيارة صاحب اللواء والتاج، فحج وزار ورجع مغفور الأوزار، وكان في غاية الاهتمام بشيخ التربية وقد تحرى ليلة الجمعة وزار قبر بعض الأكابر وختم القرآن عند رأسه وسأل الله تبارك وتعالى أن يهديه لشيخ كامل، فلما وصل إلى فاس قيض الله له {ص: 20} بعض الأفاضل فدله على سيدنا قطب الأولياء الرباني مولانا أحمد التيجاني قدَّس اللَّه سره، فحقق الله طلبته وأجاب دعوته، فأقام عنده بزاويته المباركة الفاسية سنتين، وهو يربيه ويرقيه واستفاد منه علوما وأسرارا وشاهد من أحواله العجب العجاب، وحين أزمع على السفر إلى بلده أجازه سيدنا رضي الله عنه في طريقته الأحمدية إجازة بديعة مدحها العلَّامة الجليل سيدي محمد بن عبد الله العلوي الشنجيطي[1] بقوله، وكتب ذلك على ظاهرها حسبما وقفت عليها وتبركت بها : [المديد]

هَاجَ شَوْقِي وَلَوْعَتِي لِحُرُوف ... كَتَبَتْهَا أَنَامِلُ التِّجَانِي
فَفِدَاءً صَاحِبَ الْخَطِّ نَفْسِي ... وَبَنَانٍ لَهُ بِكُلِّ بَنَانِ
وَجَزَى اللَّهُ آذِناً وَمُجِيزاً ... وَمُجَازاً بِأَكْبَرِ الرِّضْوَانِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ وَجَزَاهُمُ ... عَدَدَ الرَّمْلِ وَالحَصَى وَالزَّمَانِ

وعند موادعة صاحب الترجمة سيدنا رضي الله عنه، قال له : "أوصني، فقال له مولانا الشيخ رضي الله عنه : لا تظهر بنفسك حتى يكون الله تعالى هو الذي يظهرك".

فتوجَّه لبلده وأقام بها مدة يدرس العلم ويبثه ويؤلف ولا يدعو أحدا إلى طريق الشيخ رضي الله عنه عملا بوصيته له وفي بعض الأيام أتاه رجل ممن كان يشار إليه بالصلاح وملاقاة الخضر عليه السلام بعد أن صلى العصر بتلامذته وجلس إليهم يذاكرهم، فلما دنا الرجل من المجلس، "قيل له : هذا فلان، فقال : سبحان الله، ثم قام إليه ورحب به وأجلسه إلى جنبه فامتنع الرجل أن يجلس إلا بين يديه، ثم قال : أتدري لماذا أتيتك ؟ قال : لا . قال أتيتك بإذن لتعطيني الأمانة التي أتيت بها من التل، فقال له يا سيدي وأي شيء أتيت به من التل إنما أتيت

(1) محمد بن عبد الله العلوي الشنجيطي شاعر مكثر مع الإجادة توفي سنة 1365. انظر ترجمته: إتحاف المطالع، 2/ 507. الوسيط في تراجم أدباء شنقيط: ص 30.

ببعض الكتب، فإن كان لك غرض في بعضها جئتك به وهو لك، فقال له الرجل دعني يا سيدي من هذا وإنما أتيتك لأجل ورد الشيخ التجاني ﷺ، الذي أتيت بالإذن فيه"، فعند ذلك أنعم له وأذن له في الورد، فقام جميع من حضر ذلك المجلس ورغب إليه في تلقينه إياه، وسار كل واحد منهم إلى أهله وعشيرته فقص عليهم خبر السيد المذكور، فلم يبت بيت في تلك الليلة من البيوت القريبة من منزل الشيخ محمد الحافظ إلا وبات فيه ذكر الشيخ ﷺ، ومن الغد أتاه الناس أفواجا للأخذ عنه ثم تواصل ذلك واسترسل فانتشرت الطريق على يده أي انتشار بالمغرب الأقصى من جبال التكرور[1] وأحوازها، واعتنى ببثها ونشرها إلى أن وصلت أقصى معمور الأرض مغربها ويمينها وشمالها، وإن كان {ص: 21} ذهب بها أحد قبله فما نشرها.

ومن فوائد صاحب الترجمة قوله ﷺ: "وأما خلوات الرياضة وخواص الأسماء فلست مما أدركت عليه الشيخ ﷺ ولا سألته عن شيء منها لأني وجدت الله أقرب إلي من كل شيء، قال ابن عطاء الله: "ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك"[2] انتهى.

وقد تخرج على يد صاحب الترجمة جماعة من العلماء وطائفة كبيرة من الأولياء، ولو لم يكن إلا العلم الأشهر الذي تضرب بولايته في ذلك الصقع الأمثال الولي الصالح سيدي مولود فال[3]، لكان كافيا في هذا المجال ولو لم يتخرج على يدي سيدي مولود إلا سيدي بانم[4] لكان شافيا لأرباب الكمال، وممن تخرج على يد صاحب الترجمة الولي الكامل العالم العامل سيدي محمد ابن عبد الله العلوي الشنجيطي[5]، الملقب حسان الطريقة الشارب من بحار الشريعة والحقيقة، وممن تخرج بصاحب الترجمة زوجه السيدة فاطمة بنت عبد

(1) براءين مهملتين: بلاد تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب، وأهلها أشبه الناس بالزنوج. معجم البلدان: 2/ 38.
(2) الحكم العطائية/ ابن عطاء الله الاسكندري/ ص 11.
(3) محمد مولود بن أحمد فال/ انظر ترجمته بالوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص 377.
(4) سوف تأتي ترجمته في هذا الكتاب.
(5) سبقت ترجمته.

الله العلوي الشنجيطي وكانت هذه السيدة من العارفات بالله تعالى، لها معرفة كبيرة بالعلم واتساع عارضة فيه مع الخوف الكبير من الله تعالى، والخشية ومراقبته في سائر الأحوال والنسك وكمال التقوى والفرار من كل دعوى.

ولصاحب الترجمة كرامات منها أنه كان يتلذذ بتلاوة القرآن تلذذا خارقا للعادة، ويتواجد عند تلاوته تواجدا مصحوبا بالخشية والخوف من الله تعالى، ومنها أنه شبح بعض أولاد أصهاره فجاءت به أمه إلى ضريح صاحب الترجمة وجعلت من تراب قبره في الشجة حتى ملأتها وقالت : "لا أداوي ولدي بغير هذا، فبرئت الشجة في الحين كأن لم يكن بها شيء".

وكراماته رضي الله عنه أربت عن الحد والإحصا والعد والاستقصا. [الطويل]

وَعَـدِّدْ وَلَـوْ ضَـاعَـفْـتَ عَـدَّكَ لَـمْ تُـحِـطْ وَلَوْ كُنْتَ فِي التَّعْدَادِ أَمْضَى مِنَ الدَّهْرِ

**- وفاته رضي الله عنه ومدة عمره وما مدح به رضي الله عنه :**

توفي رضي الله عنه سنة سبع وأربعين ومائتين وألف، وعاش سبعين سنة أو ثلاثا وسبعين سنة، وقد مدح بقصائد من ذلك قول تلميذه وخليفته العلَّامة الجليل سيدي محمد بن عبد الله العلوي الشنجيطي : [الخفيف]

صَـاحِـبَ الـرَّوْضَـةِ الَّـتِـي حَـشْـوُهَـا مِـنْ نَـافِعِ الْـعِـلْـمِ وَالـتُّـقَـى وَالْـعَـفَـافِ[1]

نَـحْـنُ بِـالْـبَـابِ وَاقِـفُـونَ نُـرَجِّـي نَـفْـحَـةً مِـنْـكُـمْ بِـنَـيْـلِ الْـعَـوَافِ

بَـيْـنَ أَهْـلٍ وَصَـاحِـبٍ وَمُـحِـبٍّ وَقَـفُـوا عَـنْ جَـنَـابِـكُـمْ ذِي اكْـتِـنَـافِ

قَـدْ حَـمَـلْـنَـا مَـتَـاعَـنَـا مِـنْ بَـعِـيـدٍ نَـحْـوَكُـمْ وَالـرِّكَـابُ غَـيْـرُ خِـفَـافِ

{ص:22} وَنَزَلْنَا بِسَاحَةِ الْقَبْرِ ضَيْفاً إِنَّ فِي الْقَبْرِ مُكْرِمُ الأَضْيَافِ

وَأَقَمْنَا مِنَ الضَّرِيحِ قَرِيباً إِنَّ فِيهِ مُوَطَّأُ الأَكْنَافِ

أَنَا ضَيْفُ الْكَرِيمِ مَنْ كَانَ ضَيْفاً لِكَرِيمٍ يُضَافُ خَيْرَ مَضَافِ

نَطْلُبُ الْقُوتَ مِنْكُمْ لِقُلُوبٍ وَجُسُومٍ عَنِ الْكَفَافِ ضِعَافِ

نَبْتَغِي لِلْقُلُوبِ فَضْلاً كَثِيراً وَلِحَسْبِ الْجُسُومِ قَدْرُ الْكَفَافِ

(1) وردت هذه القصيدة أيضا في رفع النقاب: الربع الثالث ص 96.

إِنَّنَا ضَيْعَةً لَكُمْ قَدْ نَزَلْنَا حَرَماً عَزَّ فِيهِ جِبْرٌ كَافِ
إِنَّ مَنْ أَسْعَدَ الْخَلِيلَ لَبَاقٍ وَجَدِيرٌ بِكَثْرَةِ الإِسْعَافِ
وَاحْتَرَمْنَا بِكُمْ لِنُطْعَمَ مِنْ جُوعٍ وَخَوْفٍ بِسُورَةِ الإِيلَافِ
قَدْ أَمِنَّا مِنَ الشُّرُورِ جَمِيعاً وَظَفِرْنَا بِكُلِّ خَيْرٍ مُضَافِ
وَعَلَوْنَا مَنَازِلاً وَشَرُفْنَا قَدْ نَزَلْنَا[أ] بِسَاحَةِ الأَشْرَافِ

وقال فيه أيضا : [البسيط]

يَا صَاحِبَ القَبْرِ يَاذَا المَشْرَبِ الْهَانِي لِمُبْتَغِي الْعِلْمِ أَوْ مُرْتَادِ عِرْفَانِ[1]
لِلَّهِ كَمْ حَازَ قَبْرٌ أَنْتَ سَاكِنُهُ مِنَ الْعَفَافِ وَمِنْ بِرٍّ وَإِحْسَانِ
وَمِنْ مَآثِرٍ عَنْهَا الأَرْض ضَيِّقَةٌ فَالْيَوْمَ يَجْمَعُهَا قَبْرٌ بِأَكْفَانِ
إِنَّنِي بِبَابِكَ فَارْحَمْنِي عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمَانِ أَكْبَرَ إِكْرَامٍ وَرِضْوَانِ
لَا أَبْرَحُ الْبَابَ حَتَّى تُصْلِحُوا عِوَجِي وَتَقْبَلُونِي عَلَى عَيْبِي وَنُقْصَانِ
فَإِنْ رَضِيتُمْ فَيَا عِزِّي وَيَا شَرَفِي وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَمَنْ أَرْجُو لِخُسْرَانِ

وقال فيه أيضا : [الخفيف]

يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ يَا عَيْنَ دَهْرِي مَنْ تَحَلَّتْ بِعِلْمِهِ الأَعْصَارُ
يَا أَخَا الْفَضْلِ يَا حَمِيدَ الْمَسَاعِي مَنْ أَضَاءَتْ بِنُورِهِ الأَقْطَارُ
أَنْتَ عَبْدُ الإِلهِ مَنْ كَانَ عَبْداً كَانَ يَوْماً عَبِيدُهُ الأَحْرَارُ
فَارْحَمُوا عِلَّتِي فَإِنِّي مُرِيدٌ وَمُحِبٌّ لَكُمْ وَوِدٌّ وَجَارُ
لَسْتُ أَخْشَى دَواً وَأَنْتَ طَبِيبٌ وَشَفِيعاً وَنَحْنُ أَهْلٌ وَدَارُ
كُنْتَ تُخْفِي مَا اسْطَعْتَ سِرَّكَ عَنَّا وَكَمَالُ الْفَتَى لَهُ أَسْتَارُ
غَيْرَ أَنَّ الإِنَاءَ يَرْشَحُ مَا فِيهِ وَذُو الْفَيْضِ رَشْحُهُ الأَسْرَارُ
وَكِسَا[2] الْقَلْبَ فِي الْعِبَارَةِ تَبْدُو وَلَدَى الإِذْنِ تَظْهَرُ الأَنْوَارُ

---

(أ) - في النسخة ب: حللنا.

(1) وردت هذه القصيدة أيضا في رفع النقاب: الربع الثالث ص 96.

(2) الأصل و"كساء" حذفت الهمزة للضرورة.

لَيْسَ يَخْفَى كَمَالُكَ الْيَوْمَ إِلَّا عَنْ ضَرِيرٍ يَخْفَى عَلَيْهِ النَّهَارُ

{ص: 23} وقال فيه أيضا : [الطويل]

أَتَى لِي طَيْفٌ لَا يَزَالُ مُلَازِمِ تَنَاسِي آرَامٍ بِجَرْعَاءَ جَاثِمِ
تَيَمَّمَ رَحْلِي فِي الرِّحَالِ فَهَاجَنِي لِمُعْتَرَكٍ مِنْ عَهْدِهِ مُتَقَادِمِ
وَمَا هَاضَ فَرَحَ الْقَلْبِ بَعْدَ انْدِمَالِهِ كَطَيْفِ لِطِيفَانِ الْخُصُورِ النَّوَاعِمِ
عَجِبْتُ لَهُ أَنَّى اهْتَدَى لِي وَدُونَهُ مَتِيهُ الْفَيَافِي مِنْ ثَنَايَا الْمَحَارِمِ
فَبِتُّ أُرَاعِي النَّجْمَ وَجْداً وَصُحْبَتِي قِيَامٌ وَمَا لَيْلُ الشَّجَى بِنَائِمِ
وَلَكِنْ لَعَمْرِي مَا شَفَى الْمَرْءَ وَجْدُهُ بِشَافٍ كَوَجْدِ يَعْمَلَاتِ الرَّوَاسِمِ
تَحَيَّرْتُ مِنْ آدَمِ اللَّوَادِمِ مَنْزَعاً تَرَدَّدُ فِيهَا الْعَيْنُ بَيْنَ السَّوَائِمِ
إِذَا عَلِمَ بَادَرْنَهُ فَتَرَكْنَهُ تَرَبَّعْنَ أَغْيَارَ الأُخْرِ طَاسِمِ
يَكِلْنَ بِبُعْدِ الْبِيدِ كَيْلَ مِعْطَفٍ وَنَدْرَعُهُ سَطْحَاءَ رَوْعٍ مُرَاغِمِ
كَرُوحِ نَعَامٍ صَوْبَ بِيضٍ تَرَوَّحَتْ تَخَافُ عَلَيْهِ غَائِلَاتِ الْغَمَائِمِ
فَأَنْتَ جَدِيرٌ تَمَّ خُمْسُ زُورِهِ تُدَاوِي مَهِيضَ الْقَلْبِ مِنْ أُمِّ سَالِمِ
فَدَعْ عَنْكَ هَذَا فَالنَّسْرُ عَزَّ مِرَايَةً وَعَشَّشَ فِي وَكْرَيْهِ ضَرْبَةَ لَازِمِ
فَعَاشِرْ نَذِيرَ الشَّيْبِ أَحْسَنَ عِشْرَةً تُعَانُ عَلَى التَّقْوَى وِرْدَ الْمَظَالِمِ
وَجَانِبْ حِمَى مَوْلَاكَ وَاعْنَ بِأَمْرِهِ فَخَيْرُ خِصَالِ الْمَرْءِ تَرْكُ الْمَحَارِمِ
وَأَخْلِصْ فَقَدْ دَانَ التَّخَلُّصُ صَادِعاً بِأَمْدَاحِ أَشْيَاخِ الْبُحُورِ الْخَضَارِمِ
وَخَصِّصْ بِهَا غَوْثَ الأَنَامِ مُحَمَّداً مُجَدِّدَ رَسْمِ الدِّينِ بَعْدَ التَّقَادُمِ
وَقُطْبَ رَحَى أَهْلِ الْوِلَايَةِ مَنْ زَكَى عَلَى خَاتَمِ الأَقْطَابِ وَارِثَ خَاتِمِ
مَنَاقِبُهُ يُعْيِي الْمُؤَلِّفَ حَصْرُهَا وَلَمْ تَكُ تُحْصِيهَا أَنَامِلُ رَاقِمِ
إِلَّا أَنْتَ بَعْدَ مَنْ كَثِيرٌ وَعَدُّهُ كَسَرْدِ ثَمِينِ الدُّرِّ فِي سِلْكِ نَاظِمِ
جَلِيلٌ جَمِيلٌ عَاقِلٌ مُتَغَافِلٌ شَفِيقٌ رَقِيقٌ رَاحِمٌ أَيُّ رَاحِمِ
جَوَادٌ بِلَا مَنٍّ كَرِيمٌ مِنْ مَرْزَإٍ يَرَى الْبَذْلَ وَالْمَعْرُوفَ خَيْرَ الْغَنَائِمِ
حَلِيمٌ صَفُوحٌ لَا يُجَازِي بِسَيِّئٍ وَيَدْفَعُ بِالْحُسْنَى أَذَاةَ الْمَسَاجِمِ

أَدِيبٌ مَهِيبٌ مُنْصِفٌ مُتَوَاضِعٌ عَلَى مَنْصِبِ الأَشْيَاخِ غَيْرَ مُزَاحَمِ
وَعَنْ غَيْرِ مَا يَعْنَى وَيَصْمِتُ صَامِتٌ إِذَا كَانَ لَغْوَ الجَاهِلِ الْمُتَعَالِمِ
وَيَخْطُبُ أَحْيَاناً بِأَفْصَحِ لَهْجَةٍ وَأَبْلَغِهَا فِي الْمَحْفَلِ الْمُتَزَاحِمِ
تَأَمَّلْ مَسَاعِيهِ تَدُلُّكَ أَنَّهُ مِنَ الْيَوْمِ مَلْحُوظاً لِعَقْدِ التَّمَائِمِ
{ص:24} يُسَمَّى صَغِيراً سِنُّهُ مُتَطَهِّراً وَشَبَّتْ لَهُ إِذَا شَبَّ أَقْوَى الْعَزَائِمِ
فَشَدَّ لِدَرْكِ السُّولِ جَهْدَ إِزَارِهِ مُبَارَكَةٌ مِنْ أَهْلِهِ وَالْمَوَاسِمِ
فَإِنْ تَمْتَحِنْهُ حَالَةَ السُّخْطِ وَالرِّضَى وَيُسْرٍ وَعُسْرٍ وَاشْتِدَادِ الْمَآزِمِ
تَجِدْهُ وَلِيّاً كَامِلاً لَا يُحِيلُهُ صِيَامٌ عَنِ الْخَلْقِ الْكَرِيمِ الْمُدَاوِمِ
وَتُبْصِرُ مِنْهُ مَا يَدُلُّكَ أَنَّهُ غَدَا مَالَهُ فِي عَصْرِهِ مِنْ مُقَاوِمِ
وَتَعْرِفُ أَخْلَاقَ النَّبِيِّ تَوَاضُعاً وَحُسْنَ سَجَايَا وَاتِّسَاعَ مَرَاحِمِ
تَرَاهُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَرْخَى سُدُولَهُ وَطَابَ كَرَاهاً لِلْعُيُونِ النَّوَائِمِ
يَبِيتُ يُنَاجِي رَبَّهُ بِكَلَامِهِ فَيَنْشَقُّ عَنْهُ الصُّبْحُ لَيْسَ بِنَائِمِ
لَهُ فِي أَسَالِيبِ الْكِتَابِ تَأَنُّقٌ كَصَاحِبِ نَخْلٍ مُثْمِرٍ مُتَرَاكِمِ
وَيَحْلُو لَهُ تَرْدَادُهُ وَسَمَاعُهُ كَمَا شَرَحَتْ صَهْبَاءُ قَلْبَ الْمُنَادِمِ
لَهُ فِي مَقَامِ الْحُبِّ عِشْرُونَ حِقْبَةً وَكَانَ مَقَامُ الْحُبِّ أَقْصَى السَّلَالِمِ
وَإِنَّ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَقِّياً يَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الطُّيُورِ الْحَوَائِمِ
فَشَاهِدُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ كَلَامِهِ وَشَاهِدُ صِدْقِي لَائِحٌ لِلْمُسَالِمِ
فَلَوْ فُقِدَتْ كُلُّ الدَّوَاوِينِ وَانْمَحَتْ لَكَانَ بِأَمْرِهِ اللهَ أَكْمَلَ قَائِمِ
فَمَا الْقُطْبُ وَالشَّيْخُ الْمُرَبِّي سِوىً ذَكَرْتُ وَمَنْ لِي بِالْقُلُوبِ السَّوَالِمِ
وَلَايَتُهُ عُظْمَى تَلُوحُ لِمُبْصِرٍ كَنَارِ الْقُرَى تَعْلُو رُؤُوسَ الْمَعَالِمِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَيْقَظْتَ مَنْ كَانَ نَائِماً وَيَصْعُبُ إِيقَاضُ الْمَلَا الْمُتَنَاوِمِ
وَأَسْمَعْتَ مَنْ أَلْقَى إِلَى الْحَقِّ سَمْعَهُ وَلَكِنَّهُ لَا سَمْعَ لِلْمُتَصَامِمِ
تَرَى مُنْكَراً يَحْسُو النَّكِيرَ كَأَنَّهُ جَنَى النَّحْلِ وَالْمَحْسُو سُمَّ الأَرَاقِمِ
فَيَا وَيْلَهُ مِنْ شَرِّ أَمْرٍ يَقُودُهُ إِلَى سُخْطِ الْمَوْلَى وَسُوءِ الْخَوَاتِمِ

وَقَدْ كَانَ بَيْنَ الْعَارِفِينَ وَغَيْرِهِمْ كَمَا بَيْنَ مَنْ تَحْتَ الثَّرَى وَالتَّعَالُمِ
وَبَيْنَهُمَا مَا بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ وَمَا بَيْنَ يَقْضَانٍ لَعَمْرِي وَنَائِمِ
وَمَا يَسْتَوِي مَنْ هَمُّهُ اللهَ وَحْدَهُ وَمَنْ هَمُّهُ إِلَّا عَلَى حُضُورِ الْوَلَائِمِ
أَيَا وَاهِبَ النُّعْمَا لِمَنْ لَيْسَ أَهْلَهَا وَمَانِحَهَا عَفْوَ الْبُرُورِ وَظَالِمِ
يَحِقُّ مَقَامُ الشَّيْخِ أَدْعُو سِرَّهُ وَوَارِثَهُ الأَتْقَى حَفِيدَ الْمَكَارِمِ
لِكَشْفِ حِجَابِ النَّفْسِ عَنِّي فَإِنَّنِي بِفَضْلِكَ لَا أَرْضَى بِعَيْشِ الْبَهَائِمِ
وَمَنْ يَحْتَقِبْ بِالأَرْبَعِينَ وَلَمْ يَكُنْ بِحَضْرَتِكَ الْعُلْيَا نَدِيمَ الأَكَارِمِ
{ص: 25} أُصِيبَ بِمَا تَعْيَا الْمَصَائِبُ دُونَهُ فَيَقْرَعَ مِنْ تَحْسَارِهِ بَيْنَ نَادِمِ
تَذَكَّرْتُ لَمَّا أَنْ شَدَدْتُ عَمَامَتِي بِنَقْصٍ وَلُؤْمٍ لَا يَزَالُ مُلَازِمِ
تَغَطَّى غِيَرٌ بِالْعَمَائِمِ لُؤْمِهَا فَكَيْفَ يُغَطِّي اللُّؤْمَ طَيَّ الْعَمَائِمِ
عَلَى أَنَّنِي أَمَا عَصِيتُ فَإِنَّنِي أَدِينُ بِأَنَّ اللهَ رَبُّ الْعَوَالِمِ
وَهُوَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ الْعُظْمَى مَقَالَةَ جَازِمِ
وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ أَحْمَدَ صَادِقٌ وَإِرْسَالُهُ مَا بَيْنَ عِيسَى وَآدَمِ
فَيَا رَبِّ ثَبِّتْ عِلْمَهَا فِي قُلُوبِنَا وَلَا تُنْسِيهَا بِالدَّوَاهِي الْعَظَائِمِ
وَلَا كُنْتُ مِمَّنْ حَظُّهُ الْقِشْرُ مِنْهُمَا بَلِ اللُّبُّ وَاخْتِمْ لِي بِأَحْسَنِ خَاتِمِ
وَصَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ لِلْحَقِّ نَاصِرٌ وَفَاتِحٌ إِغْلَاقَ الْوُجُودِ وَخَاتَمِ

وقد أفرد ترجمة هذا السيد بتأليف خاص ألَّفه تلميذه وخليفته العلَّامة سيدي محمد بن عبد الله العلوي الشنجيطي سماه : "نزهة المستمع واللافظ في مناقب الشيخ محمد الحافظ" فليراجعه من أراده والله الموفق.

## 4 - عبد الرحمن بن أحمد الشنجيطي[1] :

ومنهم شيخ الشيوخ، معدن الكمال والرسوخ، العلَّامة الإمام، المحقق الهمام، المشارك النبيه، الزكي النزيه، الرحالة الراوية، الأديب البركة، الصالح

(1) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج1 (خ). وانظر ترجمته: رفع النقاب، الربع الرابع، ص 23.

الأريب، أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن أحمد الشنجيطي، كان رحمه الله من أهل الجد والاجتهاد في العمل، والذكر والتدريس في جل أوقاته من غير ملل، منسوبا إلى الولاية والصلاح، معروفا بالفضل والبركة والنجاح، متوجها إلى مولاه لا يلهيه شيء عن ذكر الله، أتى أولا من بلده إلى فاس، ثم ذهب للحج، ولما رجع منه استوطن فاسا الإدريسية، وسكن بفاس العليا، وكان كل نجباء وقته يأتون إليه على أرجلهم لحضور مجلسه.

وله رضي الله عنه تآليف منها : "شرح إضاءة الدجنة" لم يكمل، ومنها : "شرح على عقيدة الملالي"، وله عدة تقاييد وأجوبة، منها : "جوابه على حكم المجانة المحلاة" لابأس باثباته هنا ونصه ومن خطه نقلت : "الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله : تقليد المجانة في الوقت نص عليه البرزلي[1] واقتصر (. . .)[أ] والحطاب[2] في باب الوقت المختار عليه وعزاه الكل لابن يونس[3] في كتاب الصوم وحمل التي بها تحلية من ذهب أو فضة يجري على حمل الحرز المحلى ابن شعبان[4] في كتاب الزاهي الحرز التي تحمل للرقيا يجوز تحليتها بالذهب والفضة كان فيها اسم الله {ص: 26} وغيره نقله عنه الشيخ سالم السندي والحطاب وقال الشيخ إبراهيم الشرخيتي[5] عند قول المصنف وعصى وصحت إن لبس حريرا أو ذهبا ظاهره إن حمل الذهب بالكم والجيب

---

(1) أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي مفتي وفقيه وإمام له ديوان كبير في الفقه وله الحاوي في النوازل، توفي سنة 841هـ أو 843هـ أو 844هـ. انظر ترجمته في: شجرة النور الزكية: ص 245. النيل: ص 368. الزركشي: ص 138. إتحاف أهل الزمان، 7/ 62.

(أ) - بياض في الأصل مقداره كلمة.

(2) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الرعيني المعروف بالحطاب الكبير توفي سنة 945هـ. انظر ترجمته بشجرة النور: ص 269.

(3) عبد الرحيم تاج الدين بن محمد بن محمد أبو القاسم بن يونس قاض من فقهاء الشافعية توفي سنة 671هـ انظر ترجمته: الأعلام للزركلي3/ 348.

(4) محمد بن القاسم بن شعبان القرطبي آخر من انتهت إليه الرياسة بمصر من المالكيين توفي سنة 355هـ/ طبقات الفقهاء، أبو إسحاق الشيرازي الشافعي، ص 123.

(5) برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن مرعي بن عطية الشرخيتي الفقيه الإمام مات غريقا بالنيل وهو متوجه إلى رشيد سنة 1106هـ. انظر ترجمته بشجرة النور الزكية، ص 317.

ونحوه جائز وهو كذلك، ونص عليه الزرقاني[1] بقوله : إن حمله بكمه وجيبه أو نحوه مخرجا له من العصيان، ونص في التوضيح على جواز تحلية غمد السيف وهو محمول لصاحبه، ونص البرزلي على جواز تحلية الدوات وهي تحمل وتناول، ونص ابن الحاج في المدخل[2] وعزاه لظاهر المذهب أن معرفة الوقت فرض عين على كل مكلف.

الحطاب ظاهره أنه لايجوز لأحد أن يقلد فيه أحدا القرافي في فروقه[3] هو فرض كفاية ومن المعلوم عند أهل الأصول أن الأمر الذي لايتم الواجب إلا به فهو واجب لاسيما والبلد غيم في أكثر الزمان لايعرف النهار بالظل ولا الليل بالنجوم فمست الحاجة إلى مايعرف به الوقت في زمن الغيم ومارأينا آلة أضبط منها في الغيم والصحو فهو إما فرض عين على قول ابن الحاجب أو فرض كفاية على قول القرافي في إجراء الوسائل مجرى المقاصد وإعطاء الوسائل حكم المقاصد نص عليه الشيخ علي الأجهوري[4] في باب الجهاد والشيخ أحمد في شرح المنظومة المغيلية، قال اليوسي[5] في حواشي عقيدة السنوسي ولاخلاف عندهم في اتباعه وإنما الخلاف هل الوسيلة لها دليل يخصها أم هي ثابتة بدليل

---

(1) أبو محمد عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني فقيه إمام علامة مرجع المالكية له: شرح على مختصر خليل، توفي سنة 1099هـ. انظر ترجمته بشجرة النور الزكية: ص 304/ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي الكتاني، ص 456.

(2) المدخل لمحمد بن محمد ابن الحاج الفاسي، طبع في أربع مجلدات بمطبعة دار الفكر، القاهرة 1991م.

(3) محمد بن يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس، بدر الدين القرافي، فقيه مالكي، توفي سنة 1008هـ. انظر ترجمته بفهرس الفهارس، ص 68. انظر نيل الابتهاج 342، وخلاصة الأثر 2/ 258، والأعلام 7/ 141، ومعجم المؤلفين 12/ 108.

(4) أبو الإرشاد نور الدين علي بن زين العابدين بن محمد بن زين العابدين ابن الشيخ عبد الرحمن الأجهوري شيخ المالكية في عصره، توفي في جمادى الأولى سنة 1066هـ. انظر ترجمته بشجرة النور الزكية: ص 303-304.

(5) الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف بن داود اليوسي عالم أديب مشارك في أنواع من العلوم، توفي سنة 1102هـ. انظر ترجمته بمعجم المؤلفين: 3/ 294/ الدليل: ص 383/ فهرس الفهارس: 2/ 464/ شجرة النور الزكية: ص328.

مقصدها. وكتب رادا العلم إلى مولاه عبد ربه عبد الرحمان بن أحمد الشنجيطي اهـ.

ومن تقاييده ما وجدته بخطه في كناش العلَّامة المسند سيدي عبد القادر الكوهن[1] ونصه: "الحمد لله الذي رفع أهل العلم درجات، والصلاة والسلام على السيد السند لأهل الأرض والسماوات أما بعد، فقد سمع مني الفقيه الصالح سيدي عبد القادر الكوهن، ألحقه الله برتبته في حديث (الراحمون يرحمهم الرحمان ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)[2]، وهو أول حديث سمع مني، وأنا هو أول حديث سمعته من شيخنا الفقيه المحدث النحوي البياني العالم بجميع المعقول والمنقول، القاطن بالمدينة المنورة بداره المعروفة عند باب السلام، وهو الشيخ صالح بن محمد العمري الفلاني[3]، وهو أول حديث سمعه من الشيخ المعمر محمد بن محمد بن سند الفلاني الأزهري[4] قال سند وهو أول حديث سمعه من شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني[5] وإسناد {ص: 27} الحافظ إلى النبي ﷺ، مذكور في كتب الأسانيد عنده قاله بلسانه، ورقمه ببنانه الفقير إلى مولاه عبد الرحمن بن أحمد الشنجيطي كان الله له" انتهى.

فائدة: المسلسل في اصطلاح أهل الحديث هو ما اتفق الرواة في إسناده في صيغ الأداء كسمعت أو غيرها فلانا قال سمعت فلانا، قال الشهاب في "توضيح

---

(1) عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة الكوهن الفاسي، عالم محدث صوفي، توفي سنة 1253هـ، فهرس الفهارس: ج1، ص 368-371. الدليل: 321. معجم المؤلفين: ص 282. الأعلام: مج 4، ص 37. وسوف تأتي ترجمته مفصلة في متن الكتاب 1/ 109 (خ).

(2) مسند أحمد بن حنبل 2/ 160 "باب مسند عبد الله بن عمر" ح 6494 عن عبد الله بن عمرو بن العاص، الأدب المفرد للبخاري 1/ 138 "باب رحمة البهائم" ح 380 بلفظ آخر. سنن الترمذي 4/ 323 باب ما جاء في رحمة المسلمين" ح 1924. سنن أبي داود 4/ 285 "باب في الرحمة " ح 4981..

(3) سبقت ترجمته.

(4) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي القاسم الحسني الأزهري، شيخ الطريقة الرحمانية الشهيرة بإفريقية الواصل العارف، توفي بالجزائر سنة 1208هـ. انظر ترجمته بشجرة النور: ص 372.

(5) سبقت ترجمته.

النخبة" : وقد يقع التسلسل في عظم الإسناد كالحديث المسلسل بالأولية، فإن السلسلة تنتهي فيه إلى سفيان بن عينية فقط، ومن رواه مسلسلا إلى منتهاه فقد وهم قال بعضهم قلت يرويه ابن حجر عن شيخه الزين العراقي عن أبي الفتح الميدومي عن أبي الفرح الحراني عن أبي سعيد النيسابوري عن أبي طاهر الزيادي، عن أبي حامد البزار عن عبد الرحمن بن بشر عن سفيان بن عينية عن عمرو بن دينار عن ابن قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله قال : "الراحمون يرحمهم الرحمان تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[1] انتهى.

**رجع** : قال في بغية المستفيد ما نصه : "كان هذا السيد يعني صاحب الترجمة قبل أن يأخذ عن الشيخ رضي الله عنه مبجلا له معترفا له بالخصوصية الكبرى مسلما أن علمه من علوم العارفين الكبار أهل الكشف الصحيح.

حدثني سيدي الحفيان المتقدم ذكره قدّس سرّه عن رفيقه السيد السباعي المذكور أنه كان قبل أخذه عن الشيخ رضي الله عنه يقرأعلى هذا الشيخ صاحب الترجمة بالمسجد الأعظم بفاس العليا فلم يلبثوا ذات يوم أن دخل الشيخ رضي الله عنه ومعه بعض أصحابه فقام رضي الله عنه إلى سارية يصلي في المسجد والشيخ عبد الرحمان ينظر إليه وربما شغل بالنظر إليه عن بعض ما يقرره لهم فلما رأى الشيخ رضي الله عنه فرغ من صلاته قطع القراءة وقال لتلامذته قوموا بنا نتبرك بهذا الشيخ فقاموا مساعدين له وهم يعتقدون أنه لا يبلغ درجته في العلم والعمل فجلس بين يدي الشيخ رضي الله عنه بأدب ووقار وطلب منه الدعاء له ولتلامذته فأسعفه بذلك ثم سأله عن بعض ما كان أهمه من المسائل فأجابه سيدنا رضي الله عنه بما تبين له به الحق والصواب ثم أمره أن يرجع إلى محل درسه.

قال له السيد السباعي : يا سيدي والله ما اتخذناك شيخا وقصرنا النظر عليك إلا لتيقننا أنه لا أحد أعلم منك في مغربنا ثم أنك قمت إلى هذا السيد الصحراوي

---

(1) مسند أحمد بن حنبل 2/ 160 "باب مسند عبد الله بن عمر" ح 6494 عن عبد الله بن عمرو بن العاص، الأدب المفرد للبخاري 1/ 138 "باب رحمة البهائم" ح 380 بلفظ آخر. سنن الترمذي 4/ 323 باب ما جاء في رحمة المسلمين" ح 1924. سنن أبي داود 4/ 285 "باب في الرحمة " ح 4981.

المعقب رأسه بخيط وبر الإبل فسألته عن تلك المسائل ثم أذعنت لجوابه، فقال اسكت يابني فو الله الذي لا إله إلا هو ما أعلم على وجه الأرض أعلم منه وهذه المقالة كانت سبب تعلق السيد السباعي بجانب الشيخ رضي الله عنه حتى أخذ عنه "[1] اهـ.

ثم إن صاحب الترجمة أخذ عن سيدنا {ص: 28} رضي الله عنه وسلب له الإرادة، وكان من أخص أصحابه ومدحه بقصيدته التي هي: [البسيط]

تِجَانِنَا بَيْتُهُ بِالذِّكْرِ مَعْمُورُ وَبِالصَّلَاةِ وَبِالْخَيْرَاتِ مَغْمُورُ
مُؤَقَّتٌ فِيهِ ذِكْرُ اللهِ مَاطَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَاغَرَبَتْ وَذَاكَ مَشْهُورُ
أَحْيَا طَرِيقَةَ أَهْلِ اللهِ فَهْيَ بِهِ مُؤَلَّفٌ شَمْلُهَا وَالْكَسْرُ مَجْبُورُ
شَيْخُ الْمَشَايِخِ مَنْ فِي طَيِّ بُرْدَتِهِ حَبِيبٌ عَلَى النُّورِ وَالأَسْرَارِ مَزْرُورُ
مَنْ دَارُهُ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ وَهْوَ بِهَا رِضْوَانُ خَازِنُهَا أَذْكَارُهَا الْحُورُ
يَفِيضُ مِنْ سَلْسَبِيلِ الذِّكْرِ كَوْثَرُهَا فَاشْرَبْ فَفَجْرُهَا فَأَنْتَ مَأْجُورُ
أَوْرَادُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ قَدْ رُوِيَتْ كَذَاكَ أَفْعَالُهُ وَالسِّرُّ مَأْثُورُ
فَانْقُلْ فَدَيْتُكَ فِي آثَارِهِ قَدَماً فَإِنْ فَعَلْتَ فَذَاكَ النَّقْلُ مَذْخُورُ
وَاحْرِصْ بِأَنْ تَنْتَمِي يَوْماً لِجَانِبِهِ فَحَظُّ مَنْ يَنْتَمِي إِلَيْهِ مَوْفُورُ
وَلَازِمْ أَوْرَادَهُ فِي نَفْسٍ أَوْ فَلَا فَذَاكِرُ اللهِ عِنْدَ اللهِ مَذْكُورُ

توفي رحمه الله بفاس العليا في الثالث والعشرين من شوال عام أربعة وعشرين ومائتين وألف ودفن خارج باب الشريعة في الموضع الذي تباع فيه الغنم.

قال في بغية المستفيد "وحدثني بعض الأفاضل من المبرزين في العلم والفضل أن سبب مرض هذا السيد الذي توفي منه أن بعض أهل فاس كانت عنده دعوة فدعاه من جملة من دعاه من العلماء والأماثل فباتوا عنده فلما كانوا من أثناء الليل أخذوا يتذاكرون أخبار صلحاء الوقت فتناول بعضهم جانب الشيخ رضي الله عنه بشيء من الإنكار وساعده بعض الحاضرين على ذلك وهذا السيد عبد الرحمان مستحضر للجواب عن ذلك فلم يرد عليهم بشيء فأخذته سنة في تلك الحال فرأى الشيخ رضي الله عنه وكأنه انقض عليه من الهواء فقال له ما لك لم تتكلم وما تصنع هاهنا

(1) بغية المستفيد لشرح منية المريد: ص 365-366.

ثم أخذه بقوة وصعد به في الهواء فانتبه مرعوبا وأحس بألم في ذاته من حينه، فكان ذلك سبب مرضه الذي توفي منه ولما احتضر كان يحدث بذلك تنبيها للغير وتنويها بشأن الشيخ رضي الله عنه "[1].

## 5 - محمد الطالب الشنجيطي[2] :

ومنهم عالم العلماء الأعلام، أحد أفراد الأمة المحمدية العظام، صاحب الفتح الأكبر والنور الأبهى، قاضي شنجيط وإمامها المحقق، الذاكر الفاضل المدقق أبو عبد الله سيدي محمد المدعو الطالب الشنجيطي العلوي، كان رحمه الله من أهل الفتح الكبير، والفضل والعلم والزهد والورع والعدل، وكان أحد الخاصة من أصحاب مولانا الشيخ رضي الله عنه قال صاحب {ص:29} "روض شمائل أهل الحقيقة"، "أخبرني تلميذه الفقيه الزاهد الورع الأتقى أحمد بن البشير، أنه قيل له يعني لصاحب الترجمة : شيخك في الأرض الشيخ التجاني وشيخك في السماء جبريل".

وقد ترجم له في بغية المستفيد لدى قول منية المريد: [الرجز]

"وَالْعَلَوِيُّ جَدُّ شَنْجِيطَ الْعَلَمْ الطَّالِبُ الْعَلَّامَةُ الْبَحْرُ الْخِضَمْ

بقوله وأما ثالثهم يعني الذين أخذوا عن سيدنا رضي الله عنه من علماء شنجيط فهو إمام جيله والمشار إليه بين أهل جلدته وقبيله أبو عبد الله سيدي محمد الطالب المدعو الطالب جد الشنجيطي العلوي من قبيلة الناظم رحمه الله، وقد ذكره وهو السيد السالك المتقدم الذكر في كتاب الجيش الكفيل ووصفهما بالإمامة والجلالة والقدر الخطير، ويكفي هذا السيد الجليل القدر تحلية الناظم له بالحبر والبحر رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بمحبتهم آمين"[3]. انتهى.

وكما ذكر هذين الإمامين صاحب الجيش، ذكر معهما الشيخ سيدي محمد الحافظ المتقدم الذكر، ونصه في خاتمة تكلم فيها على رفع قدر الشرفاء والعلماء قال : "وإذا تمهد هذا فالشيخ التجاني رضي الله عنه جمع أصول الشرف من العلم

(1) بغية المستفيد لشرح منية المريد: ص 366.
(2) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج1 (خ).
(3) بغية المستفيد لشرح منية المريد: ص 367.

والولاية والنسب النبوي ووصفه بالولاية العظمى عدول أثبتوها له شاهدوه ورأوا عليه علامات الولاية والخصوصية وأخذوا عنه ورده منهم الشيخ سيدي محمد الحافظ العلوي، وقاضي شنجيط ومدرسها الفقيه الطالب جد بن الشيخ العلوي وإمام وادان[1] وعالمه أوحد زمانه السالك ابن الإمام الحاجي رضي الله عن الجميع، ولا نعلم أحدا أعدل من هؤلاء النفر الثلاثة في المغرب الأقصى"[2] انتهى.

## 6 - محمد السالك ابن الحاج الواداني[3] :

ومنهم العلَّامة الأوحد المبرز الأمجد وحيد عصره إمام قطره ومصره سيدي محمد المدعو السالك ابن الإمام الحاجي الواداني نسبة إلى وادان بلدة بصحراء شنجيط معروفة، دار علم ومقر خير وصلاح كان رَحِمَهُ اللَّهُ من أكابر العلماء المبرزين النجباء أخذ عن سيدنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فحاز بذلك أسرار ربانية ومعارف صمدانية، حج معه أخوه سيدي أحمد سالم، وكانا معا قمري عصرهما وشمس مصرهما، وهذا السيد هو المعني بقول صاحب "منية المريد" [الرجز]

وَكَمْ إِمَامٍ عَالِمٍ عَلَّامَةْ نَفَّاذَةٍ دَرَّاكَةٍ فَهَّامَةْ
مِنْ وِرْدِ شَيْخِنَا الإِمَامِ قَدْ وَرَدْ حَتَّى تَضَلَّعَ وَفَازَ بِالْمَدَدْ
كَتُرْجُمَانِ الْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ السَّالِكِ الْعَلَّامَةِ الْوَادَانِي

## 7 - أحمد سالم ابن الحاج الواداني الشنجيطي[4] :

ومنهم أخوه العالم الكبير الولي الشهير من طبق الدنيا علما وسبقهم إلى ميادين التحقيق يقينا لا وهما، أبو العباس سيدي أحمد سالم الواداني الشنجيطي، {ص: 30} كان رَحِمَهُ اللَّهُ معروفا بالولاية والصلاح، معلوما بين الأكابر بالتحقيق والبركة والنجاح، له معرفة بالعلوم وخبرة بطريق المنطوق منها والمفهوم.

---

(1) وادان في موريطانيا. معلمة المدن والقبائل: 2/ 368.
(2) الجيش الكفيل لمحمد بن محمد الفقير التشتي الشنجيطي: ص 16-17.
(3) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج 1 (خ).
(4) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج 1 (خ).

ألَّف تآليف منها : "نظمه لوفيات بعض علماء المالكية من زمان الإمام مالك ﷺ إلى زمانه" ، وهو ممن ارتحل للأخذ عن سيدنا ﷺ ورجع، وقد حاز منه حظًّا وافرا من الأسرار والمعارف، وهبَّت عليه من النفحات الربانية أكمل اللطائف.

وكان تقيًّا زاهدا ناسكا عابدا، لا ترى بدرا إلا وجهه في محرابه، ولا منظورا إلا طرفه ناظرا في كتابه وكان من أحسن الناس شعرا عربية وحسانية، فمن شعره قوله ﷺ لما أتى لزيارة مولانا الشيخ ﷺ : [البسيط]

إِنْ كَانَ حَاتِمُ طَيٍّ بَعْدَ مَوْتَتِهِ أَقْرَى الضُّيُوفِ فَأَنْتَ الْحَاتِمُ الْحَسَنِي
إِكْرَامُ ضَيْفِكَ مَحْتُومٌ وَحَاجَتُهُ مَقْضِيَةٌ وَمَقَامُ قَاصِدِيكِ سَنِي
فَالْفَقْرُ أَتْلَفَنِي وَالْهَمُّ أَزْعَجَنِي وَالْجَهْلُ أَتْعَبَنِي وَالذَّنْبُ أَوْكَسَنِي
وَلَيْسَ لِي مَلْجَأٌ آتِيهِ مُلْتَجِاً سِوَاكَ يَا مَنْ يَلْبِسُ الْفَلِجَ يُلْبِسُنِي

وله أيضا لما عزم على الرحيل : [البسيط]

ضَيْفُ الْكِرَامِ إِذَا مَا قَامَ مُرْتَحِلَا هَبُّوا لَهُ وَحَنُّوا وَأَنْجَعُوا عِوَجَا
وَزَوَّدُوهُ بِمَا قَدْ كَانَ يَطْلُبُهُ وَكُلُّ حَاجٍ وَمَسْؤُولٍ وَكُلِّ رَجَا
وَإِنْ ضَيْفٌ لِتَاجِ الْعَارِفِينَ غَدَا وَعَزْمُهُ سُفُنٌ يَلْقَى بِهَ الْفَرَجَا

ولا زال ﷺ إلى أن توفي تفد المشكلات عليه فيفكها وترد إليه فيحسن جوابها : [الكامل]

أَبَداً عَلَى طَرَفِ اللِّسَانِ جَوَابُهُ فَكَأَنَّمَا هِيَ دَفْعَةٌ مِنْ صَيِّبِ
يَغْدُو مُسَاجِلُهُ بِعِزٍّ صَافِحٍ وَيَرُوحُ مُعْتَرِفاً بِذِلَّةِ مُذْنِبِ

وقد توفي بالديار الحجازية(أ).

## 8 - إبراهيم بن عبد القادر الرياحي(1) :

ومنهم عالم الدنيا على الإطلاق أديبها بالاتفاق، الشاعر الناثر الناظم

---

(أ) - ساقطة من النسخة ب.

(1) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج2 (خ). وانظر ترجمته أيضا في: روض شمائل أهل الحقيقة: ص 12/ مسامرات الظريف: 1/ 252/ إتحاف أهل =

الكاظم شيخ التقوى وركن العلم الأقوى، الذي جمع من العلوم على اختلاف الأنواع ما تقصر عنه الأسماع، وحكم في نشرها اللسان واليراع، وما على الصبح غطاء ولا على الشمس قناع، الخشي الخاشع، الأجل النافع، الأجمل الأمثل العالم العامل، المشار إليه بالأنامل، فريد العصر نخبة الدهر فخر ذلك القطر العارف بالله بالغدوة والرواحي أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن عبدالقادر الرياحي ابن الفقيه شيخ الطريقة وحاكم {ص: 31} الروحانية سيدي إبراهيم الطرابلسي المحمودي ابن الحاج صالح بن علي بن سالم بن بلقاسم.

نزل جده سيدي إبراهيم بعمل رياح[1] واشتغل بتعليم القراءة لأبناء تلك الجهة، ثم انتقل ابنه سيدي عبد القادر إلى تستور من بلدان الأندلس بالقصر التونسي، وبها كانت ولادة صاحب الترجمة عام ثمانين ومائة وألف، وحفظ القرآن في مدة وجيزة ثم قدم لحضرة تونس أواخر القرن الثاني عشر لطلب العلم الشريف ونزل بمدرسة حوانيت عاشور ثم مدرسة بير الحجاز، ولازم فحول العلماء مشمرا على ساعد الجد وتفرغ للعلم من جميع أعماله وقصر نفسه على ابتغاء كماله فقرأ على الشيخ حمزة الجباس[2] والشيخ صالح الكواش[3] والشيخ محمد الفاسي[4] والشيخ عمر المحجوب[5] والشيخ حسن

---

= الزمان: 7/ 73/ عنوان الأريب: ج2، ص 97/ كشف الحجاب: ص 102. شجرة النور: ص 386.

(1) بطن من هلال أهمهم أولاد الخضر ومرداس وأولاد سعيد وأولاد مسلم. معلمة المدن والقبائل: 2/ 209.

(2) انظر ترجمته في: إتحاف أهل الزمان: 7/ 42.

(3) صالح بن حسين بن محمد الكافي الكواش، فاضل تونسي توفي سنة 1218هـ. انظر ترجمته في: مسامرات الظريف: 1/ 254. إتحاف أهل الزمان: 7/ 44. عنوان الأريب: 2/ 64. شجرة النور: ص 365. الأعلام للزركلي، مج 3، ص 190.

(4) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفهري الفاسي، مؤرخ، توفي سنة 1179هـ. انظر ترجمته بسلوة الأنفاس، 1/ 321. دليل مؤرخ المغرب الأقصى، 2/ 463، الأعلام: 6/ 13. إتحاف أهل الزمان، 7/ 102.

(5) أبو حفص عمر بن القاسم ابن الحاج المحجوب المساكني تولى القضاء والفتيا بتونس، توفي سنة 1222هـ. انظر ترجمته بعنوان الأريب، ج2، ص 47. إتحاف أهل الزمان: 7/ 52. ومسامرات الظريف: 3/ 84.

الشريف[1] والشيخ أحمد بوخريص[2] والشيخ إسماعيل التممي[3] والشيخ الطاهر بن مسعود[4]، وكان يميزه بين أقرانه بإبطال الدرس إذا غاب وكلمه بعض الطلبة في ذلك فقال : "هذا الرجل ننتفع به أكثر مما ينتفع بنا"، وقرأ على غيرهم من علماء تونس.

واستجاز مسند سلا وأديبها العلَّامة أبا عبد الله محمد الطاهر بن المير السلاوي المتوفى بها عام عشرين ومائتين وألف وروايته عنه من أعلى ما حصل له، (فإنه أجازه بما تضمنه ثبت الشيخ أحمد الصباغ الإسكندري من العلوم على اختلاف أنواعها والكتب المصنفة فيها من المختصرات والمطولات بالأسانيد المتصلة إلى أربابها كما أجازه بذلك الشيخ عمر بن عبد الصادق التشتي المالكي عن شيخه أحمد جامع الثبت المذكور والشيخ محمد مدينة عن الشيخ عبد الوهاب العفيفي ومحمد بن عيسى الزهار عن مؤلفه الشيخ أحمد المذكور مؤرخة الإجازة في شوال سنة 1219 هـ)[أ].

ولما دخل مصر عام أحد وأربعين ومائتين وألف استجاز الأمير الصغير في ثبت والده فأجازه، وسمع الأمير الصغير من صاحب الترجمة حديث الأولية بشرطه وأجازه في الحجاز حافظه الشيخ عابد السندي[5] في ثبته المسمى "حصر الشوارد في أسانيد الشيخ عابد".

---

(1) أبو محمد حسن بن عبد الكبير بن أحمد بن محمد بن أحمد الشريف، إمام رفيع القدر، له كتابة على شرح ميارة للزقاقية، توفي سنة 1234. انظر ترجمته في عنوان الأريب، ج 2، ص 72. إتحاف أهل الزمان: 7/ 69. ومسامرات الظريف: 1/ 239. وشجرة النور: ص 367.

(2) أبو العباس أحمد بن علي بوخريص، عالم نزيه فاضل، توفي سنة 1240هـ. انظر ترجمته في: إتحاف أهل الزمان: 7/ 118. ومسامرات الظريف: 3/ 90.

(3) أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن حمودة باشا الشريف التميمي، له مؤلفات عديدة، توفي سنة 1248هـ. انظر ترجمته في: إتحاف أهل الزمان: 8/ 11. مسامرات الظريف: 2/ 194. شجرة النور: ص 370. معجم المؤلفين، 2/ 263.

(4) الطاهر بن مسعود. انظر ترجمته بمعجم المؤلفين: 8/ 126.

(أ) - ساقطة من النسخة ب.

(5) عابد بن حسين المالكي، فقيه من أهل مكة، من مؤلفاته: هداية الناسك. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي: 3/ 242.

وتصدر بالحضرة التونسية للتدريس ونشر الدر النفيس، وتخرج به جماعة كالشمس محمد بن الخوجة[1] وولده شيخ الإسلام أحمد[2] والشمس محمد بن أحمد النيفر[3] وشيخ الإسلام أحمد بن حسن، والشمس محمد بيرم الرابع[4]، والشمس محمد بن سلامة القاضي المالكي بتونس[5]، والشيخ محمد بوهاها القيرواني ومحمد بن الطاهر الغاتي وسيدي الطيب النيفر[6] والشيخ سالم أبو حاجب[7] [والشيخ محمد بن ملوكة[8] والشيخ محمد البنا[9] والشيخ

(1) انظر ترجمته في: إتحاف أهل الزمان: 8/ 60. معجم المؤلفين: 2/ 100. وعنوان الأريب: 2/ 137.

(2) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن حمودة بن محمد بن علي خوجة، شيخ الإسلام، تقدم لخطة التدريس بجامع الزيتونة، توفي سنة 1313هـ. انظر ترجمته في: عنوان الأريب: 2/ 137. ومسامرات الظريف: 2/ 128.

(3) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن محمد بن محمد بن أبي النزور النيفر، عالم عامل، توفي سنة 1277هـ. انظر ترجمته في: إتحاف أهل الزمان: 8/ 111. عنوان الأريب: 1/ 108. مسامرات الظريف: 2/ 239. معجم المؤلفين: 8/ 309.

(4) أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين ابن بيرم الرابع، محدث وأديب ومؤرخ، توفي سنة 1278هـ. انظر ترجمته في: إتحاف أهل الزمان: 8/ 124. مسامرات الظريف: 2/ 98. عنوان الأريب: 2/ 117. معجم المؤلفين: 11/ 290.

(5) أبو عبد الله محمد بن الطيب بن أحمد بن علي بن الباهي بن سلامة الطرابلسي المحمودي، عالم فاضل، تولى خطة القضاء بتونس، توفي سنة 1266هـ. انظر ترجمته في: عنوان الأريب: 2/ 101. إتحاف أهل الزمان: 8/ 77. مسامرات الظريف: 2/ 213.

(6) محمد الطيب ابن الشيخ محمد النيفر، خاتمة المحدثين المسندين، له تقارير على صحيح البخاري، انظر ترجمته في: تراجم المؤلفين التونسيين: 5/ 84. معجم المؤلفين: 10/ 112.

(7) أبو النجاة سالم بن عمر بن سالم البنبلي، له تقارير على شرح صحيح البخاري، توفي سنة 1342هـ. انظر ترجمته في: مسامرات الظريف: 4/ 98. تراجم المؤلفين التونسيين: 2/ 77. شجرة النور: ص 426. معجم المؤلفين: 11/ 290.

(8) أبو عبد الله محمد بن صالح بن ملوكة، توفي في 28 شوال 1276. انظر ترجمته في: إتحاف أهل الزمان: 8/ 109.

(9) أبو عبد الله محمد بن محمد البنا، عالم فقيه، تولى خطة القضاء، توفي سنة 1283هـ. انظر ترجمته في: مسامرات الظريف: 2/ 229. إتحاف أهل الزمان: 8/ 143.

المناعي[1] والشيخ البحري[2] والشيخ الطاهر بن عاشور[3] والشيخ أحمد بن عاشور[4][أ] وغيرهم، وأجاز مسند الرباط ابن التهامي بن عمرو الأنصاري لما ورد لتونس وكتب له إجازة مطولة في خصوص الرحلة العياشية وما تضمنته، ورفع له السند فيها عن ابن عبد السلام الناصري عن العلَّامة أحمد بن محمد الوزاني التطواني عن الشيخ أبي العباس ابن ناصر عن أبي سالم العياشي.

وقد ولى الباي حسين باشا[5] صاحب الترجمة رئيس المفتين بالحضرة الإفريقية، وكذا جعله السلطان الأعظم أحمد باشا كبير الأئمة بالجامع الأعظم جامع الزيتونة، فقام بواجب ما أمر به فكان {ص: 32} يفتي ويدرس ويؤلف فمن تآليفه "مولد شريف" ومن ذلك: "مبرد الصوارم والأسنة في الرد على من أخرج الشيخ التجاني عن دائرة أهل السنة"، وهو تأليف نفيس أجاد فيه ما شاء قرض عليه الشيخ بيرم الثالث[6] بقوله: [الطويل]

أَزَهْرٌ تَبَدَّى نَافِحاً مِنْ كَمَائِمِ ... أَمِ الدُّرُّ مَنْظُوماً بِنَحْرِ النَّوَاعِمِ
تَيَقَّنْتُ لَا هَذَا وَلَا ذَا وَإِنَّمَا ... جَوَاهِرُ عِلْمٍ صَاغَهَا فِكْرُ عَالِمِ
وَذَاكَ أَبُو إِسْحَاقَ مَنْ عَزَّ أَنْ يُرَى ... ضَرِيبٌ لَهُ فِي الْعُرْبِ أَوْ فِي الأَعَاجِمِ

---

(1) سبقت ترجمته.

(2) الشيخ أبو عبد الله محمد البحري بن حسين بن عبد الستار بن عامر المانسي، ولد سنة 1197هـ، عالم فقيه محقق، توفي سنة 1254هـ. انظر ترجمته في: إتحاف أهل الزمان: 8/ 35. مسامرات الظريف: 3/ 97.

(3) أبو الصفاء الطاهر بن محمد ابن الشاذلي ابن محمد ابن الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور بن إدريس الشريف الأندلسي، له شرح لقصيدة البردة، توفي سنة 1284هـ. انظر ترجمته في: مسامرات الظريف: 2/ 264. إتحاف أهل الزمان: 8/ 165.

(4) أبو العباس أحمد بن محمد عاشور الصدفي الأنصاري الساحلي، تصدى للتدريس، وكان عالما عاملا، توفي سنة 1285هـ. انظر ترجمته في: مسامرات الظريف: 4/ 87.

(أ) - التكملة من النسخة ب.

(5) الأمير أبو محمد حسين بن علي تركي، تقلد وظائف معتبرة في الدولة، توفي سنة 1153هـ. انظر ترجمته في: مسامرات الظريف: 1/ 88.

(6) أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن حسين بيرم، عالم فقيه، تقلد خططا كثيرة بتونس، توفي سنة 1259هـ. انظر ترجمته في: مسامرات الظريف: 2/ 87. إتحاف أهل الزمان: 8/ 54. عنوان الأريب: 2/ 87. تراجم المؤلفين التونسيين: 1/ 182.

إمام غدى التحقيق طوع ذكائه يعد الى ذاك الذكا من لوازم
وَنَاهِيكَ مَا أَبْدَاهُ فِي هَذِهِ الَّتِي غَدَتْ فِي يَمِينٍ لِلْعُلَا فَصَّ خَاتَمِ
أَتَتْ بِالَّتِي لَا مِثْلَهَا مِنْ عَجِيبَةٍ تَقَاصَرَ عَنْ إِدْرَاكِهَا كُلُّ فَاهِمِ
وَأَبْدَتْ مِنَ التَّحْقِيقِ مَا جَاءَ نَاسِخاً لِلَيْلٍ غَرِيقٍ فِي الْجَهَالَةِ فَاحِمِ
فَلَا زَالَ يَأْتِي مِنْ جَوَاهِرِ لَفْظِهِ بِبُرْهَانِ قَطْعٍ لِلتَّشَكُّكِ حَاسِمِ
يَنْظِمُ مِنْهُ الدُّرُّ تَاجاً فَيَزْدَهِي وَتَغْشَى مُحَيَّاهُ طَلَاقَةَ بَاسِمِ

ومن تآليف صاحب الترجمة "منظومة في علم النحو" وقد شرحها بعض العلماء، ومنها "حاشيته على الفاكهاني"، ومنها "النرجسة العنبرية [في مدح خير البرية](ب)"، ومنها "قطع اللجاج في نازلة أولاد سليمان بن الحاج"، ومنها "رسالة في الإعذار" ومنها "رسالة في الرد على الوهابي"، ومنها "ديوان شعر" مرتب على الحروف الهجائية، ومنها "جواب يتعلق بأهل الكهف"، ومنها "رسالة في المتشابه"، ومنها "جواب عن مسألة في كلام أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه"، ومنها "خطبة في النكاح"، ومنها "ختمه لصحيح البخاري" كان قرأه تدريسا بشرح العلَّامة القسطلاني، ومنها "ختمه لتفسير القرآن"، حين كان قرأه بتفسير البيضاوي، (ومنها : "شرح لطيف على الخزرجية" ومنها : "رسالة في الحكم إذا علل بعلة وارتفعت فإنه يرتفع" ومنها : "منظومة في الصلوات التي تفي سيد علي الإمام دون المأموم")(أ) ومنها : "فتاوى فقهية وخطب ومواعظ ورسائل بديعة" وغير ذلك.

وحج رضي الله عنه مرتين الأولى سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف، والثانية عام ثلاثة وخمسين ومائتين وألف، وأخذ الطريقة الأحمدية التجانية أولا بتونس عن الخليفة الشهير الولي الكبير أبي الحسن سيدي الحاج علي حرازم بن العربي برادة الفاسي(1) ولادة الحجازي.

وفاة وسافر صاحب الترجمة عام ثمانية عشر ومائتين وألف إلى فاس وذلك

---

(ب) - التكملة من النسخة ب.
(أ) - ساقطة من النسخة ب.
(1) سبقت ترجمته.

Copyrighted material

لحدوث المسغبة إذَّاك بالديار التونسية، وقد كان أمره الأمير حمودة باشا[1] بامتيار الميرة من سلطان المغرب إذَّاك مولانا سليمان العلوي[2]، ولما وصل إلى حضرة فاس ذهب إلى زيارة {ص: 33} مولانا الشيخ ﷺ وأخذ عنه بدون واسطة، ونال منه علوما وأسرارا ومعارف وأنوارا، وتولى ولسان حاله ينشد : [مجزوء الخفيف]

نِلْتُ سُؤْلِي وَمُنْتَهَى قَصْدِي وَبُلِّغْتُ الْمَرَامِ

ثم توجه لمجلس السلطان مولانا سليمان، وقدم له مكتوبا أتى به من الأمير حمودة باشا[3]، فكان في ذلك الكتاب من جملة عباراته "تبق تأذن بخروج القمح نح" فقوله أي الكاتب لحمودة "تبق نح" عبارة بربرية اعتادها الكتَّاب التونسيون في الأوامر الرسمية، ولما قرأ وزير القلم لمولانا سليمان ذلك الكتاب تعجب من تلك العبارة وكيف يخاطب بها السلطان، ولولا بتخريج سيدي إبراهيم الرياحي في العلوم لخاب السعي، فقال لهم يعني صاحب الترجمة أنها عبارة عربية وهي جملة دعائية في صورة الخبر إيذانا بتحقيق الإجابة، ببقاء السلطان وما بعدها جملة حالية إيذانا بأن بقاءه يكون دائما مشمولا بعلو الكعب الذي تحتاج إليه المسلمون من الأقطار وهو دائم الإذن بما ينفعهم، ثم قال لهم وعلى فرض لحن العبارة هل يسوغ للسلطان من المسلمين أن لا يرحم عصابة إسلامية ويتركهم يهلكون جوعا لسوء عبارة من جهل الكاتب وقرائن الحال حافة بحسن القصد على أنها لها محل وجيه، فنجح سعيه ﷺ ذكر ذلك الشيخ بيرم الخامس[4] في كتابه "صفوة الاعتبار"[5].

---

(1) الأمير أبو محمد حمودة بن علي بن حسين بن علي تركي، توفي سنة 1229هـ. انظر ترجمته في: مسامرات الظريف: 1/ 118. أعيان القرن 13هـ، ص 259.

(2) المولى سليمان بن محمد بن عبد الله العلوي (السلطان) توفي سنة 1238هـ. انظر ترجمته في: رفع النقاب: الربع الرابع، ص 216. السلوة: 3/ 54. إتحاف المطالع: ص 131.

(3) سبقت ترجمته.

(4) حمد بيرم الخامس ابن مصطفى بن محمد بيرم الثالث الفقيه الرحالة المؤرخ، توفي سنة 1307هـ. انظر ترجمته في: تراجم المؤلفين التونسيين: 1/ 191. معجم المؤلفين: 12/ 35. وصفوة الاعتبار: المجلد الأول.

(5) صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار: محمد بيرم الخامس، 5/ 167.

**رجع**: ولصاحب الترجمة مقطعات وقصائد بديعة من ذلك قوله: [الطويل]

لَقَدْ كُنْتُ قِدْماً قَبْلَ أَنْ يُكْشَفَ الْغِطَا أَخَالُكَ أَنِّي حَامِدٌ لَكَ شَاكِرُ
فَلَمَّا تَجَلَّى الأَمْرَ أَصْبَحْتُ مُوقِناً بِأَنَّكَ مَذْكُورٌ وَذِكْرٌ وَذَاكِرُ

ومن ذلك قوله في مدح مولانا الشيخ رضي الله عنه: [البسيط]

صَاحِ ارْكَبِ الْعَزْمَ لَا تَخْلُدْ إِلَى الْيَاسِ وَاصْحَبْ أَخَا الْحَزْمِ ذَا جِدٍّ إِلَى فَاسِ
وَاشْرَحْ مَكْنُونَ صَبَابَتِي لِجِيرَتِهَا وَحَيِّ حَيّاً بِهِمْ قَدْ كَانَ إِينَاسِي
وَاقْرَإِ السَّلَامَ عَلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ مِنْ حَيْرَانَ تَلْفُظُهُ نَاسٌ إِلَى نَاسِ
وَقُلْ لَهُمْ ذَلِكَ الْمُضْنَى وَحَقِّكُمْ بَاقٍ عَلَى الْعَهْدِ ذُو وَجْدٍ بِكُمْ رَاسِ
لَا يُبْصِرُ الْحُسْنَ إِلَّا فِي وُجُوهِكُمْ وَلَيْسَ يَجْنَحُ فِي حُبٍّ لِوَسْوَاسِ
وَعُجْ إِلَى حَيْثُ مَنْ عَيْنِي لِفُرْقَتِهِ تَبْكِي وَتَزْفُرُ بِالأَشْوَاقِ أَنْفَاسِ
وَمَنْ أَنَا فِيهِ هَيْمَانُ يَقَلِّبُنِي دَهْرِي بِأَنْوَاعِ تَهْيَامِي وَأَجْنَاسِ
وَمَنْ فُؤَادِي بِهِ مُضْنىً يُحَمِّلُنِي مَا بَعْضُهُ دُكَّ مِنْهُ الشَّامِخُ الرَّاسِ
{ص: 34} ذَاكَ الَّذِي نَالَ مَا لَمْ يَحْوِهِ بَشَرٌ مِنَ الْعَطَايَا وَلَمْ يُعْرَفْ بِمِقْيَاسِ
غَوْثُ الْبَرَايَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ مَنْ مَعْنَاهُ أَعْظَمُ أَنْ يُجْلَى بِقِرْطَاسِ
رُوحُ الْوُجُودِ وَقُطْبُ الْكَوْنِ مَرْكَزُهَا مُمِدُّهُ سِرُّهُ السَّارِي إِلَى النَّاسِ
رَمْزُ الْوُجُودِ وَسِرُّ الْحَقِّ طِلْسَمُهُ مَكْنُونُهُ كَنْزُهُ الْمُخَفَّى بِحُرَّاسِ
حَقِيقَةُ الْكَوْنِ مَعْنَى السِّرِّ مَجْمَعُهُ فَيْضُ الإِلهِ بِلَا لَبْسٍ وَلَا بَاسِ
أَعْنِي التِّجَانِي تَاجَ الْعَارِفِينَ وَمَنْ بِسَابِغِ الْفَضْلِ مَنْ عِرْفَانُهُ كَاسِ
وَمَنْ مَحَبَّتُهُ دِينِي وَخُلَّتُهُ عَقْلِي وَرُوحِي وَجُلَّاسِي وَإِحْدَاسِي
وَمَسْمَعِي وَفُؤَادِي وَانْبِسَاطُ يَدِي وَمُقْلَتِي وَلِسَانِي بَيْنَ جُلَّاسِي
يَا سَامِعِي إِنْ تَكُنْ لِلسِّرِّ ذَا ظَمَإٍ فَجِيءْ لِأَحْمَدَ سَاقِي السِّرِّ بِالْكَاسِ
رِدْ وِرْدَهُ الْعَذْبَ وَاسْتَنْشِقْ رَوَائِحَهُ تَظْفَرْ بِأَعْطَارِ ذَاكَ الْوَرْدِ وَالآسِ
وَاسْتَعْمِلِ الْجِدَّ فِي تَحْصِيلِ وَاجِبِهِ إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي بِسَاطِ الْقُرْبِ ذَا يَاسِ
وَاهْرَعْ إِلَيْهِ إِذَا كُنْتَ ذَا ظَمَإٍ وَاسْرَعْ إِلَى اللهِ مَشَّاءً عَلَى الرَّاسِ

وَانْهَضْ فَقَدْ لَاحَ لِلْإِسْعَادِ طَالِعُهُ وَقُمْ وَلَا تَكُ لِلْإِسْعَادِ بِالنَّاسِ
وَاخْلَعْ ظَلَاماً عَلَى قَلْبٍ مُنِعْتَ بِهِ أَنْ تَسْتَضِيءَ مِنَ الْمَعْنَى بِنِبْرَاسِ
وَمَا ظُنُونُكَ بِالْوِرْدِ الَّذِي نَظَمَتْ يَدُ النُّبُوَّةِ هَلْ يُبْنَى بِلَا سَاسِ
وَمَا تَظُنُّ بِمِنْهَاجٍ لِسَالِكِهِ أَمِنْ أَمْنٍ مِنْ أَهْوَالِ نِيرَانٍ وَإِرْمَاسِ
يَا رَبِّ أَدْعُوكَ بِالأَسْمَا وَأَعْظَمِهَا وَأَعْظَمِ الرُّسْلِ ذِي الإِحْسَانِ وَالْبَاسِ
وَحَمْزَةٍ وَعَلِيٍّ وَابْنِهِ حَسَنٍ مَعَ الْحُسَيْنِ وَزَهْرَاءٍ وَعَبَّاسِ
اِجْعَلْ قِلَادَةَ جِيدِي فِي أَصَابِعِهِ وَارْحَمْ بِهِ قَلْبِي الْمُضْنَى بِهِ الْقَاسِ
وَابْعَثْ لَهُ عِنْدَ سَمْعِ النَّظْمِ مَرْحَمَةً تُنْبِي عَلَى شَقَاوَتِي وَإِفْلَاسِي
وَاجْعَلْ نِظَامِي وَإِنْ لَانَتْ مَفَاصِلُهُ إِلَّا بِهِ أَرْتَجِي مَحْواً لِأَرْجَاسِ
وَعُمَّ مَثْوَاهُ تَسْلِيماً فَلَيْسَ سِوَى تَسْلِيمِ ذَاتِكَ كُفْؤُ الْقُطْبِ فِي النَّاسِ

توفي صاحب الترجمة رَحِمَهُ اللَّهُ في السابع والعشرين من رمضان المعظم عام [ستة وستين ومائتين وألف][أ]، وقد نعى نفسه بخطبة خطبها على منبر الجامع الأعظم وهي آخر خطبة من خطبه وعدت كرامة له: [الكامل]

الْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خَيَالُ سَارِ

وحضر لجنازته الأمير والمأمور، وتبرك بتشييعها الخاصة والجمهور ودفن {ص: 35} بزاويته المعروفة الكائنة قرب حوانيت عاشور، وَغِيضَ بَحْرُ الْعُلُومِ فِي التُّرَابِ وَالدُّنْيَا لَمْعُ سَرَابٍ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ.

وفي الجمعة الموالية لموته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خطب العالم الهمام أبو عبد الله سيدي محمد ابن الخوجه[1] رَحِمَهُ اللَّهُ خطبته التي نصها: «الحمد لله الباقي بعد ذهاب الخلق وفنائه الحاكم بالموت على جميع الأنام حتى رسله وأنبيائه كل شيء هالك إلا وجهه فلا مطمع لأحد في بقائه فسبحان من يحب لقاء العبد إذا كان العبد محبا للقائه، أحمده على السراء والضراء حمدا لائقا بعظمته وكبريائه وأشكره على جزيل آلائه، وأسلِّم لأمره تسليم من ابتلي، فصبر على صروف الزمان وبلائه،

(أ) - في النسخة ب عام: خمسة وستين ومائتين وألف.

(1) انظر ترجمته في: عنوان الأريب: 2/ 176. معجم المؤلفين: 8/ 256.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أحبته وأوليائه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد أهل أرضه وسمائه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأحبَّائه.

أيها الناس مات خاتمة العلماء العاملين ركن الإسلام، وأظلم هذا القطر بعد غروب شمسه وتواريه في رمسة غاية الإظلام، فعميت من بعده عيون المؤمنين، ووجلت بفقده قلوبهم، يا لها من رزية ما أفظعها، وأشد في القلوب موقعها، ويا لها من مصيبة ما أعظمها، ومن نار حزن ما أضرمها ويا لها من ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما تعاقبت الليالي والأيام، فتسليما لمن له الخلق والأمر، وصبرا وهل ينفع إلا الصبر، وحسبنا أن نقول كما قال عليه السلام وبه يقتدي المؤمنون: "إن العين تدمع والقلب يخشع ولا نقول إلا ما يرضي ربَّنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون"[1].

ونحن نعلم عباد الله أن الدنيا هذا حالها، وأن لقاء الله هو مآلها، وأن هذه الدار دار سفر لا دار إقامة، ودار عطب لا دار سلامة، سلامتها منوطة بالسقم، وشبابها يعود إلى الهرم، لا تسمح سرورا إلا أعقبته دبورا، ولا تسمح بصفو إلا شابته تكديرا، بينما المرء مسرور بشبابه مقرون بأحبابه مسرور بسعة اكتسابه، إذ سعرت فيه الأسقام شهابها وكدرت له الأيام شرابها، وحوت عليه المنية عقابها، واعلقت به ظفرها ونابها، فسرت أوجاعه وتنكرت عليه طباعه فأصبح ذا بصر حائر وقلب طائر، قد أيقن بمفارقة أهله ووطنه، وأذعن لانتزاع روحه من بدنه، وإذا ملك الموت تجلى من حجبه، وقضى منه مآربه فعافه الجليس وأوحش منه الأنيس وزود من ماله كفنا، وصار بعمله في الأرض مرتهنا، وحيدا وإن كثر الجيران، بعيدا وإن قرب المكان، مقيما بين قوم قد شربوا من الموت كأسا مرة، وزالوا حتى كأنهم لم يعدوا في {ص: 36} الأحياء، ولم يكونوا للعيون قرة ولا في وجه الزمان غرة، أسكتهم مع فصاحتهم الذي أنطقهم وأبادهم، الذي خلقهم وسيوجدهم كما خلقهم، ويجمعهم كما فرقهم، «يوم تكونون على الناس شهداء

(1) صحيح البخاري 1/ 409 "باب قول النبي ﷺ إنا بك لمحزونون" ح 1241 عن أنس. صحيح مسلم 4/ 1807 "باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك" ح 2315 بلفظ آخر عن أنس. وغيرهم كثير...

ويكون الرسول عليكم شهيداً»[1]، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عِمرَان: 30].

جاء في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: "إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل وتشرب الخمر ويظهر الزنا"[2] وفيه أيضا حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم، فأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل"[3] ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: 35]». انتهى.

وقد رثى صاحب الترجمة جماعة من العلماء من ذلك قول بعضهم: [الوافر]

أَرَى جَيْشَ الرَّدَى يَرْمِي نِصَالَا وَيُصْلِي غَالِبَ الأَكْبَادِ جَمْرَا
فَلَمَّا اسْتَعْظَمُوهُ اغْتَالَ فَرْداً يَقُومُ بِرُزْءِ كُلِّهِمُ وَمُرَّا
أَلَيْسَ مُصَابُ إِبْرَاهِيمَ خَطْبٌ يَعُمُّ جَمِيعَ أَهْلِ الأَرْضِ طُرَّا

إلى آخرها، وعظمت ثلمة فقده في الإسلام وأنشد لسان حال الأنام: [الكامل]

يَا دَهْرُ بِعْ رُتَبَ الْمَعَالِي بَعْدَهُ بَيْعَ الْكَسَادِ رَبِحْتَ أَمْ لَمْ تَرْبَحِ
قَدِّمْ وَأَخِّرْ مَنْ تَشَاءُ مِنَ الْوَرَى مَاتَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ مِنْهُ تَسْتَحِي

وفيه يقول الشيخ ابن سراج: [الكامل]

مَا زَالَ بَابُكَ مَكَّةَ مَفْتُوحَةً وَتُرَابُهَا فَوْقَ الْجِبَاهِ رُسُومُ

---

(1) اقتباس من الآية الكريمة رقم 143 من سورة البقرة: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ﴾.

(2) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه 1/ 43 "باب رفع العلم وظهور الجهل" ح 80 عن أنس، ومسلم في صحيحه 4/ 2056 "باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان" ح 2671 عن أنس. وغيرهم كثير..

(3) متفق عليه. صحيح البخاري 1/ 50 "باب كيف يقبض العلم" ح 100 عن عبد الله بن عمرو بن العاص. وصحيح مسلم 4/ 2058 " باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان" ح 2673 عن عبد الله بن عمرو بن العاص. وغيرهم كثير.

حَتَّى يُنَادِي فِي الْبِلَادِ بِأَسْرِهَا هَذَا الْمَقَامُ وَأَنْتَ إِبْرَاهِيمُ

وقد ألَّف فيه ولد حفيده تأليفا خاصًا سماه "تعطير النواحي في مناقب الشيخ إبراهيم الرياحي"[1]، وترجمه أيضا في "الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى"، وفي "تاريخ ابن أبي الضياف"، وفي "مسامرة الظريف"، وفي كتاب "الخلاصة النقية" للشيخ الباجي المسعودي، وفي "صفوة الاعتبار" للشيخ بيرم التونسي، وفي كتاب اليواقيت الثمنية للشيخ ظافر والله تعالى أعلم.

## 9 - محمد بن سليمان المناعي[2]:

ومنهم الشيخ الإمام العلَّامة الهمام، الفقيه المشارك الحجة، الموضح لمن بعده طريق المحجة، أبو عبد الله سيدي محمد بن سليمان المناعي، {ص: 37} التونسي بلدا المالكي مذهبا التجاني مشربا أحد أعيان المدرسين في وقته بجامع الزيتونة.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ له فهم فائق وتحرير رائق وهمة عالية ومروءة إلى مكارم الأخلاق داعية، وكرم نفس ورقة سجية وطلعة يمن في غرة سنية جميل الهدى والسمت حميد الوصف والنعت، يملأ القلوب هيبة ووقارا، ولا يوازيه أحد من أقرانه صولة واقتدارا.

قلت وقد وقعت بين صاحب الترجمة وبين مفتي الحنفية العلَّامة الشيخ محمد بيرم[3] مؤلف عدة كتب في المعقول والمنقول محاورة في إباحة الكرنتينة وحظرها فقال صاحب الترجمة بتحريمها وألف في ذلك رسالة في الاستدلال على أن الكرنتينة من حملة الفرار من القضاء وقال الثاني بإباحتها بل بوجوبها وألف في ذلك رسالة واستدل على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة، ووقعت أيضا

---

(1) كشف الحجاب: ص 102. إتحاف أهل الزمان، 7/ 73.

(2) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج2 (خ) وانظر ترجمته أيضا في: إيضاح المكنون: ص 359. ورفع النقاب: الربع الثالث، ص 177. ومعجم المؤلفين: 12/ 50. كشف الحجاب: ص 396.

(3) أبو عبد الله محمد بن مصطفى بن محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن بيرم، تولى خطة القضاء، توفي في حدود 1319هـ. انظر ترجمته في مسامرات الظريف 3/ 25.

بينهما محاورة في كروية الأرض وبسطها فالبسط قال به صاحب الترجمة [وعليه التعويل][أ] والكروية لخصمه والله أعلم.

وقد أخذ صاحب الترجمة عن سيدنا ﷺ وكان أحد المقدمين الكبار في طريقه وقد وقفت له على رسالة كتب بها لبعض الإخوان في الطريقة أبدع فيها ما شاء وقد نقلتها برمتها في الاتحاف[1].

ثم بعد كتبي هذا وقفت على ترجمته في خاتمة تاريخ الوزير الطائر الصيت أبي العباس أحمد بن أبي الضياف[2] ونصها: "نشأ هذا الفاضل في نافعة قومه أوارد مناع من أربدة، ورحل في طلب العلم بالحاضرة، فأخذ عن الشيخ صالح الكواش[3] والشيخ سن الشريف[4] والشيخ أحمد بوخريص[5] والشيخ إسماعيل التميمي[6]، والشيخ إبراهيم الرياحي[7]، ثم رحل في طلب الفقه إلى حاضرة فاس، فأخذ عن الشيخ عبد السلام اليازامي[8] والشيخ التاودي[9]، واجتمع بالشيخ العارف بالله سيدي أحمد بن سالم التجاني[10] رضي الله عنه، وأخذ عنه مباشرة، سمعت منه رحمه الله أنه كان يأتي زاوية هذا الولي بفاس كل جمعة لأجل الطعام،

---

(أ) - التكملة من النسخة ب.

(1) الرسالة توجد بالمجلد الثاني ص 95 من إتحاف أهل المراتب العرفانية.

(2) سبقت ترجمته.

(3) صالح بن حسين الكواشي (أبو الفلاح) فقيه أصولي، توفي سنة 1218هـ. انظر ترجمته بالأعلام للزركلي: 3/ 275. معجم المؤلفين: 5/ 6.

(4) سبقت ترجمته.

(5) أبو العباس أحمد بن علي بو خريص، كان إماما وخطيبا وشيخا، توفي سنة 1240هـ. انظر ترجمته في: إتحاف أهل الزمان: 7/ 138. مسامرات الظريف: 3/ 90.

(6) أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن حمودة باشا الشريف التميمي، ترك مؤلفات عديدة: توفي سنة 1248هـ. انظر ترجمته في: مسامرات الظريف 2/ 194. إتحاف أهل الزمان: 8/ 11 معجم المؤلفين: 2/ 263.

(7) سبقت ترجمته. (8) لم أقف على ترجمته.

(9) محمد التاودي بن محمد الطالب بن محمد بن علي ابن سودة المري الفاسي، فقيه المالكية في عصره وشيخ الجماعة، توفي سنة 1209هـ. انظر ترجمته في: فهرس الفهارس: 1/ 256. والدليل: ص 321. والأعلام للزركلي: 6/ 62.

(10) أحمد بن سالم التجاني، توفي سنة 1230هـ. انظر ترجمته في: إتحاف المطالع: ص 114.

Copyrighted material

فيأتيه الشيخ بجيد الطعام، ويقول له كل يا تلميذي، فيقول له: أنا تلميذ الكسكسو ولأجله أتيت، فيقول له الشيخ: أنت تلميذي حقيقة، وبعد برهة من الزمان وجد في نفسه ما لا قدرة له على دفعه من الجاذب الروحاني إلى الطريقة، فأتى الشيخ في غير يوم الجمعة، ولما رآه قادما عليه قال له: ألم أقل لك أنك تلميذي حقيقة فأخذ عنه ودعا له.

ولما امتلأ بالعلم وقره وسبق إلى هذه الحضرة ذكره حن إلى معهد شبابه فأتى الحضرة، ودرس بالجامع الأعظم، فسبق الأقران وأنسى ذكره الأعيان، وهو على هذه الحالة يرتزق بخطة الشهادة والتوثيق، وشمله من كرم الوزير أبي المحاسن يوسف[1] صاحب الطابع ما داوى العلة وزاد {ص: 38} على شد الخلة، وتقدم للشهادة على أحوال الحفصية دار عمل المدافع وهو يومئذ من الخطط النبيهة.

تقدمه فيها أبو عبد الله محمد بن عبد الكبير الشريف[2] وتولى الشهادة على صاحب الطابع، ثم قدمه أبو عبد الله حسين باي[3] للكتابة عنده وسافر معه عجالة ونال منه الحضوة والعناية، وكان عالما متبحرا في الفقه وأصوله طويل الباع في غيره من الفنون ماضي القلم بالتوثيق حسن المعرفة بصناعة الإنشا، فاضلا وجيها كريما عالي الهمة عزيز النفس، نازعا إلى الأخلاق العربية بالنفس الأبية، لما مر به شلو الوزير أبي المحاسن يوسف صاحب الطابع تجره الأراذل دخل داره وأخرج سيفه يعدو خلفهم لافتكاكه أو يموت معه، فرده جيرانه وافتكوا من يده السيف وألزموه داره غصبا، طويل اللسان ثابت الجنان بعيدا عن التملق والخضوع يعارض الأمير والمأمور ولاتحركه عظائم الأمور، آية الله في الوفاء والإعانة على نوائب الدهر بقدر الطاقة غير مكترث بما يعقب ذلك من الفاقة.

مات وداره مرهونة في مال نفس به على صاحب له يقال له الحاج حضر من

---

(1) يوسف بن علي المملوك التونسي صاحب الطابع. انظر ترجمته في: رفع النقاب: الربع الرابع، ص 266. إتحاف أهل الزمان، 7/ 89.

(2) أبو عبد الله محمد بن عبد الكبير الشريف عالم فقيه، توفي سنة 1255هـ. انظر ترجمته في: إتحاف أهل الزمان: 7/ 72. مسامرات الظريف: 1/ 249. شجرة النور: ص 386.

(3) سبقت ترجمته.

Copyrighted material

قبيلة ورتتان، حسن المحاضرة فارس المناظرة ما شئت من فكر سديد وباع في المعارف مديد وأخلاق حسان تشهي الإنسان، وله رسالة بديعة في الوفاء بطلب مخدومه الباشا حسين باي، ومن طالعها علم مقداره، ولم يزل في تعب من دهره، يمزج حلو الزمان بمره، ولم يؤثر ذلك في عظمة قدره إلى أن توفي سنة سبع وأربعين ومائتين وألف رحمه الله"[1]، انتهى.

## 10 - محمد الأمين الزيزي[2]:

ومنهم الشريف الفقيه، الأديب النزيه، العالم الناسك، الخطيب المدرس السالك، الولي الصالح البركة الناصح أبو عبد الله سيدي محمد الأمين بن محمد ابن عبد الرحمان الزيزي نسبة إلى زيز[3] لإقامته بها بين أهله العلوي نسبا، قدم رحمه الله من زيز إلى فاس واستوطنها بأهله. وأخذ العلم عن جماعة منهم العلَّامة سيدي حمدون ابن الحاج[4] ومن في طبقته، ثم اتصل بسيدنا رضي الله عنه وأخذ عنه وسلب له الإرادة فحاز قصب السبق في علمي الظاهر والباطن، وكان عالما عاملا مشاركا في علوم كثيرة من نحو وبيان ولغة وحديث وفقه وكلام وتصوف وغير ذلك، وكان من عباد الله الصالحين الذاكرين بادي الأنوار مكثرا من الصلاة على النبي المختار، وولي الخطابة بالمدرسة العنانية مدة وتوفي رحمه الله {ص: 39} آخر جمادى الأولى عام تسعة وخمسين ومائتين وألف.

## 11 - السلطان المولى سليمان العلوي[5]:

ومنهم أمير المؤمنين حامل راية الإسلام والمسلمين، العالم العامل البركة

---

(1) إتحاف أهل الزمان: ابن أبي الضياف: 7/ 112.

(2) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج1 (خ). وانظر ترجمته في: رفع النقاب: الربع الأول، ص 216. إتحاف المطالع: 1/ 174.

(3) هم عرب الصباح بدائرة أرفود ويوجد بهذا المكان وادي زيز. معلمة المدن والقبائل: 2/ 218.

(4) أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمان بن الحاج، توفي سنة 1232هـ. انظر ترجمته بالظل الوارف: ص 5 خ ح. ومعجم المؤلفين 4/ 17. وسلوة الأنفاس: 3/ 5.

(5) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج2 (خ) وانظر ترجمته: سلوة الأنفاس: 3/ 4. إتحاف المطالع: ص 131.

الكامل، سلالة الأكابر صاحب النسب العالي الطاهر، أبو الربيع مولانا سليمان ابن محمد بن عبد الله العلوي.

كان رحمه الله أحد الأئمة الأعلام، ومن أعظم مشايخ الإسلام، علامة دراكة محققا مشاركا في عدة علوم، ماهرا في التفسير والحديث والسير، غواصا على الدقائق والفوائد واللطائف، ولد رضي الله عنه سنة ثمانين ومائة وألف وبويع له بالخلافة بعد وفاة أخيه مولانا اليزيد سنة ست ومائتين وألف، وأخذ بسجلماسة[1] عن عدة شيوخ كان والده يوجههم إليه للقراءة معه منهم: أبو محمد عبد القادر بن شقرون[2]، وأبو الجمال سيدي محمد بن طاهر الهواري[3]، وأبو عبد الله سيدي مسعود الطرنباطي[4]، وأبو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام الفهري[5]، وسيدي حمدون بن الحاج[6]، والشيخ سيدي عبد الرحمان بن محمد بن أحمد ابن الحبيب وكان يبالغ في الثناء عليه، ثم ارتحل إلى فاس وأخذ عن الشيخ التاودي ابن سودة المري[7]، واعتمد في علوم البلاغة والمنطق والعربية والتصريف على أبي محمد سيدي عبد القادر المذكور. ولم تزل نزاهته تجليه ونباهته تعليه حتى جلس بمنصة الخلافة عروسا ولاح في روض المملكة سرا مغروسا، فكان من أحسن الملوك سيرة وسياسة لا يجالس إلا الفقهاء، ولا يقبل منهم إلا النص الصريح، وكانت حضرته مقصود الجود ومحط الرحال. (وحضر بعض دروسه في التفسير الشيخ إبراهيم الرياحي وأثنى عليه وذلك حين رحل إليه

---

(1) (تحمل اسم الريماني وكنز البركة) أسسها الخوارج من بني مدرار عام 140هـ/ 757م، كانت قاعدة بلاد المغرب وأول بلد درس بها العلم حيث أكد ابن بطوطة أنه ليس في الدنيا أفضل منها لما أعطت من البركة في الثمار والزرع. معلمة المدن والقبائل: 2/ 264.

(2) أبو محمد عبد القادر بن أحمد ابن العربي ابن شقرون الفاسي علامة مشارك توفي سنة 1219هـ. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس: 1/ 98-99..

(3) محمد بن طاهر الهواري (أبو عبد الله) أديب من القضاة مشارك في الكلام والمنطق، توفي سنة 1220هـ. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس: 1/ 307. م ن ج 10، ص 102. إتحاف: ص100.

(4) أبو عبدالله محمد بن مسعود بن أحمد الطرنباطي نحوي كان حيا سنة 1206هـ. انظر ترجمته في: معجم المؤلفين: 12/ 16. إتحاف: ص 90.

(5) ذكر في كشف الحجاب حين وقعت له واقعة مع الشيخ التجاني في مسألة البسملة.

(6) سبقت ترجمته. (7) سبقت ترجمته.

سفيرا من قبل الدولة التونسية)[أ].

وله ﷺ تآليف[1] منها: "حاشية على الموطأ" اشتملت على غوامض من أبحاث وأجوبة وإيضاح مشكلات، ومنها: "حاشية على الزرقاني على المواهب اللدنية"، ذكر فيها فوائد تحصيلية وأجوبة مشكلات، ومنها رسالة في قوله تعالى: "وما أرسلنا من قبلك من رسول" الآية، تعرض فيها لمسألة الغرانيق وأشبع القول فيها بمزيد التحقيق، ومنها: "رسالة في التوحيد"، تصدى فيها لقمع المبتدعة تدل على ما له من القدم الراسخ في التشبث بالسنة، وقد أمر خطباء إيالته أن يخطبوا بها، ومنها تأليف في الحج وما يتعلق به، سماه: "حسن المقالة في تطهير النفس مما يشين الحج ويسلب كماله" ومنها: "عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد"، وهو جزء في التعريف ببعض السادات الفاسيين في غاية النفاسة، ومنها: "تأليفه في تحريم السماع" وآخر في "أحكام الدية" وآخر في "إباحة التبخر بالعود في نهار رمضان"، (و"حاشية على الخرشي على المختصر" "وتأليف في أحكام الجن والتفريق بينها وبين أحكام الإنس)[أ].

وله رسائل كثيرة كان يكتب بها إلى كبراء مملكته.

وكان موصوفا بأوصاف حميدة، كان أشد حياء من العذراء في خدرها، وأجود من الغمام الصيب لا سيما على جنس العلماء وحملة {ص: 40} الشريعة، وحلمه يضرب به المثل، وأما عبادة الله من القيام والصيام ففي ذلك جعلت قرة عينه وراثة نبوية، فكان ﷺ لا يترك شيئا من أوراده حضرا وسفرا في المنشط والمكره، وكان يختم القرآن في كل شهر ثلاث مرات موزعة على الأيام، يعد ذلك عدًّا، ولا يشغله عن ذلك شغل شاغل، ويختم معه دلائل الخيرات في كل جمعة، ولا يطلع عليه الفجر إلا وجده متوضِّئا مستقبل القبلة مصلِّيا أو تاليا.

وقد أخذ عن سيدنا ﷺ وسلب له الإرادة حسبما وقفت على رسالته فيها

---

(أ) - ساقطة من النسخة ب.

(1) له أيضا تقييد في العادل والجائر من الولاة والعمال كتبه بعد الشكاية بالعمال وقد جعلهم في أربعة أصناف وأدرجها في الآي الواردة في سورة براءة/ في مجموع ورقة 21/أ الخزانة العامة تحت رقم 278د.

(أ) - ساقطة من النسخة ب.

Copyrighted material

التصريح بقبوله شروطه والتمسك بعهده، ونال منه علوما وأسرارا.

توفي صاحب الترجمة بحضرة مراكش في ثالث عشر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف، ودفن هناك بضريح جده المولى علي الشريف بباب إيلان من مراكش ورثاه جماعة من العلماء.

## 12 - أحمد بن عبد السلام الودغيري[1]:

ومنهم الشيخ الإمام العالم الهمام مجمع الفضائل التي بهرت جميع الأنام، المنظور لجنابه العزيز بعين الإجلال والإعظام أبو العباس سيدي أحمد بن عبد السلام الفلالي الودغيري السجلماسي أصلا الفاسي دارا وقرارا وموتا، كان رحمه الله ذا قريحة نافذة، جميل المشاركة في العلوم، شديد الحرص على إحياء الرسوم، فصيح العبارة مليح الهيئة والإشارة، وما برح يد أب لا يترك ساقية إلا علاها ولا غاية إلا قطع دونها أنفاس المجاز وبلغ منتهاها بذهن صح على نقد الفكر إبريزه، ووضح في ميدان الجدال تبريزه حتى قال الدهر لقد أشبه يومك بأمسك وقالت العلياء هذا حي قف عنده على رسلك ارفق بنفسك. [البسيط]

وَمَا أَرَى أَحَداً فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ وَمَا أَحَاشِي مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

وكان رضي الله عنه تشهد بالولاية أحواله، وتحكم بعرفانيته أقواله وأفعاله، أخذ عن سيدنا الشيخ رضي الله عنه وسلب له الإرادة وانتفع بصحبته ولازمه حتى كان أحد كتابه، وقفت له على رسالة تدل على اتساع عارضته في علوم البلاغة.

توفي رحمه الله عام خمسة وثمانين ومائتين وألف، عن نيف وثمانين سنة من عمره، ودفن خارج باب الفتوح بالقرب من ضريح أبي ميمونة سيدي الدراس بن إسماعيل رضي الله عنه.

## 13 - الزكي بن محمد الهاشمي المدغري[2]:

ومنهم الشريف البركة الموفق للخير في السكون والحركة، العلَّامة الإمام المبجل الهمام، مولاي الزكي ابن سيدي محمد الهاشمي (بن عبد الكبير بن

---

(1) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج1 (خ). وانظر ترجمته في: رفع النقاب: الربع الأول، ص 170.

(2) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج1 (خ).

محمد بن محمد بن قاسم بن يوسف بن علي الشريف)[أ] المدغري العلوي.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ عالما عاملا سيدا فاضلا تقيا نقيا. ألف تآليف منها: "المطالع الزهرا في أبناء مولاتنا فاطمة الزهرا"، وهو الذي ألَّف "محاورة بين حاضرة فاس وسجلماسة"، وقد أخذ عن سيدنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وانتفع بصحبته، وظهر عليه فضل كبير ببركته، فكان معظما بين أهل جلدته يشار إليه بالفتح والعلم والتقوى عند قبيلته، وقد توفي في خلافة السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام العلوي.

## 14- أحمد دبيزة العلوي[1]:

ومنهم الفقيه النبيه العلَّامة الوجيه سلالة الأخيار نجل الأولياء الأبرار، القاضي أبو العباس سيدي أحمد دبيزة العلوي، كان رَحِمَهُ اللَّهُ أحد الفقهاء الفضلاء النبلاء الوجهاء، له معرفة كبيرة بالنوازل والأحكام قد احتاط بما في المعيار ونوازل البرزلي وغيرهما، وأحكم ذلك غاية الإحكام، مع الورع والخوف من الله تعالى، ما ثبت عنه أنه أخذ رشوة على حكم أو حابا مسلما أو حكما بالجور على أحد، وكان موصوفا عند الناس بالفضل والصلاح والبركة والنجاح.

أخذ عن سيدنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتقيد بعهده، وهو المعني بقول صاحب بغية المستفيد لدى قول الناظم: [الرجز]

فِـي يَـوْمِ الاثْـنَـيْـنِ وَالْـجُـمُـعَـة رَائِـيـهِ يَـدْخُـلُ غَـداً فِـي الْـجَـنَّـة

إن بعض علماء العصر وكان من الشرفاء العلويين الكرام، قصد إلى سيدنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أحد اليومين المذكورين زائرا، فدخل عليه فلما جلس بين يديه أمعن فيه النظر، وقال يا سيدي ما اسم هذا اليوم؟ فتهلل وجه سيدنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعلاه الوقار من شدة تعظيمه لآل البيت الأطهار، وأجابه بقوله الكلام في غير آل بيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فانظر ما يجلبه الإنصاف والتصديق والمحبة لأهل الله تعالى، فإن هذا الشريف لما أتى مع ما هو فيه من نخوة العلم والنسب، منصفا محبًّا ملتمسا للبركة حظي بشهادة القطب له بصحة هذا النسب، فهو مقطوع له به، وفي صحة

---

(أ) - ساقطة من النسخة ب.

(1) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج1 (خ). وانظر ترجمته في كشف الحجاب: ص 216.

الاتصال بنسبه الشريف ﷺ ما لا يقدر قدره من الفضل والفخار والجاه الشامخ المنيف"[1]. انتهى.

## 15 - العباس بن محمد ابن كيران[2]:

ومنهم المحدث العلَّامة الكبير الهمام الشهير القاضي النبيه المشارك الوجيه، أبو الفضل سيدي العباس بن محمد بن كيران.

كان رحمه الله من أوعية العلم المتفنين في النوازل والأحكام القائمين بأمورها أتم قيام، مستحضرا للنقول الغريبة، ذاكرا للنوازل البعيدة والقريبة، وكان حسن التصريف سليم العبارة مليح الهيئة والإشارة كثير الاعتناء بالمطالعة والتقييد، والباع الطويل المديد، مشاركا محققا حافظا متفننا مدققا واسع العلم، فصيح القلم كريم الأخلاق حلو المنظر بعيدا من التصنع والرياء.

ولِّي خطة القضاء بمكناسة الزيتون وحسنت فيها {ص: 42} سيرته، وقد أجازه من الشيوخ عدة منهم العلَّامة المحدث المسند الرحالة أبو عبد الله محمد صالح الرضاوي[3] نسبا السمرقندي أصلا ومولدا المتوفى بالمدينة عام ثلاثة وستين ومائتين وألف، فإنه أجاز صاحب الترجمة بإجازة طويلة.

وقد أخذ الطريقة عن مولانا الشيخ رضي الله عنه وانتظم في سلكه، ونال منه علوما غزيرة، وكان محبا لجنابه العظيم، وقد توفي رحمه الله بمكناسة الزيتون يوم الجمعة ثاني عشر ذي القعدة الحرام عام أحد وسبعين ومائتين وألف.

## 16 - محمد فتحا بن عبد الواحد البناني المصري[4]:

[ومنهم العلَّامة الجليل العارف الكاهن الأصيل التقي النقي أحد خلفاء

---

(1) بغية المستفيد: ص315.

(2) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج1 (خ). وانظر ترجمته أيضا في زهرة الآس: 2/ 129. معجم المؤلفين: 10/ 109.

(3) محمد صالح الرضاوي السمرقندي (أبو عبد الله) صوفي محدث مسند رحالة توفي سنة 1263هـ له مؤلفات أكثرها في التصوف وعلوم الأسرار، انظر ترجمته في معجم المؤلفين: ج10، ص 82-83. فهرس الفهارس: ج1، ص 322-325.

(4) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج1 (خ). وانظر ترجمته في: رفع النقاب، الربع الثالث، ص 160.

الشيخ على التحقيق المؤيد بالسر الرباني وكمال التوفيق سيدي محمد فتحا بن عبد الواحد البناني المصري، هذا السيد أحد الأعيان وأحد الذين شربوا من مناهل الصفا وخصوا بمزايا لا تعد، وقد تقيد الطريقة الأحمدية عن مولانا الشيخ رضي الله عنه بواسطة خليفته الكبير سيدي الحاج علي حرازم[1] وإجازته، وهذه أصح الأسانيد في طريقتنا بعد السند الحافظي. وأصله من فاس ثم انتقل والده للديار المصرية.

توفي صاحب الترجمة بمصر ودفن بالقرافة ووالده عبد الواحد ولد بفاس سنة 1113هـ ثم سار إلى مصر وبها توفي سنة 1294هـ ودفن بزاوية من قرى الجيرة بجوار (. . .)[أ] المغربي ومن تلامذته الشيخ مرتضى وترجم له في معجم شيوخه][ب].

## 17 - علال بن جلون الفاسي[2]:

ومنهم السيد الإمام العالم الهمام الصوفي الأنور البركة الخير أبو الحسن سيدي علي المدعو علال بن محمد بن أحمد ابن جلون الكوفي لقبا الفاسي دارا وقرارا.

قرأ هذا السيد رحمه الله على عدة من شيوخ كسيدي حمدون ابن الحاج[3]، وأبي عبد الله الزروالي[4]، وأبي عبد الله ابن منصور[5]، وأبي عبد الله اليازغي[6]، وأبي العلاء العراقي الحسني، وسيدي العربي الزرهوني[7]، وأبي عبد الله سيدي

---

(1) سبقت ترجمته.

(أ) - ساقطة من النسخة ب. (ب) - التكملة من النسخة ب.

(2) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج1 (خ).

(3) سبقت ترجمته.

(4) محمد بن عمرو الزروالي (أبو عبد الله) توفي سنة 1214هـ. انظر ترجمته في السلوة: 3/ 7. زهرة الآس: 1/ 465. الإتحاف: ص 115.

(5) انظر ترجمته في: إتحاف أهل المراتب العرفانية: مج1 (خ).

(6) انظر ترجمته بمعجم المؤلفين: 9/ 119.

(7) العربي بن الهاشمي العزوزي الزرهوني الفاسي عالم وفقيه، توفي سنة 1260هـ. انظر ترجمته في: فهرس الفهارس: 2/ 170-171. معجم المؤلفين: 6/ 278. رفع النقاب: الربع الرابع، ص 94.

Copyrighted material

محمد بن أحمد بناني[1] تلميذ أبي عبد الله جسوس[2] المتوفى بالقيروان بعد قفوله من الحج، ودفن مع سيدي أبو زمعة البلوي الصحابي الجليل في محل واحد.

أخذ عن سيدنا رضي الله عنه مشافهة بباب داره بعد أن تخلى عن الطريقة التي كانت عنده اختيارا، وتلقى منه علوما عظيمة، وظهرت عليه بركة سيدنا رضي الله عنه.

وله رحمه الله تآليف من ذلك "تقارير على شرح الابي على مسلم" وأخرى على "مصابيح السنة للبغوي"، وأخرى على "وثائق ابن سلمون"، وأخرى "على الكشاف" لم تكمل، وعدة تقاييد وفوائد جَّمة وجدت في أوراق متفرقة.

وكان له فهم ثاقب ورأي صائب وتهجد وتلاوة وذكر، سريع الدمعة خافض الجناح، حافظا للسانه من الغيبة وسائر العثرات، قال عنه ولده شيخ بعض شيوخنا أبو عبد الله سيدي محمد المدني بن جلون[3]، "(ما حفظت عنه أنه اغتاب أحدا أو أخرج صلاة عن وقتها أو مدح الدنيا)".

وكان رحمه الله ولِّي خطة الحسبة بفاس فقام بها أحسن قيام وأجمل الثناء عليه، توفي رحمه الله صبيحة يوم الاثنين سابع عشر جمادى الأولى سنة اثنين وتسعين ومائتين وألف، ودفن بروضة مجاورة لزاوية سيدي محمد بن إبراهيم الخياط[4] التي بدرب الحرة بفاس الإدريسية.

## 18 - أحمد بن محمد بناني[5]:

ومنهم السيد الشهير الصوفي الكبير العلَّامة الدراكة المتقن المشارك المتفنن الفاضل الأمجد أبو العباس سيدي أحمد ابن الفقيه المحتسب الأرضى الأمير

---

(1) انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس: 1/ 159.

(2) أحمد بن قاسم جسوس الفاسي، توفي سنة 1332هـ، من آثاره: كناشة فيها تراجم أشياخه. انظر ترجمته بالدليل: 518/ معجم المؤلفين: 13/ 365.

(3) أبو عبد الله محمد المدني بن علي بن جلون، علامة ماهر محقق، توفي سنة 1298هـ. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس: 2/ 410.

(4) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز ابن الشيخ أبي الحسن سيدي علي الخياط الشريف الحسني الرفاعي، توفي سنة 1129هـ. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس: 1/ 298.

(5) انظر ترجمته أيضا: كشف الحجاب: ص 387.

الأجل المرتضى سيدي محمد فتحا ابن العلَّامة الأبر والأخ الأكبر لمحشي الزرقاني أبي عبد الله سيدي الحاج محمد فتحا أيضا، ابن الفاضل الأكمل أبي علي سيدي {ص: 43} الحاج الحسن بن مسعود بن علي بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي القاسم البناني، بأداة التعريف كما وجد بخط المحشي سيدي محمد بن الحسن بناني[1] وغيره، على أن المسألة مما يجب أن تجرى على قواعد الصناعة العربية فإن الياء للنسب قطعا مثلها في فاسي، والمنسوب في حكم المشتق، ولذا صح الوصف به كما هنا، وضروري أن الوصف يجب أن يتبع موصوفه في أوجه الإعراب، وفي التعريف والتنكير مطلقا كان حقيقيا أو مجازيا أو سببيا وإنما الفرق بينهما بالنسبة للتوحيد والتذكير، وضديهما كما في الخلاصة، فظهر أنه لا وجه لكتابته بدون أداة بل هو غلط ومجرد لحن، هذا باعتبار اللفظ وما تقتضيه الصناعة.

وأما باعتبار المعنى وتحقيق المنسوب إليه فقد قال العلَّامة الأديب سيدي سليمان الحوات[2] في تقييده الذي ألفه في التعريف بشيخه الإمام المحصل الرباني أبي عبد الله سيدي محمد بن الحسن البناني ما نصه: "وهو من بني بنان القبيل المنتشر بجميع حواضر المغرب ومعظمهم بحضرة فاس الإدريسية وهم رهطه، وكان منهم شيخ شيوخنا العلَّامة المتبحر الرحالة الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد السلام البناني رضي الله عنه ينتسب إلى نفزة حسبما وجد بخطه نظما ونثرا، ووجد في بعض مقيداته عن الإمام البرزلي[3] في تاريخ إفريقية أن بنان قرية عظيمة وإليها نسبة البنانيين الذين بفاس وبلاد المغرب، وردوا منها في أيام يحيى بن محمد بن إدريس رضي الله عنه أوائل المائة الثالثة للهجرة"، انتهى.

كان رحمه الله من العلماء الأكابر القادات المشاهير، رقيق القلب سريع العبرة،

---

(1) محمد بن الحسن بن مسعود بن علي الفاسي البناني (أبو عبد الله) فقيه منطقي له مشاركة في العلوم، توفي سنة 1194هـ. انظر ترجمته بمعجم المؤلفين: ج 9، ص 221-222.

(2) سليمان بن محمد الحوات من مؤلفاته البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية، توفي سنة 1231هـ. السلوة: ج3، ص 142-145. معجم المؤلفين: ج4، ص 275.

(3) سبقت ترجمته.

لا يملك نفسه من البكاء عند تلاوة القرآن وكان له فيه صوت حلو، وكان له معرفة تامة بالفقه والحديث والتفسير والنحو، والبيان والمنطق والأصول، يقررها على نهج أهل الاجتهاد، ورزق مع ذلك سلامة العبارة وعذوبتها، فكان له الاقتدار التام على التدريس والإفادة ونشر العلم، وكانت له في ذلك مجالس حفيلة عديمة النظير.

أخذ عن أشياخ عصره كالعلَّامة القاضي أبي محمد عبد القادر بن شقرون[1] المتوفى عند زوال يوم الخميس الحادي عشر من شعبان عام تسعة عشر ومائتين وألف، وعن الشريف العلَّامة حافظ المذهب المالكي أبي محمد سيدي عبد السلام بن أبي زيد بن الطيب الأزمي الحسني الإدريسي السباعي المتوفى بمرض الشهدة عقب صلاة الظهر من يوم الأحد العاشر من شعبان عام أحد وأربعين ومائتين وألف وغيرهم من الأئمة الأعلام.

وكان له حال عظيم في محبة الخير وأهله، واجتمع بسيدنا ﷺ وتقيد بعهده، وكان سيدن ﷺ يملي عليه من العلوم {ص: 44} ما يبهر العقول، حتى قال صاحب الترجمة كان يملي عليَّ من العلوم النافعة حتى أعد نفسي بربريا من كثرة غوصه على الحقائق، وقد لاحت على صاحب الترجمة بسبب تربية سيدنا ﷺ بوارق أنوار نورانية وفتوحات صمدانية، خرج بها عن عادته ومألوفاته، وتعلق بجلال الحق سبحانه ونبذ الدنيا وما كان عليه من نخوة العلم وأبهته والاشتغال بعلم الرسوم بحثا ونقدا، وزهد في العطايا والصلات التي تأتي من عند الملوك، وجعل يتكسب من عمل يده في صنعة الحرير. وفي آخر عمره، انتقل بقصد التجارة إلى رباط الفتح وبه توفي في حدود سنة خمسين ومائتين وألف ودفن بالعلو.

## 19 - محمد بن أحمد السنوسي[2]:

ومنهم العالم العامل صدر الأفاضل البركة الصالح الأجل الناصح أبو عبد

---

(1) سبقت ترجمته.

(2) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج1 (خ). وانظر ترجمته أيضا في إتحاف المطالع: ص 170. سلوة الأنفاس: 2/ 418. كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب: ص 149.

الله سيدي محمد بن أحمد الشهير بالسنوسي، كان رَحِمَهُ اللَّهُ إماما في الدين عالما من علماء المسلمين يخطب بالحرم الإدريسي ويدرس به، وكانت له اليد الطولى في عدة فنون سيما علم الحديث سيما البخاري فقد كان له به مزيد اعتناء.

أخذ أولا الطريقة الناصرية ثم تخلى عن ذلك وتقيد بالعهد {ص: 45} عن سيدنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتهذب وتربى وتأدب، بلغني أن صاحب الترجمة كان من عادته إذا كَبَّر أيام منىً التكبير المندوب بعد الصلاة يكبر مستقبل القبلة فخاطبه الفقيه الأجل سيدي عبد الواحد ابن سودة المري[1] بقوله: [مجزوء الرجز]

يَا أَبَى السَّنُوسِيُّ الْجَلِي ذَا الْجَاهِ وَالْقَدْرِ الْعَلِي
تَكْبِيرُ أَيَّامِ مِنىً أَقْبِلْ وَلَا تَسْتَقْبِلِ

قال بعض شيوخنا قلت والنص في مختصر خليل للإمام الحطاب رَحِمَهُ اللَّهُ أنه يكبر مستقبلا كما كان يفعله صاحب الترجمة.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سادس عشر ربيع الأول سنة سبع وخمسين ومائتين وألف ودفن خارج باب الفتوح.

## 20 - عبد الواحد الفاسي[2]:

ومنهم السيد الفقيه العالم العلَّامة النبيه الضابط الخطيب البليغ الأريب أبو مالك سيدي عبد الواحد بن محمد فتحا بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، ولد بفاس سنة اثنين وسبعين ومائة وألف، وبها نشأ في حجر أبيه، وقرأ القرآن مشتغلا بما يعنيه وحفظ المتون، واجتهد في تحصيل الفنون، فأخذ عن جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن الحسن البناني[3]، وأبو محمد عبد القادر بن شقرون، وأبو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي[4]، وأبو الحسن زين الدين

---

(1) أبو مالك عبد الواحد بن أبي العباس أحمد بن التاودي بن سودة المري الغرناطي الفاسي، توفي سنة 1253هـ. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس: 1/ 125.

(2) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج1 (خ). وانظر ترجمته أيضا في: رفع النقاب: الربع الرابع، ص68.

(3) سبقت ترجمته.

(4) محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري، توفي سنة 1214هـ. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس: 2/ 357. ومعجم المؤلفين: 10/ 170.

العراقي الحسني وغيرهم، بقريحة نافذة ووجهة صادقة وهمة عالية {ص: 46} ورتبة سامية، فحصل على علم نافع في قلب خاشع، جميل المشاركة في العلوم شديد الحرص على إحياء الرسوم، درس أعواما دروسا مباركة، يشهدها جمع حفيل من طلبة العلم في العربية والفقه والحديث، وكان فصيح العبارة، مليح الهيئة والإشارة، يحاضر في الأدب، وينظم الشعر وينثر الرسائل والخطب، وهو أول من خطب بجامع الرصيف الذي شيد مبانيه السلطان مولانا سليمان بن محمد العلوي، فكان يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه.

وله من التآليف "ارتقاء الرتب العلية في ذكر الأنساب الصقلية"، أخذ عن سيدنا رضي الله عنه وانتفع بصحبته ولازم جنابه فكان من أهل مودته، توفي رحمه الله بالطاعون، قال في عناية أولي المجد، منسلخ ذي القعدة الحرام سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف. انتهى.

## 21 - عبد العظيم العلمي[1]:

ومنهم الشريف البركة العلَّامة النحرير الخاشع الحين الفهامة الورع الزاهد الذاكر المتواجد سيدي عبد العظيم العلمي، كان رحمه الله بحرا في العلوم مبينا منها ما أشكل من المنطوق والمفهوم، ضابطا متقنا محصلا متفننا عارفا بالأصول والفروع مستحضرا الأفراد والجموع، مشاركا في معقول العلم ومنقوله، بنظر يؤدي إلى تحصيل معلومه ومجهوله، أخذ عن سيدنا رضي الله عنه، وكان من خاصته، وطلب من قراءة المختصر مع أنجاله، فكان يقرأ معهم، وكان سيدنا رضي الله عنه يثني عليه كثيرا، وكان يدرس بالزاوية الأحمدية مدة.

## 22 - العباس الشرايبي[2]:

ومنهم العلَّامة المتقن الفقيه المتفنن المقتبس من رياض العلوم ما تقصر عن حصره الفهوم، سيدي العباس الشرايبي، كان رحمه الله أحد الأكابر الأعلام، وممن

---

(1) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج2 (خ). وانظر ترجمته كشف الحجاب: ص 298. رفع النقاب: الربع الرابع، ص37.

(2) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج2 (خ). وانظر ترجمته: بزهرة الآس: 1/ 541. كشف الحجاب: ص 370. رفع النقاب: الربع الرابع، ص8.

Copyrighted material

أقام بالعلم مصحوبا بالخشية بين الأنام من العلماء العاملين الصلحاء الواصلين، كبير الصيت مشهور البركة معلوما بالصلاح وخلوص النية، بارعا في عدة فنون مع الفطنة الوقَّادة والإدراك السليم، وكان ممن يحضر مجلس السلطان مولانا سليمان في التفسير، بل هو القارئ به، أخذ عن سيدنا ﷺ ورده الأحمدي، وأحرز على سر كثير وفضل كبير.

## 23 - بلعباس بن أحمد بن سالم البعزاوي[1]:

ومنهم الفاضل الأجل البركة المبجل العلَّامة الكامل المحقق الواصل سيدي بلعباس بن أحمد بن سالم البعزاوي من ذرية (العارف الكامل مولاي بوعزة دفين تاغيا)[أ] أبي يعزى ﷺ، كان صاحب الترجمة من العلماء العاملين والنبلاء الواصلين، أخذ العلم عن جماعة من محققي زمانه كسيدي التاودي ابن سودة المري ومن في {ص: 47} طبقته، وكان ذا جد واجتهاد ونسك وصلاح وخوف كبير من رب العباد، أخذ عن سيدنا ﷺ وتقيد بعهده.

## 24 - إبراهيم بن أحمد السباعي[2]:

ومنهم الفقيه الأجل الأستاذ الأحفل العلَّامة الناسك السالك في الخير أقوم المسالك أبو إسماعيل سيدي إبراهيم بن أحمد السباعي، كان ﷺ آية في الحفظ والإتقان والتحرير العجيب والتبيان، سيدا كاملا ماجدا فاضلا كريم الأخلاق جميل المعاشرة والأوصاف، سليم الصدر شهير الذكر موسوما بالخير والدين مصون الجناب من كل ما يشين حسن النية والاعتقاد في أهل الفضل ونحوهم من العباد، صبورا حليما لين الجانب رحيما. أخذ العلم عن جماعة منهم العلَّامة الأوحد سيدي عبد الرحمن الشنجيطي [وأمثاله][ب]، وأخذ الطريقة عن

---

(1) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج2 (خ). وانظر ترجمته: رفع النقاب بعد كشف الحجاب: الربع الأول، ص 240.

(أ) - ساقطة من النسخة ب.

(2) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج1 (خ). وانظر ترجمته: رفع النقاب بعد كشف الحجاب: الربع الأول، ص 9.

(ب) - التكملة من النسخة ب.

سيدنا ﷺ، وكرع من مناهل الشريعة والحقيقة.

## 25 - محمد فتحا المدعو الحفيان الشرقاوي[1]:

ومنهم العالم العلَّامة المحقق الفهامة الأستاذ المقرئ المشارك الفاضل الأجل الناسك أبو عبد الله سيدي محمد فتحا المدعو الحفيان آل الشيخ الكبير الهمام الشهير سيدي محمد الشرقي العمري الفاروقي[2] رحل هذا السيد من بلده في طلب العلم إلى مراكش فأخذ القراءات وأحكامها عن ابن عمه الولي الصالح الورع الزاهد الأستاذ المبرز سيدي محمد بن عبد السلام الشرقي دفين روضة القطب الكبير سيدي محمد بن سليمان الجزولي[3] ﷺ، وسمع بها شيئا من الحديث، ثم رحل إلى فاس فأقام بها مدة وقرأ بها على غير واحد من مشايخها، وفي هذه المدة لقي مولانا الشيخ ﷺ وأخذ عنه ورده، وانتفع بصحبته ظاهرا وباطنا.

وكان كما أخبر بذلك ولده على ما كان عليه من قيام الليل، وأنه كان ورده بالحضر والسفر أن يتهجد في وقت السحر بخمسة أحزاب من القرآن، وله أوراد أخر من الذكر في الوقت المذكور، توفي برباط الفتح ليلة الجمعة العاشر من رمضان عام ستة وخمسين ومائتين وألف، ودفن بالزاوية المعطوية ضجيع والديه المرحومين رحم الله الجميع.

## 26 - بلعباس الشرقاوي[4]:

ومنهم الولي الصالح الزكي الناصح ذو الكرامات الواضحة والمآثر السنية الصالحة، العلَّامة الأجل البركة الأفضل أبو العباس سيدي بلعباس الشرقاوي كان ﷺ أحد شيوخ الإسلام وعلامة الأعلام إمام المحققين ورئيس النظار

---

(1) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج1 (خ). وانظر ترجمته بإتحاف المطالع، ص 267.

(2) انظر ترجمته: كشف الحجاب: ص 235.

(3) الولي الصالح سيدي محمد بن سليمان الجزولي توفي سنة 870هـ. انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس: 3/ 332 والمطرب: ص 139، ومعجم المؤلفين: 10/ 50، ووفيات الرسموكي: ص 36.

(4) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج2 (خ). وانظر ترجمته: رفع النقاب: الربع الأول، ص 241.

المدققين حائزا قصبات السبق في الفنون كلها، متضلعا من فروع العلوم وأصولها، مشتهرا بذلك شهرة نار على علم، مرجوعا إليه في حل المشكلات، متصرفا تصرف البلغاء باللسان والقلم، فائقا في وقته بعلومه وأنقاله أكابر علماء العرب والعجم.

أخذ عن سيدنا {ص: 48}رضي الله عنه وسلب له الإرادة، وكان أحد خاصَّته وقدمه لإعطاء طريقته، وقد كان العارف بالله مولانا محمد فتحا ابن أبي النصر العلوي[1] رضي الله عنه يثني على صاحب الترجمة بما يدل على شفوف منزلته وأنه من أهل الولاية الكبرى، "ومن شهد له خزيمة فحسبه".

## 27 - عبد السلام بن المعطي بن صالح الشرقي[2]:

ومنهم فريد عصره وفقيه مصره العالم العلَّامة الهمام المبرز الفاضل الضرغامي، أبو محمد سيدي عبد السلام بن الشيخ الكبير العلمي الشهير سيدي المعطي بن صالح الشرقي العمري. كان هذا السيد من أهل الفضل والصلاح والدين المتين والنسك والفلاح، ومن العلماء العاملين الأتقياء العابدين الزاهدين.

أخذ العلم عن جماعة من الأفاضل كأبي عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي[3]، والشيخ سيدي محمد بن الحسين البناني[4]، وانتفع بهم نفعا كبيرا، وألَّف رسالته البديعة المشتملة على النثر والنظم، يستدعي بها الإجازة عن شيخه الشيخ محمد بن الحسن البناني[5]، ثم التفت إلى طريق القوم فرحل لفاس قاصدا الأخذ عن سيدنا رضي الله عنه لم يشخصه من بلده إلا ذلك، وذلك بعد أن كان

---

(1) محمد فتحا بن أبي النصر العلوي، توفي سنة 1273هـ. انظر ترجمته في رفع النقاب، الربع الثالث، ص 214، وفي إتحاف المطالع: ص 210.

(2) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج1 (خ)، انظر ترجمته بسلوة الأنفاس: 1/ 211 وإتحاف المطالع: ص 116. رفع النقاب: الربع الرابع، ص 54.

(3) محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام ابن العربي بن يوسف الفاسي (أبو عبد الله) فقيه مقرئ، توفي سنة 1214هـ. انظر ترجمته بسلوة الأنفاس: 2/ 318. الدليل: 106، الأعلام: مج 7، ص 77. معجم المؤلفين: 10/ 170-171.

(4) انظر ترجمته بزهرة الآس: 1/ 154-155.

(5) محمد بن الحسن البناني كان فقيها نحويا، توفي سنة 1180هـ. انظر ترجمته بسلوة الأنفاس، 1/ 182.

يراسله حين كان بالصحراء فلقيه بجامع الديوان من محروسة فاس، وأخذ عنه ورده المحمدي، ورآه بعض الناس حين قام من بين يدي الشيخ رضي الله عنه قد أخذته الرمضاء وهو مصفر اللون يكرر قوله: "الحمد لله هذا هو الشيخ الذي كنت أترقبه في الغيب منذ زمان".

توفي رحمه الله بفاس في حياة الشيخ رضي الله عنه في حادي عشر محرم بعد المائتين وألف، وتولى إمامة الصلاة عليه مولانا الشيخ رضي الله عنه ودفن بزاوية أبيه المعروفة في حومة النواعريين بفاس وقبره بها مشهور يتبرك به رحمه الله.

## 28 - محمد بن محمد بن المشري التكرتي[1]:

ومنهم العالم الهمام القدوة المبجل الإمام الناسك الأجل التقي النقي الأحفل الشريف الجليل المؤلف النحرير الأصيل أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن المشري الحسني السائحي السباعي التكرتي، وهي أي تكرت بالكاف المعقودة بلدة معروفة من عمل قسنطينة، كان هذا السيد من العلماء العاملين والفضلاء الناصحين والأئمة المتقين الأجلاء الراسخين، غزير الدمعة حلو الشمائل كريم الطباع والفضائل، وكثيرا ما يروي على صاحب الجواهر ويثني عليه وعلى أهله بالدين والعلم والصلاح.

ولصاحب الترجمة تآليف منها: "الجامع" في مجلدين[أ] وهو كتاب بديع مدحه بعض الفضلاء بقوله: [الكامل]

هَـذَا الْـكِـتَـابُ لِـكُـلِّ سِـرٍّ جَـامِـعُ وَلِـكُـلِّ عِـلْـمِ الْـعَـوَالِـمِ نَـافِـعُ
مَـا شِـئْـتَ مِـنْ سِـرِّ الـطَّـرِيـقِ فَـإِنَّـهُ يَـسْـرِي بِـقَـلْـبِـكَ مِـنْـهُ نُـورٌ لَامِـعُ
يُـحْـيِي الْـقُـلُـوبَ بِـمَـا عَـلَـيْـهِ قَـدِ انْـطَـوَى مِـنْ حِـكْـمَـةٍ مِـنْـهَـا الْـكَـمَـالُ السَّـاطِـعُ
فَـاعْـرِفْ بِـهِ فَـهْـوَ الْـكِـتَـابُ الْـمُـحْـتَـوِي حَـقّـاً عَـلَـى سِـرٍّ وَفِـيـهِ مَـنَـافِـعُ

ومنها "روض المحب الفاني" في مجلد ضخم، ومنها "نصرة الشرفا في الرد على أهل الجفا" في مجلد صغير وقد طبع في جزء صغير بفاس، ومنها

---

(1) ترجم له أيضا في كتابه: إتحاف أهل المراتب العرفانية، مج2 (خ).

(أ) - في النسخة ب: في جزئين.